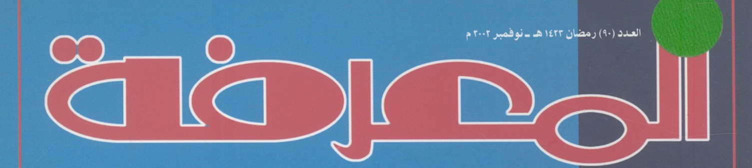


في تركيا

سعيٌ نحو الـ «كمال»!

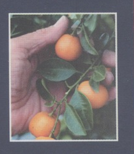


رئيس هيئة الأمر بالمعروف:

التجاوزات تأتي من (المتطوعين)!

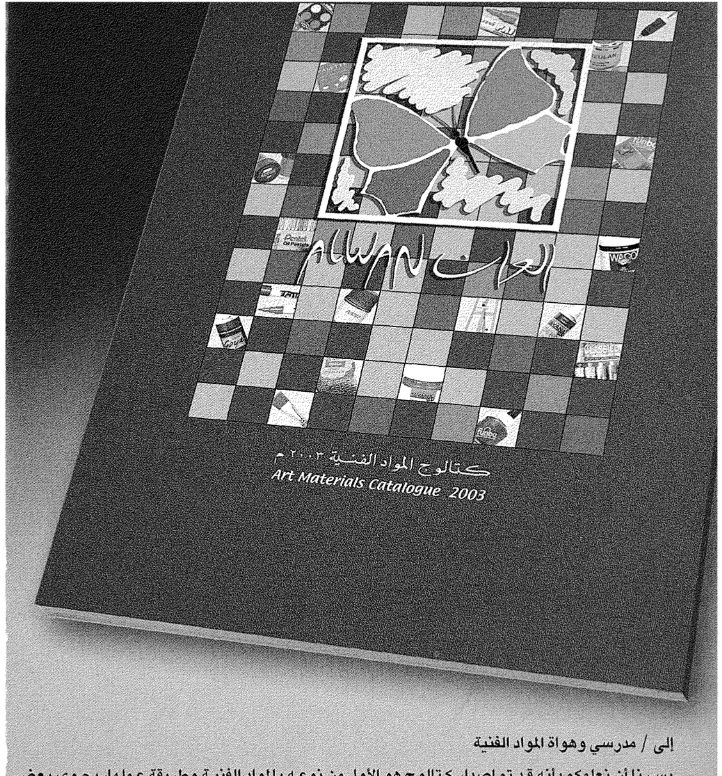


صداع تربوي جديد اسمه (الهاتف الجوال)

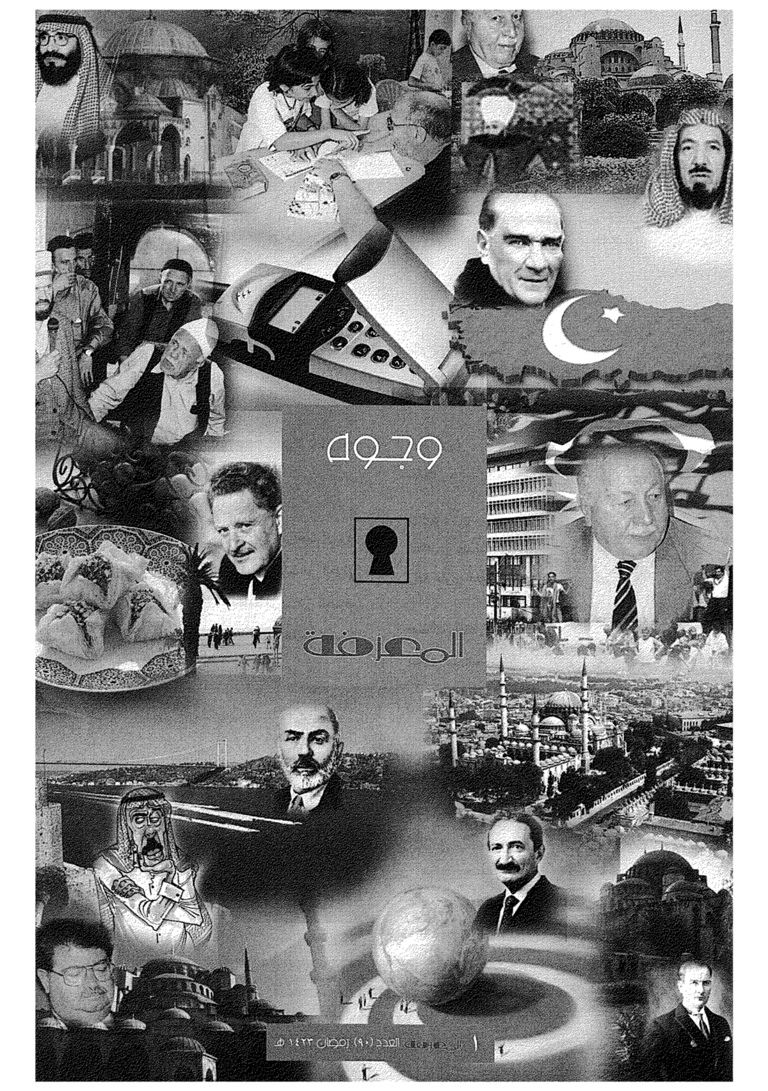


الفواكه والخضراوات:

اغسلوها واغسلوها ثم .. اغسلوها!



كتالوج المواد الفنية ٢٠٠٣م
Art Materials Catalogue 2003


وجوه
المعرفة



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعارف
المملكة العربية السعودية

العدد (٩٠) - رمضان ١٤٢٣ هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

إدارة النشر



ردمد: ١٣١٩-٦٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

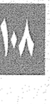
هذا العدد من المعرفة يصدر في شهر رمضان المبارك، وكنا دومًا نتمنى أن يكون عدد رمضان رمضانيًا، لكننا وجدنا بالتجربة أن تحقيق هذا المطلب سيوقعنا في التكرار والافتعال، الذي تقع فيه كثير من المطبوعات الرمضانية!

لكننا رغم ذلك، لا نستطيع أن نغفل هيبة رمضان وتأثيره على أي مطبوعة، ولذا لم يأت ملف هذا العدد عن دولة أوروبية أو آسيوية «غير رمضانية»، بل جاء عن «تركيا» الدولة الإسلامية - رغم أنف العلمنة - بمساجدها الشهيرة والعريقة وبمسلميها وبـ«أربكانها» الذي يمثل الوجه الآخر للعملة التركية ذات الوجه الاتاتوركي!

وفي العدد نفحة رمضانية مباشرة تتمثل في مقالة الصاوي التي تتحدث عن رمضان المشوه.. رمضان الشيشة والمعسل والفوازير والعروض الخاصة ومهرجان السمر، إنه بايجاز: الصيام عن الأكل والشرب، والإفطار على اللهو والمعاصي. فأي رمضان هذا؟!■

المعرفة

في هذا العدد





المراسلات

باسم : رئيس التحرير
ص.ب ٢٣٠٠٠٧ – الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم،
الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس،
قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة،
اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١٫٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم،
سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً،
لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٣٥ جنيهاً،
أمريكا: ٣ دولارات، بريطانيا: ١٫٥ استرليني،
فرنسا: ١٥ فرنكاً.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد،
ومئتا ريال للمؤسسات،
بريدياً أو عن طريق شركة التوزيع.
قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً
«شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).

الاعلانات

بالاتفاق مع : روناء للإعلام المتخصص

الوطنية للتوزيع
Al Watania Distribution

الانتقال من الكسل إلى العمل


محمد بن أحمد الرشيد

كان لقاء مثمرًا ذلك الذي عقدناه في قصر المؤتمرات في جدة يومي الثلاثاء والأربعاء ٩و١٠ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ . لقد كان للمشاركة الفعالة لكبار مسؤولي الوزارة، والمديرين العامين للتعليم في المناطق، الدور الأكبر في ما توصل إليه المجتمعون من قرارات، وكان مما قلته لهم في استهلال ذلك الاجتماع:

دعونا لا ننسى ممارسة شعارات رفعناها، آمنا بها، وبأهميتها. كرروها بألسنتكم وقلوبكم مع كل العاملين معكم، لتتحول إلى واقع نابض بالحياة. ما فائدة الحِكَم إذا نسيت، أو حتى إذا ذكرت وظلت حبيسة الأذهان؟! فلتعش تلك الشعارات التي آمنا بها جميعًا بين الطلاب، والمعلمين، والمديرين، والمشرفين التربويين، ومرشدي الطلاب، ومديري التعليم وغيرهم.

إننا - نحن التربويين - أصحاب رسالة، مؤتمنون على أغلى ما تملكه الأمة، ولأننا نؤمن بأن **وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة**، فإن صنع الأمة العظيمة هو مسؤوليتنا. والتحدي الذي يواجهنا كبير، وأهم عنصر للمواجهة هو التربية بكامل مقوماتها وأركانها. لابد أن تكون مؤسساتنا التربوية قادرة على صناعة القوة بشقيها: الروحي الأخلاقي، والمادي العملي لتتمكن من إيجاد روح وثابة متطلعة عند كل فرد من أبناء بلدنا وأمتنا. وأول شرط لهذا هو غرس الدوافع الحقيقية للتعليم بأمانته، وتحدي صعوباته، ليحلّ محل الغش الفردي والجماعي - حيثما وجدا - والركون إلى الكسل والبلادة، وإضاعة الوقت. نريد روحًا عند كل واحد من أفراد مجتمعنا قادرة على التنافس، والتحدي وقهر الصعوبات، وتحقيق المكانة اللائقة بنا بين العاملين.

مدارسنا لابد أن تكون على مستوى المسؤولية في تخريج أجيال تجمع بين العلم الواسع، والخلق الرفيع، والسلوك الرشيد. والمهمة السامية أمامنا لتحقيق ذلك هي اجتذاب أحسن العناصر: خلقًا، وذكاء، وعلمًا لميدان التعليم. إن أزمة التعليم في جوهرها تكمن في ندرة وجود المعلم القدوة الذي يشرح الصدر، ويقدح العقل، ويوري في الروح جذوة عشق المعرفة. ولعل أصعب اختبار للقادة التربويين «أنتم وأمثالكم» هو قدرتهم على نقل المعلمين والمتعلمين من الكسل إلى العمل، ومن الخمول إلى الحيوية، ومن العطالة إلى الفاعلية، ولن نتمكن من ذلك - بعد توفيق الله - إلا بالعمل في إشراك كل العاملين معنا، وأخص المعلمين ومن في حكمهم، في كل قرار نتخذه أو إصلاح أو تطوير نجريه، تحقيقًا لما نؤمن به: «العمل بروح الفريق».

والإخوة الذين يقومون على تطوير المعلم: إعدادًا وتدريبًا، وعلى صياغة الخطة الدراسية والمنهج، لا ينبغي أن يكتفوا باجتهاداتهم الشخصية المنفردة، بل لابد من مشاركة إخوانهم في الميدان، والاستفادة من خبراتهم الطويلة الواسعة العميقة الغنية.

إن آمال التعليم في بلادنا، ومشكلاته وقضاياه، تسكن عقلي وقلبي دائمًا. فأنا أفكر فيها باستمرار، أعيش معها وتعيش معي. دعوني أذكر مثالاً على ما أفكر فيه، راجيًا أن يجده القارئ جديرًا بالتأمل والدراسة والاستفادة: يجول في خاطري السؤال الآتي:

لماذا ندرس التاريخ؟ لقد وجدت أن تركيزنا منصب على أن يحفظ الطلاب القصة التاريخية وتفاصيل الحدث، والزمن الذي وقع فيه، وهذه أمور مع أهميتها ينبغي ألا تكون هدفنا الأول. هدفنا الأول يجب أن يكون - في نظري - تكوين ملكة تاريخية نقدية عند الأجيال. بمعنى أننا نحتاج لمعلمي تاريخ أفذاذ يستوعبون التاريخ ويعلمون تلاميذهم «سنن الصعود والسقوط في الأمم والحضارات» محركين لعقولهم وعواطفهم. عندئذ تكون دراسة التاريخ تربية وتعليمًا، وتكون مجدية ومفيدة.

إن الفائدة الحقيقية من دراسة التاريخ ليست في اكتناز الكم الواسع من المعلومات والأرقام وسير الحكام، وأخبار الحروب فحسب، بل المهم حقًا أن تصبح دراسة التاريخ معلمًا للحكمة: ماذا يعني لنا اليوم تاريخ أمتنا في الأندلس؟ (الموضوع الذي أفردت له مجلة المعرفة عددًا خاصًا) تأملوا أحداثه، ثم تأملوا ماذا يجري اليوم على أرض فلسطين!! إن أمتنا لا تريد أندلسًا ثانية!! إن الوعي الحقيقي بتاريخ الأندلس، ومعرفة السنن والقوانين التي أدت إلى أمجاده ثم ضياعها بذلك الشكل المأساوي ينبغي أن يجنبنا كارثة محتملة الحدوث - لا قدر الله - في أي بقعة من بقاع وطننا الإسلامي الكبير.

إن من أهم الدروس التي يجب أن نستفيدها من دراسة التاريخ تعلم الإيثار، ونكران الذات، والتفاني في سبيل العقيدة، والمبدأ والأرض والعرض. وتعجبني في هذا الموطن المقولة الحكيمة: «لا تسأل وطنك ماذا يعمل لك، اسأل نفسك ماذا تعمل لوطنك».

أما نحن في هذه البلاد المباركة فمسؤوليتنا أكبر وأشق، فلنسأل أنفسنا: ماذا عملنا خدمة لديننا ووطننا؟ ديننا الذي وجدنا به عز الدنيا والآخرة، ووطننا الذي يحسدنا عليه العدو، ويغبطنا عليه الصديق.

لقد خاطبت الزملاء قائلاً: إني آمل أن تعملوا وتبدعوا، وألا تخافوا من خوض التجارب، والتأمل في ممارستنا التربوية، فقد تجدون طرائق أفضل، وسبلاً أنجع. نحن شركاء في هذه الرسالة والمسؤولية أمام الله، ثم أمام ولي الأمر، وأمام أبناء وطننا: المملكة العربية السعودية.

مجتمعنا يريد عملاً إبداعيًا من التربويين يربط أجيالنا بعضها ببعض، عملاً يذكرنا بنعم الله علينا وما تحقق لنا من إنجاز. عملاً يشد من أزر معلمينا ويشعرهم بعلو في الهمة، وعلو في المكانة في مجتمعهم حتى يعطوا الرسالة العظيمة ذوب قلوبهم وعقولهم وجهودهم.

إن التطوير الذي ننشده في خططنا الدراسية ومناهجنا واضح، وإن ما ننفقه من وقت ومال وكثرة اجتماعات من أجل ذلك أكثر مما يحتمله ظرفنا الحالي! لذلك فإن أمر التقنية - على سبيل المثال - وأخص نظم المعلومات والحاسب، مفتاح للتقدم. وإن إتقان اللغة الإنجليزية وسيلة للوقوف على الجديد في عالم المعرفة المتسارع، لذا جاءت رغبة وزارة المعارف بتدريس مادة الحاسب واللغة الإنجليزية، في كل المراحل الدراسية، بدءاً من المرحلة الابتدائية، وذلك لأسباب عدة، من أهمها:

- ما أثبتته الدراسات التربوية والنفسية المختصة من أن الطفل يمتلك قدرات وطاقات هائلة تمكنه في هذه المرحلة المبكرة من عمره من استيعاب الكثير من المعلومات التقنية، وتعلم أكثر من لغة بإجادة عالية، وذلك لقدرته على المحاكاة، وصفاء ذهنه وحدته.

- يوجد عدد يتزايد من مواطنينا المقتدرين يرسلون أبناءهم إلى الخارج من أجل إتقان الإنجليزية، أو يسعون جاهدين لإدخالهم في المدارس الأجنبية هنا، دع عنك الحرص على المدارس الأهلية التي تعلم الإنجليزية في مراحل مبكرة، وتكون رسومها غالية لا يقدر عليها الأكثرون. فاستجابة لهذه الرغبة المتزايدة، ودفعًا لضرر إرسال الأطفال خارج الوطن بعيدين عن أسرهم ومجتمعهم الإسلامي المحافظ، وتيسيرًا على الراغبين من غير المقتدرين ماديًا كان اتخاذ هذا القرار.

- استيعاب التقنية الحديثة التي تزداد تطورًا يومًا بعد يوم، يولد فيه كل صباح أو مساء جديد، يتطلب مدة دراسية أطول، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اللغة، فإن النتائج التي نحصل عليها حاليًا لا توازي الجهود المبذولة فيها، وقصر التعليم على المرحلتين: المتوسطة والثانوية قد يكون أحد الأسباب المؤدية إلى هذا الضعف.

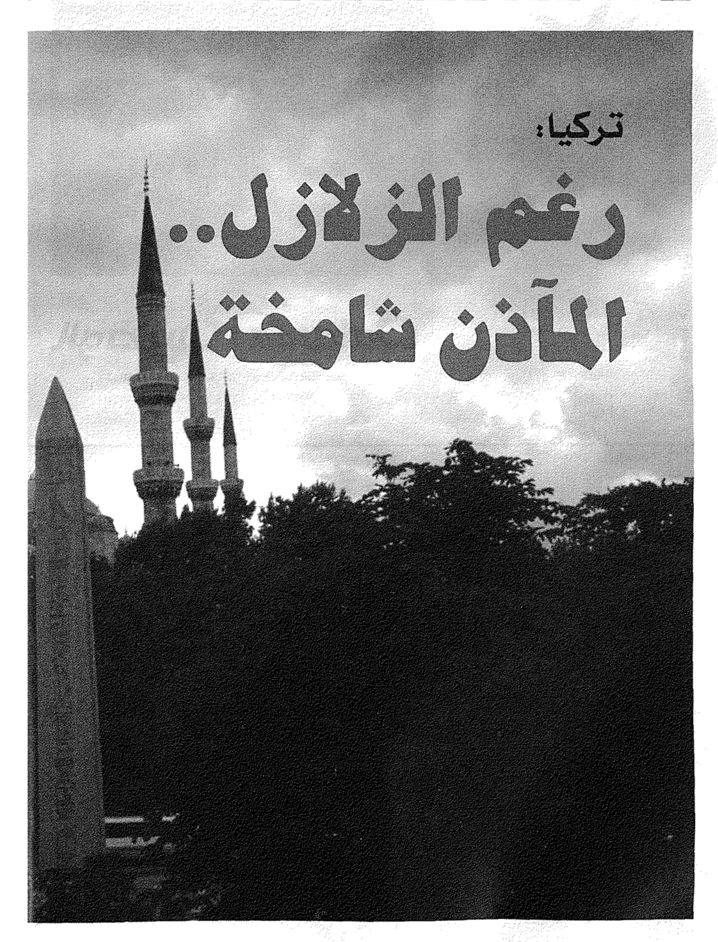
- إن عملية تعليم اللغة الإنجليزية والحاسب الآلي لا تحتاج إلى «معلم» في كل مراحلها، فقد تكون جزءًا من النشاط المدرسي وقد يتم التعليم عن طريق أشرطة فيديو، وعن طريق الحاسب نفسه، وقد يكون تعليم اللغة متدرجًا - حسبما يراه المختصون - فيبدأ مثلاً بتدريب الطالب على الاستماع والكلام، ثم تأتي القراءة والكتابة في مرحلة تالية.

أما فيما يخص الحاسب فقد رأيت في أثناء زياراتي لبعض الدول أن الحاسب لا يدرسه معلم متخصص في الحاسب لأن المعلمين جميعًا يحسنون استعماله ويعلمون الطلاب كيف يستفيدون منه، فهو مألوف للطالب والمعلم منذ البداية وليس كائنًا غريبًا لا يعرفون كيف يتخاطبون معه.

- إننا مطالبون بأن نأخذ بأسباب القوة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ولا شك أن الركن الركين في القوة المادية في عالم اليوم هو التقنية، فنحن مطالبون إذًا بالسعي لامتلاك ناصيتها، ولا يخفى أن الحاسب الآلي أصبح عمادها، واللغة الإنجليزية أداتها الأولى.

وقد تقرر أن تقوم وكالة الوزارة للتطوير التربوي بتقديم خطة متكاملة لهاتين المادتين تعرض على اللجنة العليا لسياسة التعليم لإقرارها، لذا فالمطلوب من كليات المعلمين التابعة لوزارة المعارف أن يكون التدريب على الحاسب الآلي فيها مفروضًا على كل الدارسين من مختلف التخصصات حتى يتقنوه بدرجة معقولة تمكن كل واحد منهم من تعليم طلابه كيفية التعامل مع هذه الأداة الحضارية التي لا غنى عنها.

لقد نقلت للإخوة المجتمعين - بكل فخر وإعزاز - اهتمام قيادتنا الرشيدة: خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، حرصهم على التعليم والقائمين عليه، وأكدت لهم أن سياسة هذا البلد تضع التعليم في أعلى سلم أولوياتها، وأدلة هذا ظاهرة كل يوم، فواجبنا - نحن منسوبي التعليم مسؤولين، وإداريين، ومعلمين، وطلابًا - أن لا ندخر وسعًا في العمل الجاد الدؤوب، شكرًا للنعمة، وأداء للواجب، واعترافًا بالفضل وأهله. ومن الله نستمد العون والتوفيق. ■



تركيا: رغم الزلازل.. المآذن شامخة



المشهد الذي ينطبع في أذهان الكثيرين عن تركيا هو مشهد المآذن الشامخة والقباب الضخمة.. مسجد أيا صوفيا والسليمانية.. القصور المترفة.. المزينة بالخطوط العربية والزخارف الإسلامية.. المتاحف المتلئة بمقتنيات وتحف تنبئ عن حضارة باذخة.

ماء السبيل في الطرقات.. الأسواق العتيقة المسقوفة تعرض أطباق الخزف والمشغولات الفخارية.. المزججات.. الفسيفساء.. السجاجيد المنمنمة.. العطور الشرقية النفاذة..

مشاهد تدل الذاكرة - مباشرة - إلى تاريخ مفعم بالثقافة الإسلامية والروح الشرقية.

التاريخ القريب والبعيد يحدث أن تركيا دولة مسلمة عريقة، بل هي كانت الدولة الرائدة على مدى مئات السنين لكل الخريطة الجغرافية الإسلامية.

أما الحاضر التركي، وكما يُلمح في السياسة والإعلام والتعليم، فلا يبدو متصالحًا مع الماضي.. لكن سطوة هذا الماضي وقوة حضوره لا تتيح للحاضر فرصة سهلة بإبعاده عن الساحة.

وبين سطوة الماضي الطاغية وتوجهات الحاضر المخالفة تعيش الهوية الثقافية التركية تجاذبًا حادًا ابتداء منذ ما يقارب مئة عام.

العين على أوروبا تتطلع للغرب، والأقدام في آسيا مشدودة للشرق.

* * *

بعد الفراغ من المائدة العامرة بالأطايب يقول الأتراك «هيا لنأكل الحلويات ليكون كلامنا حلوًا»، ونحن نقول لكم: هيا لنقرأ ملف تركيا.. ونرجو أن يكون مفيدًا لعقولكم.. ممتعًا وخفيفًا على قلوبكم». ■

المعرفة

التعليم في تركيا

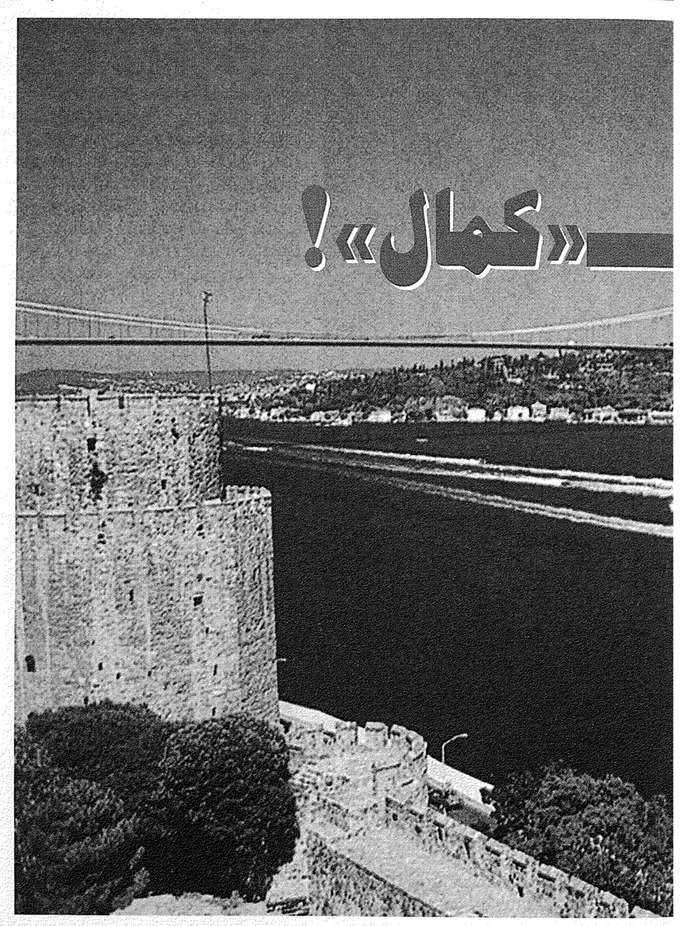
السعي نحو الـ

هاكان يلدز *
تركيا

حمزة شاهين **
الرياض

يهدف نظام التعليم في تركيا إلى بناء شخصية قومية تركية متشبعة بالمبادئ الكمالية (نسبة لمصطفى كمال أتاتورك) والأسس العلمانية وتنمية الشعور القومي والروح الوطنية والأخلاقية والاعتزاز بالقيم المعنوية والثقافية، ولتحقيق هذا الهدف تلتزم المؤسسات التعليمية في تركيا بمبدأ عدم التمييز الديني أوالعرقي أو اللغوي وتعتمد أيضًا مبدأ الاختلاط بين الذكور والإناث في مختلف مراحل التعليم.

* مفتش التعليم العام بتركيا.
** مستشار بالسفارة التركية بالرياض.


«كمال»!

عرفت وزارة التعليم في العهد العثماني لأول مرة عام ١٨٦٩م تحت اسم «نظارة المعارف العمومية»، واستمرت بهذا الاسم حتى عام ١٩٢٠م تحت اسم نظارة المعارف ثم وكالة المعارف وتطورت تدريجيًا حتى وصلت إلى شكلها الحالي.

وكان التعليم قبيل إعلان الجمهورية التركية (أي قبيل انهيار الحكم العثماني) منحصرًا في ثلاثة أصناف أولها وأهمها تعليم القرآن والعلوم الدينية وتضع تعلّم اللغة العربية أساسًا لها، وثانيًا المدارس الحديثة والمدارس السلطانية التي انطلقت مع عهد التنظيمات العثماني، أما الصنف الثالث من التعليم فهومدارس اللغات الأجنبية ومدارس الأقليات الدينية كالنصارى واليهود.

ومع قيام الجمهورية التركية وإنهاء الخلافة العثمانية صدر في الثالث من مارس عام ١٩٢٤م قانون (توحيد التعليم) تميّز أولاً بإتاحة فرصة التعليم لعموم الناس وثانيًا باعتماد النهج العلماني في التدريس.

وللرّفع من نسبة المتعلمين في المجتمع وتيسير التعليم واعتماد اللغة التركية كلغة موحدة للعملية التعليمية صدر في ١ نوفمبر عام ١٩٢٨م قانون يلغي استخدام الحروف العربية في تركيا ويستبدل بها الحروف اللاتينية.

ولتدريس الحروف اللاتينية الجديدة للشعب التركي انطلقت الدولة التركية آنذاك في حملة كبيرة شملت تغيير مناهج التعليم والكتب المقررة ومعاجم اللغة، وفرضت على جميع المنشورات اعتماد الحروف اللاتينية بدلاً عن الحروف العربية بهدف جعل الحروف اللاتينية هي اللغة اليومية للمواطن التركي. وشهدت تركيا حملة أيضًا لتغيير المصطلحات وتتريك العلوم المختلفة. كما شهد التعليم في تركيا قفزة قوية في عهد الجمهورية حيث كان الطلاب الأتراك عام ١٩٢٣م لا يتجاوز ٣٦١ ألف طالب ليصل عدد الطلاب عام ٢٠٠١م إلى أكثر من ١٦ مليون طالب، أما عدد المدارس فقد كان عام ١٩٢٣م لا يتجاوز عددها ٥ آلاف مدرسة ليصل عددها عام ٢٠٠١م إلى أكثر من ٤٨ ألف مدرسة، وكان عدد المدرسين عام ١٩٢٣م حوالي ١٢ ألف مدرس ليصل عددهم عام ٢٠٠١م إلى أكثر من ٥٧٨ ألف مدرس.

وكانت وزارة التعليم الوطني في تركيا حتى عام ١٩٨٣م تعرف باسم وزارة التعليم الوطني والشباب والرياضة لكنه تم فصل أنشطة الشباب والرياضة عام

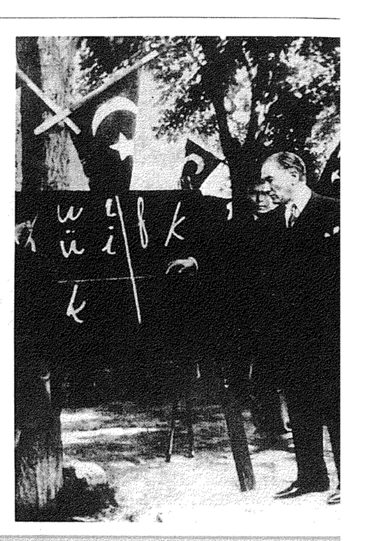
التعليم الخاص وتجربة الجامعات الأهلية

محمد حقي صوتشين*

يعود تاريخ التعليم الخاص التركي للعهد العثماني حيث تم افتتاح مدارس خاصة للأجانب والأقليات العرقية والدينية في ذاك العهد. وعندما فتح السلطان محمد الفاتح مدينة اسطنبول سمح للروم ولاتين الجلاطا بممارسة شعائرهم والحفاظ على معتقداتهم وعباداتهم، وقد استفاد من هذه الحقوق الأرمن واليهود فيما بعد.

قبل فتح اسطنبول وبعده كان للروم الأرثوذكس مدارس تسمى «كتاب الصبيان» وتوجد عادة بجوار الكنائس، ويقوم الرهبان بالتدريس فيها، فقبل فتح اسطنبول كان للروم مدرسة ذات مستوى عال تسمى « كتاب روم الفناء » أو كتاب «البطريخانة» وتطورت في العهد العثماني. ومن جهة أخرى وتحديدًا في القرن الثامن عشر بدأ الأرمن بفتح مدارس خاصة بهم، أما اليهود الذين طردوا من إسبانيا عام ١٩٤٢م واحتموا بالدولة العثمانية فقد فتحوا مدارس خاصة بهم أيضًا في اسطنبول، وعلموا فيها قواعد اللغة العبرية والعقيدة

* مدرس بقسم اللغة العربية بجامعة غازي بأنقرة



١٩٨٩م إلى إدارة منفصلة تابعة لرئاسة الوزراء ليصبح التعليم الوطني منضويًا تحت وزارة مستقلة.

أنواع التعليم في تركيا:

تنقسم أنظمة التعليم في تركيا إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي التعليم النظامي والتعليم المساند والتعليم الشعبي، وتشرف وزارة التعليم الوطني في تركيا على هذه الأنواع الثلاثة من التعليم باستثناء بعض مجالات التعليم التي تتعلق بتعليم بعض المهن والحرف التي تعود بالنظر إلى وزارات الاختصاص.

يبدأ التعليم النظامي في تركيا منذ المرحلة التمهيدية، يليه المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة ثم مرحلة التعليم العالي.

ويشمل التعليم المساند مجالات تعليم المهن كالتمريض وغيرها بالإضافة إلى ما يعرف بالتعليم المفتوح في المراحل الثانوية والجامعية والذي لا يلزم المنتسب إليه بالحضور إلى المدرسة أوالجامعة ويكتفي بمتابعة دروسه في منزله حتى نهاية العام الدراسي، أما التعليم الشعبي فهوعبارة عن دورات تدريبية تقام في مراكز للتدريب منتشرة في المناطق التركية النائية لتعليم من لم يسعفهم الحظ في متابعة التعليم النظامي

اليهودية، وكانت بعض هذه المدارس تدرس أيضًا مواد الحساب والهندسة والتاريخ والجغرافيا.

وبعد التقارب العثماني الفرنسي إثر نجاح السلطان سليمان القانوني في الإفراج عن ملك فرنسا «فرانسوفا الأول» الذي كان أسيرًا عند الملك «شارلكان» ملك إسبانيا وألمانيا منحت الدولة العثمانية مجموعة من الامتيازات لفرنسا كذلك في المدارس الأجنبية في الدول العثمانية وذلك على الرغم من عدم وجود أحكام تلزم الدولة العثمانية بذلك.

وبموجب «فرمان الإصلاح» في عام ١٨٥٦م اعتبرت الأقليات جماعات لها الحقوق نفسها في فتح مدارسها الخاصة وتطويرها، لكن طبيعة هذه المدارس واختبار المدرسين بقي تحت إشراف مجلس المعارف المختلط الذي يعينه السلطان.

قانون المعارف العامة بتاريخ ١٨٦٩م

نظمت المادتان ١٢٩ و١٣٠ موضوع فتح المدارس الخاصة للأتراك والأجانب التابعين للإمبراطورية العثمانية، وبموجب هذه المواد تكون المدارس الخاصة هي المدارس التي تنشأ برسوم أو دون رسوم من قبل الأفراد أو الجماعات التابعين للعثمانيين أو الدول الأجنبية. ومصاريف هذه المدارس يؤمنها المؤسسون أو الجمعيات المشرفة عليها، ولذلك شهدت مدارس الأقليات والأجانب تطورًا ملحوظًا في مرحلة التنظيمات، فالروم الأرثوذكس بنوا عام ١٨٨٤م مدرسة في جزيرة «حيبلي» باسم مدرسة الشريعة الأرثوذكسية لإعداد الرهبان، أما اليهود فقد أقاموا مدرسة «اليهودية العصرية» وفي عام ١٨٧٥م سعت منظمة «الينس إسراليت» لفتح عدد كبير من المدارس.

عام ١٨٣٩م كان يوجد في اسطنبول ٢١ مدرسة للأولاد (الذكور) بين ابتدائية ومتوسطة و١٩ أخرى للبنات وأشهرها هي «سانت بانيت، سانت لويس، سانت جوزيف» كذلك مدرسة «نوترا دام سيمون» للبنات.

بعض الحرف، وتندرج جهود محو الأمية في تركيا وتعليم الدروس الدينية للأطفال خلال عطلة الصيف ضمن نظام التعليم الشعبي أيضًا.

وافتتح خلال العام الدراسي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ حوالي ٧٠٠ دورة تدريبية (كورسات) في مجالات مختلفة في أنحاء تركيا ويقدر عدد المنتفعين والزائرين لهذه الدورات وفعالياتها خمسة ملايين فرد.

تم خلال عام ٢٠٠١ عقد ٣٧٢٣٩ دورة تدريبية لتعليم الحرف وشارك فيها ٢٢١٢١٧ من الذكور و٥٠٣٤٩٤ من الإناث.

أما دورات محو الأمية فقد عقد خلال العام نفسه ٨٩٥٠ دورة شارك فيها ٨٨٧٧٢ من الذكور و٧٠٧٣٠ من الإناث.

يوجد لدى وزارة التعليم الوطني في تركيا ٨١ إدارة محلية في كل ولاية، ولدى الوزارة أيضًا ٢١ ممثلية في دول مختلفة تحت اسم (الملحقيات التعليمية) التي تقوم بفتح المدارس التركية لتدريس أبناء الجاليات التركية في الخارج حسب منهج وزارة التعليم الوطني في تركيا.

بنية التعليم في تركيا:

- المرحلة التمهيدية والروضة:

تشمل في هذه المرحلة تعليم الأطفال في السن من ٣ إلى ٥ الذين ما دون سن المرحلة الابتدائية وتتم في مؤسسات أهلية مثل الصف التمهيدي والروضة وصفوف تطبيقية وتربية أطفال وحضانة وتفتح تلك

كذلك افتتحت عام ١٨٦٣م في اسطنبول «روبرت كولج» بمساعدة أحد التجار الأمريكيين المعروفين ويدعى السيد روبرت وكان معظم طلاب هذه المدرسة من الأرمن والبلغار، وفي عام ١٨٣١م افتتحت مدرسة «أرنانوتكوى الأمريكية» للبنات.

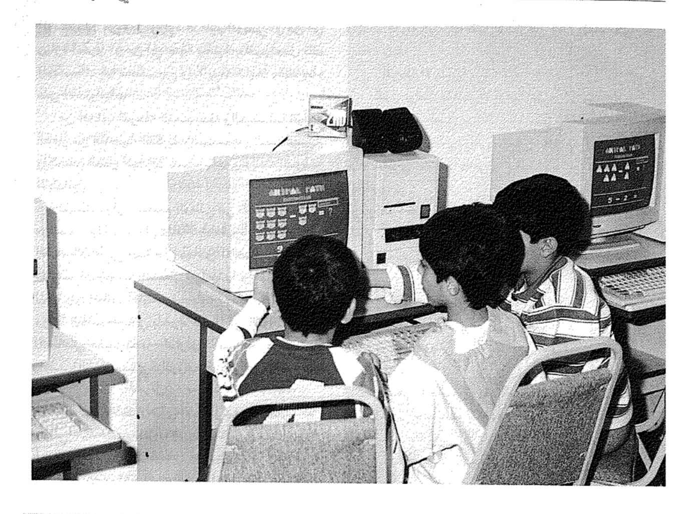
لكن مع اندلاع الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م ودخول الدول العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا في مواجهة الحلف الآخر الذي لقي دعمًا من الروم الأرثوذكس والأرمن، أعادت الدولة العثمانية النظر في طبيعة هذه المدارس وأصدرت في عام ١٩١٥م تعميمًا يسمح للأقليات الدينية بفتح مدارس خاصة بها في المناطق التي يسكنون فيها فقط، ويتم الإشراف عليها من قبل مشرفين من دائرة المعارف، واشترطت ضرورة تدريس اللغة التركية إلى جانب اللغة الأصلية ودروس التاريخ والجغرافيا.

في عامي ١٩١٣-١٩١٤م كان يوجد في تركيا «٢٥٩٦» مدرسة ابتدائية خاصة بالروم الأرثوذكس والأرمن واليهود، ويعمل فيها أكثر من ٤ آلاف مدرس، وفي السنوات نفسها كان يوجد ٢١٥ مدرسة ابتدائية تعود للرعايا الأجانب ويعمل فيها ٨٠٦ مدرسين. وبحسب الإحصائيات كان يوجد أيضًا ٨٠ مدرسة متوسطة (إعدادي) تعود للأقليات والأجانب ويعمل فيها ١٦٠٠ مدرس، كذلك مدرسة واحدة للدراسات العليا.

وفي مرحلة حرب التحرير التركية أدت المدارس الرومية دورًا مسهلاً للاحتلال اليوناني من خلال تأجيج مشاعر الروم الأرثوذكس لإقامة دولة «بنتوس الروم» في منطقة «ترابزون» التركية والمناطق المحيطة بها. وهذا ما دفع دائرة المعارف العثمانية في تلك الفترة لإغلاق بعض هذه المدارس.

التعليم الخاص في عهد الجمهورية التركية

أما في عهد الجمهورية فقد حقق نظام التعليم بما



في ذلك التعليم الخاص تقدمًا ملحوظًا لكنه ظل محصورًا في بعض المدن الرئيسية الكبرى. وحظيت المدارس الخاصة بإقبال شديد من قبل العائلات المقتدرة (ماليًا) لما تقدمه هذه المدارس من إمكانات وتعليم أفضل قياسًا بالمدارس العادية.

صدر قانون التعليم الخاص رقم ٦٢٥ عام ١٩٦٥م، حيث فتح الطريق أمام إمكانية فتح الجامعات الخاصة وكان الطلاب الذين لا يستطيعون دخول الجامعات التابعة للدولة يدخلون هذه الجامعات، ولكن في عام ١٩٧١م ألغت المحكمة الدستورية القانون المذكور ثم أعادت المادة (١٣٠) من الدستور في سنة ١٩٨٢م حول تنظيم الجامعات الخاصة حيث تنص هذه المادة على أن الجامعات تقام من قبل الدولة وتحت شروط معينة يحق للأوقاف إقامة جامعات خاصة. وقد شملت اتفاقية «لوزان» من ٢٤ تموز ١٩٢٣م والتي أنهت الحرب التحريرية التركية بعض الأحكام الخاصة بالتعليم للأقليات، وفي عام ١٩٦٥م منع فتح مدارس للأقليات والأجانب في تركيا بموجب قانون خاص حمل الرقم ٦٢٥ وألزم المدارس الموجودة ببرامج تدريسية مشابهة مطابقة للمدارس التركية، أما الكتب والمدرسون فيها فقد بقوا خاضعين لموافقة وزارة التعليم.

ويعتبر القانون ٣٠٢٥ بتاريخ ١١ تموز ١٩٨٤م آخر قانون صدر بالنسبة للمدارس والجامعات الخاصة، حيث ينص على أنه لا يحق لهذه المؤسسات العمل من أجل الربح التجاري فقط، بل يجب عليها العمل وفقًا لأهداف سياسة التعليم الوطني من أجل الارتقاء بمستوى التعليم وتطويره، وألزم القانون الجامعات الخاصة بضرورة تدريس ٢٪ على الأقل مجانًا من مجموع عدد الطلاب الكلي، ويحق للوزارة رفع هذه النسبة إلى ١٠٪.

وبعد صدور نظام التعليم الإجباري لمدة ثماني سنوات من عام ١٩٩٧م تم دمج المراحل الابتدائية

المؤسسات من قبل وزارة التعليم الوطني أو من أي وزارة أخرى أو من أي جهة معنية بذلك وتعمل تلك المؤسسات إما نصف يوم وإما يومًا كاملاً وذلك بناء على الاحتياجات.

من أهداف المرحلة التمهيدية والحضانة تنمية الطفل من الناحية الفكرية والجسدية والشخصية وإكساب الطفل المهارات الخاصة به وتهيئته للمرحلة الابتدائية.

تتحكم وزارة التعليم الوطني في تلك المؤسسات من حيث أوقات الدوام والمناهج المقررة وبداية ونهاية العام الدراسي وما هي مناطق الاحتياج لهذه المؤسسات وتوعية الشعب بأهميتها وإيصالها إلى المستوى المطلوب المتعارف عليه دوليًا، وبذلك تقوم وزارة التعليم الوطني بإجراء تعديل في قانون التعليم الأساسي بحيث تجبر المدارس الابتدائية بفتح صف واحد (التمهيدي والروضة) على الأقل في كل مدرسة.

يبلغ عدد الأطفال ذوي الأعمار ما بين السن ٠-٦ حوالي ٨,٥ مليون طفل ٣٠٪ منهم تتراوح أعمارهم ما بين السن ٥-٦.

١٠٪ منهم يلتحقون بالحضانة ورياض الأطفال، وتهدف الدولة إلى رفع تلك النسبة إلى ٢٥٪ إقبالاً على سنة ٢٠٠٥م.

- المرحلة الابتدائية:

تتكون مرحلة التعليم الابتدائية في تركيا من ثماني سنوات تحوي السن من ٦ - ١٤سنة، تعطي تعليمًا من الصف الأول إلى الثامن من غير انقطاع، وفي نهاية تلك الثماني سنوات تعطى شهادة التعليم الابتدائي للمتخرجين.

يكون التعليم في المرحلة الابتدائية على البنين والبنات إجباريًا ومن غير مقابل في مدارس الدولة، حيث إنه نص على ذلك في الدستور في قانون التعليم الأساسي.

ويوجد في تركيا بعض المدارس الخاصة للتعليم الابتدائي وتلك المدارس تكون موضوعة تحت رقابة وزارة التعليم الوطني ولكن تتقاضى أجورًا من الطلاب مقابل التعليم.

يعطى الطلاب في آخر صف للمرحلة الابتدائية معلومات في توجيههم لاختيار الأقسام التي تناسبهم في المرحلة الثانوية.

وضع في تركيا «المخطط ٢٠٠٠ المسمى اللحاق في التعليم العصري» الذي يهدف إلى تطوير

والمتوسطة في ١٧ مدرسة أجنبية موجودة في تركيا وأصبحت تسمى «مدارس التعليم الأساسي».

وفي العام الدراسي «٢٠٠١-٢٠٠٢م» كان يوجد ألف وتسعمائة مدرسة تابعة لنظام التعليم المبرمج يدرس فيها ٩,٢٦٢ الف طالب ويعمل فيها ٨,٢٤ ألف مدرس. أما في إطار نظام التعليم الشامل فيوجد (٣,٥) ألف مؤسسة يدرس فيها (٥,١) مليون طالب وبها (٣٨) ألف مدرس ومختص.

أنواع المدارس الخاصة ومميزاتها

يمكن تقسيم المدارس الخاصة في تركيا إلى أربعة أقسام هي:

- المدارس التركية الخاصة:

وهي المدارس التي أقامها الأتراك مواطنين أو جماعات وتشمل رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمتوسطة وتطبق نظام التعليم الرسمي.

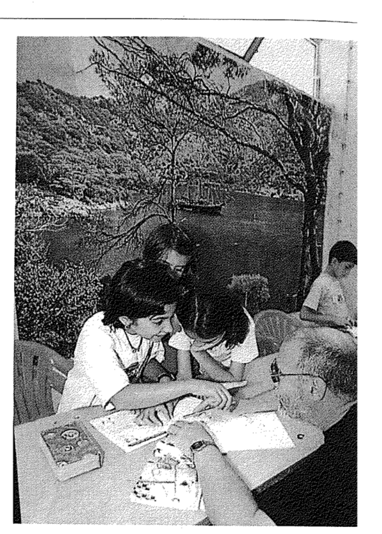
- المدارس الخاصة للأقليات:

وهي المدارس التي أنشئت في العهد العثماني من قبل الروم والأرمن واليهود ودخلت تحت حماية الدولة بموجب معاهدة لوزان، ويدرس في هذه المدارس أبناء الأقليات الذين يحملون الجنسية التركية وتشمل رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمتوسطة.

- المدارس الأجنبية الخاصة:

وهي المدارس التي أنشئت في العهد العثماني من قبل الفرنسيين والألمان والإيطاليين والنمساويين والأمريكيين، وحافظت هذه المدارس على وجودها بموجب معاهدة لوزان. وفي أيامنا هذه بدأ الطلاب الأتراك أيضًا يدرسون في هذه المدارس وبموجب القانون رقم ٤٣٠٦ تم ابتداء من العام الدراسي ١٩٩٨م-١٩٩٩م إلغاء الفصول التحضيرية فيها وبصورة متدرجة في الصف السادس والسابع والثامن.

- مدارس التعليم الدولي الخاصة:



وتحديث التعليم بالمرحلة الابتدائية.

وعلى ضوء ذلك المخطط تتسع دائرة التعليم بحيث يتم فتح عدد ٢١,٦٢٠ من الصفوف التي تتيح لـ ١٠٠,٠٠٠ طالب إمكانية الدراسة في المدارس الليلية.

أيضًا في ضوء ذلك المخطط ابتداء من السنة الرابعة الابتدائي بدأ تدريس اللغة الأجنبية إجباريًا واللغة الأجنبية الثانية اختياريًا.

- المرحلة الدراسية الثانوية

تتكون المرحلة الدراسية الثانوية من ثلاثة سنوات على الأقل وتشمل المدارس الثانوية الصناعية والفنية والمدارس الثانوية العامة. ويحق لكل طالب قد أنهى مرحلة الدراسة الابتدائية أن يحصل على تأهيل للدخول للمدارس الثانوية والاستفادة من كل الحقوق الدراسية في تلك المدارس.

ومن أهداف التعليم في المرحلة الثانوية إعطاء الطالب ما يلزم من المعلومات العامة والدروس الثقافية اللازمة لهم كي يصبحوا مواكبين وملائمين للعصر ويتحملوا مسؤولياتهم ويعرفوا واجباتهم ويكونوا متفهمين لحقوق الإنسان، وعلى مستوى عال من

تعمل هذه المدارس بموجب المادة الخاصة من القانون رقم ٦٢٥، ويحق للطلاب الأجانب فقط دخولها. وتنص المادة الخاصة من القانون المذكور على أن نظام التعليم في هذه المؤسسات يجب أن لا يتعارض مع الأمن القومي لتركيا ويشترط موافقة وزارة التعليم على هذا النظام التدريسي.

- مدارس الإعداد والتحضير الخاصة:

في البداية كان يدرس في هذه المدارس، دروس خاصة باللغات الأجنبية والفن والتجارة والتدبير المنزلي، وبعد عام ١٩٥٠م وبتزايد الإقبال على التعليم في مدارس الحكومة لم يستطع المدرسون إعطاء الاهتمام الكامل بهؤلاء الطلاب فأصبح الكثير من الطلاب المقتدرين يتوجهون إلى هذه المدارس الخاصة التي كانت تحت إشراف الدولة للحصول على دروس خاصة فيها.

ويوجد قرابة ألفي مدرسة من هذا النوع في ٨١ محافظة تركية يدرس فيها طلاب من مستوى المرحلة الابتدائية والمتوسطة وبلغ عدد هؤلاء الطلاب في العام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢م / ٦,٥٨٨ طالب، ويتم تحديد مستوى الطلاب من خلال اختبارات خاصة تتواصل خلال فترة الدراسة لإجراء تقويم دوري يتعلق بالمستوى الدراسي ونوعيته.

مدارس الدورات الخاصة

وهي المؤسسات التي تخاطب الطلاب الكبار في العمر وتهدف إلى إكسابهم مهارات معينة تتعلق بطبيعة عملهم وتكون هذه الدروس الخاصة عادة قصيرة وذات أهداف معينة.

عدد المدارس الخاصة: ١٩٢٨

عدد الطلاب في المدارس الخاصة:

- الذكور: ١٤٤٢٤٥

- الإناث: ١١٨٦٦٦

عدد المدرسين في المدارس الخاصة: ٢٤٨٦٢



الديمقراطية ويساهموا في نمو البلاد. أيضًا من أهداف التعليم في المرحلة الثانوية تهيئة الطالب علميًا وثقافيًا، بحيث يكون حاملاً من المعلومات ما يكفيه للدخول إلى الدراسة الجامعية أو إلى فتح مصلحة ليعمل بها.

أما خلال مرحلة التعليم فيتم توجيه الطلاب من حيث المستوى الفكري والثقافي والإبداعي إلى اختيار المجالات التي تتوافق مع قدراتهم وميولهم وطموحهم .

يتم تدريس مواد العلوم والرياضيات باللغة الأجنبية في بعض المدارس للمرحلة الثانوية، وبناء على ذلك يتم تدريس الطلاب سنة تحضيرية إضافية باللغة الأجنبية كي يستطيعوا دراسة باقي المواد باللغة الأجنبية.

تنقسم المرحلة الثانوية إلى قسمين: الأول قسم الثانوية العامة والثاني قسم الثانوية الصناعية (الثانوية المهنية والفنية).

- الثانوية العامة:

تنقسم إلى :

الثانوية الأناضول، والثانوية العلمية، والثانوية

الجامعات الخاصة

تعتمد الجامعات الخاصة في تركيا الإنجليزية لغة للتعليم ولكن بعض الجامعات الخاصة مثل جامعة «باشكنت» وجامعة «شان كايا» و جامعة «مالطيبه» وجامعة «تجارة اسطنبول» وجامعة « الثقافة اسطنبول» و«جامعة الخليج» وجامعة « افق» فهي بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية يدرس فيها باللغة التركية أيضًا.

أما جامعة «قلطة سراي» فالتعليم فيها باللغة الفرنسية. وتوجد جامعات أخرى يتم التدريس فيها بلغة أجنبية ثانية وتكون هذه اللغة أحيانًا إجبارية وأحيانًا أخرى اختيارية. وهذه اللغات هي: الألمانية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، اليابانية، الروسية.

الدورات التقنية والمهنية الخاصة

تقوم هذه المدارس بمهمة تدريس اللغات الأجنبية، الرقص «الباليه» الموسيقا، الفندقة... وكثير من المجالات الأخرى تصل إلى ٢٤٩ مجالاً، وتهدف إلى زيادة المهارات للعاملين أو تعليم خاص للباحثين عن العمل. وتخضع هذه الدورات لنظام تدريس تعده وزارة التعليم أو نظام معد من قبل هذه المؤسسات لكن بشرط أن توافق عليه الوزارة.

مراكز إعداد وتعليم الطلاب

وتهدف هذه المراكز إلى تقسيم أوقات الفراغ لدى الطلاب والاستفادة منها بشكل حر. ويوجد في مختلف الجامعات الخاصة أقسام تحضيرية تدرس فيها اللغات الأجنبية كما يوجد في الكثير منها نظام «الفروع المزدوجة» أو «الفروع الجانبية» حيث يحق للطالب بحسب هذا النظام أن يدرس في قسمين مختلفين من أقسام الجامعة بشرط أن ينهي أولاً الصف الأول من دراسته.

الأناضول للفنون الجميلة، والثانوية المعلمين، والثانوية المسائية، والثانوية الأهلية.

- الثانوية المهنية والصناعية:

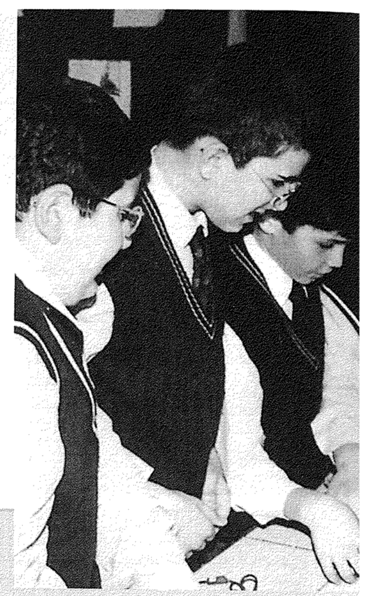
وتنقسم إلى: المدارس التقنية للبنين والبنات، والمدارس التجارية والسياحية، ومدارس العلوم الدينية.

وبناء على الاحتياجات يمكن فتح الثانويات بالمناهج المتعددة التي تحتوي على المناهج الثانوية العامة والثانوية المهنية والصناعية في المناطق النائية.

ويستطيع الطالب أن يلتحق بالمعاهد المهنية المختصة حال الانتهاء من المرحلة الابتدائية الأساسية لتعلّم مهنة أو حرفة معينة وتستغرق مرحلة التعليم في المعاهد المهنية المختصة من ٣ إلى ٤ سنوات، وتوجد في تركيا معاهد مهنية مختصة في مجالات الصحة، والصناعة، والتجارة، والسياحة، وتدرج معاهد الأئمة والخطباء أيضًا ضمن المعاهد المهنية المتخصصة.

- تعليم التلاميذ الصناعيين

ينتسب إلى تلك المرحلة من التعليم من قد أنهى المرحلة الابتدائية ولم يتمكنوا من الاستمرار في المرحلة الثانوية والذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ - ١٩ سنة.



فمثلاً طالب يدرس في قسم الرياضيات أو الكمبيوتر يحق له في الوقت نفسه دراسة دروس هندسة الكمبيوتر مثلاً، وإذا نجح في القسمين يحصل على شهادتين الأولى من القسم الأول والثانية من القسم الآخر. وهذا الحق يستفيد منه الطلبة المتفوقون الذين يرغبون في دراسة قسمين متقاربين في الجامعة نفسها.

وقد نجح الكثير من الجامعات التركية الخاصة في توقيع اتفاقات مع الجامعات العالمية المرموقة التي لها ماض أكاديمي عريق في أوروبا والولايات المتحدة يتم من خلالها تبادل مشترك للطلاب المتفوقين لمدة عام بين الجامعات التركية والجامعات الأوروبية والأمريكية.

وفي بعض الأحيان يتم متابعة المحاضرات في سلك الجامعات عبر نظام الأقمار الاصطناعية. أما رسوم الجامعات الخاصة فهي إجبارية للطلاب الدارسين في هذه الجامعات ويحدد مقدارها سنويًا المجلس الأعلى للتعليم.

ويختلف مقدار هذه الرسوم من جامعة الى أخرى وبين كلية وأخرى في الجامعة نفسها، وعلى الرغم من أن المجلس الأعلى للتعليم في تركيا هو الذي يحدد قيمة هذه الرسوم في الجامعات والكليات إلا أن القرار الأخير يعود لمجلس الوزراء.

ويقوم الطلاب بدفع هذه الرسوم أثناء إجراء معاملات التسجيل في الجامعة إذا كانوا جددًا. أما الطلاب الدارسون في الجامعة فيسددون هذه الرسوم أثناء إجراء معاملات تجديد القيد. وعادة يتم تسديد هذه الرسوم على قسطين: الأول في بداية العام الدراسي، والثاني في منتصف العام الدراسي أو على دفعة واحدة.

التعليمات المستحدثة في قانون «التعليم المهني والتلاميذ الصناعيين». يقسم هذا النوع من التعليم إلى ثلاثة أفرع، الأول دراسة منتظمة صناعية، والثاني التعليم الصناعي للتلاميذ، والثالث دورات مهنية.

الأول: بعد إنهاء الدراسة المهنية المنتظمة يعمل سنة لكي يكتسب خبرة وبعد ذلك يحق له دخول اختبار معلم المهنة.

الثاني: تعليم التلاميذ الصناعي، ويكون حسب المهنة التي اختص بها من ٣ - ٤ سنوات، بعد ذلك يحق له دخول الاختبار خبيرًا صناعيًا وتعطى له وثيقة خبير، وبعد مرور ثلاثة أعوام على ذلك يحق له دخول اختبار معلم صناعي، ومن حقوق معلم صناعي أن يفتح ورشة عمل وحسب القانون التركي لكل متدرب مهني أن يستفيد من حقوق الطلاب كاملة وإذا كان يعمل في ورشة ويوجد عقد بينه وبين صاحب الورشة خلال المدة الدراسية تدفع له وزارة التعليم الوطني أقساط التأمين الاجتماعي وأيضًا من ميزانية الدولة تدفع لهم أجرة الغداء اليومي أثناء العمل.

وفي عام ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م، تم قبول ٢٤٨,٤٩٥ طالبًا مهنيًا موزعين على ٣٤٥ مركزًا مهنيًا.

الثالث: الدورات المهنية وتعطى هذه الدورات لمن انفصل عن المدارس المنتظمة ولا توجد عنده الكفاءة بأن يعمل شيئًا، وفي حالة الانتظام الدائم في تلك الدورات تعطي الدولة الحق له كباقي حقوق المهنيين في المدارس المهنية.

لا يوجد في النظام التعليمي في تركيا ما يعرف في العديد من البلاد العربية «امتحان الثانوية العامة» فيحق لكل طالب تركي أنهى المرحلة المتوسطة من التعليم أن يشارك في امتحان دخول الجامعة الذي تنظمه الكليات كلٌّ حسب تخصصها.

مدارس التربية الخاصة

وتشتمل هذه المدارس على أقسام خاصة بالمعاقين وهم العمي والطرش والمعوقين جسميًا وحركيًا والمتخلفين عقليًا والمرضى لفترة طويلة.

الهدف من تلك المدارس هو تعليم وتغطية احتياجات المعوقين كي يكونوا عنصرًا فعالاً في المجتمع وإكسابهم مهنًا كي تساعدهم على العيش مثل باقي أفراد المجتمع. ويتم تطبيق برنامج لدمج الأطفال ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة في المدارس العادية حسب الإمكانات.

بعض الجامعات الخاصة - ولأجل التسهيل على الطلاب - تقسط الرسوم الدراسية على أقساط عدة تصل في بعض الأحيان إلى ثمانية أقساط، وفي بعض الجامعات الخاصة يوجد نظام يسمى «التأمين على التعليم بدون انقطاع». ويهدف هذا النظام للتأمين على الشخص الذي يتكفل بمصاريف الطالب الذي يدرس في الجامعة، وفي حال وفاة هذا الشخص يواصل الطالب دراسته في الجامعة دون انقطاع. وفي الجامعات الخاصة يتراوح مقدار الرسوم الدراسية في الكليات المختلفة ما بين ٥ آلاف إلى ١١ ألف دولار للعام الدراسي الواحد.

ويمكن القول أن الجامعات الخاصة فيها من الإمكانات وسبل الترفيه وممارسة الهوايات الرياضية والثقافية وغير ذلك أكثر بكثير مما هو عليه الحال في الجامعات العامة (الدولة). فلا تخلو جامعة خاصة من ملاعب وصالات للرياضة ونواد مختلفة وبرك للسباحة، بحيث تلبي كل الرغبات والهوايات المختلفة للطلاب في الجامعة. ■

المراجع:

- يحيى أكيوز: تاريخ التعليم التركي من البداية حتى ٢٠٠١م.
«ألفا» للطباعة والنشر-اسطنبول ٢٠٠١م.
- خالد أدتغول: مدارس الأقليات والأجانب وتأثيرها على المجتمع التركي.
نسل للطباعة والنشر ١٩٩٨م.
- بسكن أورال: السياسة الخارجية التركية منذ حرب التحرير إلى اليوم.
- التشيم للطباعة والنشر ٢٠٠١م.
- صحيفة ملليت: دليل الترجيح لجامعات الأوقاف ٢٢ تموز ٢٠٠٢م.
- صحيفة وزارة التعليم على الإنترنت:

www.meb.gov.tr
www.yargitay.gov.tr.



يبلغ عدد المدارس الخاصة بالمعوقين ٣٤٧ مدرسة و١١٣ مركز أبحاث وإرشاد خاصًا بالمعوقين، حيث إنه لسنة ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م قد انتسب إلى تلك المدارس والمراكز ١٧,٦٦٣ طالبًا، وقد أخذوا المساعدة من تلك المراكز.

يتم تعليم الأطفال المعوقين الذين هم في سن الروضة بحيث تزيد من مستوى أدائهم وإلحاقهم بالأطفال الطبيعيين، وقد تقرر تدريس تلك المرحلة إلزاميًا على جميع الأطفال المعوقين.

التعليم الأهلي

تم افتتاح مؤسسات التعليم الخاص في جميع مستوياتها ونوعياتها حسب القانون رقم ٦٢٥ ويتم مراقبة ومتابعة تلك المؤسسات من قبل وزارة التعليم الوطني التركية. وفي سنة ١٩٩٧م، أحدثت الدولة تغييرًا في القانون الخاص بالمؤسسات التعليمية الأهلية، حيث قدمت تسهيلات من حيث خفض الضريبة على تلك المدارس وتركت بعض المسؤوليات على القطاع الخاص كي يحدث تغيرات في مجال التعليم في تلك المؤسسات من حيث الزيادة في عدد المؤسسات والتنافس فيما بينها على الأفضل وضخ رؤوس أموال في هذا القطاع.

يتم في المدارس الأهلية تدريس المواد المختلفة من ذلك: مواد الحاسب الآلي ومواد اللغات الأجنبية. وفي المدارس الأهلية كثير من الإمكانات والوسائل التعليمية المختلفة للطلاب.

حتى عام ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م، تم افتتاح المدارس الأهلية الشاملة على التمهيدي والابتدائية والثانوية حيث بلغ عدد تلك المدارس ١٩٢٨ مدرسة وعدد الطلاب ٢٦٦,٩١١ طالبًا وعدد المدرسين ٢٤,٨٦٢، أيضًا حتى تلك السنة تم فتح دورات خاصة تبلغ عددها ٣,٣٢٥ وأيضًا تم افتتاح معاهد علمية خاصة يبلغ عددها ١,٧٥٩ معهدًا.

المدارس الداخلية:

ويقصد بالمدارس الداخلية تلك التي تحتضن الطالب داخلها بحيث توفر له الإقامة والإعاشة في مبيتات تابعة للمدرسة التي يواصل فيها الطالب دراسته، حيث بلغ

عدد المدارس الداخلية في المرحلة الابتدائية الأساسية خلال العام الدراسي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م ٢٧٦ مدرسة منتشرة في أنحاء تركيا، وتحتضن هذه المدارس قرابة ٣٩ ألف طالبة و١٠٠ألف طالب، ويقوم على هذه المدارس ما يزيد على ٥٥٠٠ مدرس.

وتوجد أيضًا ٢٣٧ مدرسة نصف داخلية في المرحلة الابتدائية الأساسية، ويقصد بها المدارس التي توفر وجبات الطعام المجانية للطلاب لكنها لا توفر المبيت لهم، وتحتضن هذه المدارس قرابة ٦٠ ألف طالبة، وقرابة ٨٣ ألف طالب، ويشرف على هذه المدارس قرابة ٦ آلاف مدرس.

وتنتشر هذه النوعية من المدارس في المناطق النائية أو الفقيرة لمساعدة أولياء أمور الطلبة على مصروفات أبنائهم الطلاب، وتجتهد وزارة المعارف الوطنية في تركيا على إقامة المزيد من هذه المدارس.

المدارس العسكرية والأمنية:

يولي نظام التعليم في تركيا أهمية كبيرة للتربية العسكرية، وقد تم إقامة العديد من المؤسسات التعليمية العسكرية يعود تاريخ بعضها إلى العهد العثماني كمدرسة القوات البرية التي افتتحت عام ١٧٩٥م، والكلية الحربية عام ١٨٣٥م وكانت أول دفعة عسكرية قد تخرجت في هذه الكلية عام ١٨٤١م.

ويوجد الآن كلية الطيران الحربي تأسست في ٣٠ أغسطس ١٩٥٣م والدراسة فيها تستمر ٤ سنوات.

وتعتبر الكلية البحرية من أقدم المؤسسات التعليمية العسكرية التي يعود تأسيسها إلى عام ١٧٧٦م (العهد العثماني).

ويوجد أيضًا العديد من الكليات والمدارس العسكرية المتخصصة أبرزها أكاديمية الطب العسكري ومدة الدراسة فيها ٦ سنوات، بالإضافة إلى المعاهد الثانوية العسكرية التي تؤهل الطلاب للالتحاق بالكليات العسكرية.

وتشرف وزارة الدفاع التركية على معظم المدارس والكليات العسكرية.

ولإعداد كوادر أمنية متخصصة تأسست العديد من مدارس الشرطة والكليات أبرزها معهد الشرطة الذي تم افتتاحه عام ١٩٣٧م وكانت الدراسة فيه تستمر لمدة عامين، ثم تحول الآن إلى أكاديمية الشرطة لتصبح الدراسة فيه لمدة ٤ سنوات.

تعليم اللغة العربية في تركيا

اللسان متلعثم والمناهج ركيكة!

محمد حقي صوتشين

يتشاطر الأتراك والعرب روابط تاريخية وثقافية عميقة قائمة على الثقافة الإسلامية المشتركة. لقد انضمت الأراضي العربية ضمن الإمبراطورية العثمانية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، حيث انضمت للأراضي العثمانية كل من سوريا ولبنان وفلسطين ومصر ومنطقة الحجاز في عهد السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١م-١٥١٢م) والسلطان ياووز سليم (١٥١٢م-١٥٢٠م)، والعراق والبصرة وليبيا والجزائر واليمن والسواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٧م - ١٥٦٦م)، وجنوب شبه الجزيرة العربية واليمن (١٥٦٨م) وتونس (١٥٧٤) والمغرب (١٥٧٧م) في عهد الصدر الأعظم صوكوللو محمد باشا. ومع دخول الإمبراطورية العثمانية مرحلة الانحطاط بدأت الدول الأوروبية بغزو هذه الأراضي واحدة تلو الأخرى.



- **التعليم غير المنتظم:**

ويتكون هذا القسم من نظام تعليم يقوم بتعليم من لا يوجد عندهم إمكانات ليتعلموا في النظام المنتظم (نظام تعليم المدارس) ويعلمهم القراءة والكتابة والمعلومات العامة، وهي حسب المستوى التعليمي للشخص. ويقوم هذا النظام بتنمية المهارات الموجودة لديهم، بحيث أنه يساعدهم في توفير مصلحة في كسب الرزق.

أيضًا يحوي هذا النظام من ليس لهم مدارس منتظمة أومدارس فنية أو علمية. ينقسم هذا القسم من التعليم إلى قسمين أحدهما التعليم العام غير المنتظم، والثاني التعليم المهني والتقني غير المنتظم. ومن هذا النوع المدارس التطبيقية المهنية للبنات، معاهد التكامل، المدارس التطبيقية المهنية، المراكز الفنية للكبار، مراكز لتعليم الكبار، مراكز التلاميذ الصناعيين.

يمكن تقسيم هذا القسم من التعليم إلى تعليم الكبار وتعليم التلاميذ الصناعيين والتعليم بالانتساب

تعليم الكبار:

ويشتمل على كل الفعاليات التي تتم خارج مؤسسات التعليم المنتظم. وتقوم تلك المراكز بتدريس جميع أفراد الشعب وفي مختلف أعمارهم، حيث تقيم

كان تعليم اللغة العربية من الوسائل الحتمية الكفيلة باستمرار النظام الإداري الذي ورثه العثمانيون من الأتراك السلجوقيين والذي لم تكن فيه الثقافة التركية الطابع الغالب في المجتمع الإسلامي بل كانت منصهرة في ثقافة إسلامية مشتركة.

أما في الوقت الراهن عندما يقال «تعليم اللغة الأجنبية» فلا يخطر على البال عادة إلا تعلم اللغات مثل الإنجليزية والألمانية والفرنسية وغيرها من اللغات الأوروبية الشائعة. فهناك قناعة شائعة في تركيا على أن تعليم اللغة العربية يندرج ضمن التعليم الديني.

نظرة تاريخية

لقد نشأت الثقافة التركية ـ الإسلامية بعد اعتناق الأتراك للإسلام في عهد القراخانيين (٩٣٢م ـ١٢١٢م) الذين اتخذوا الحروف العربية في كتابة لغتهم التركية، وبذلك احتلت لغة القرآن مكانة مرموقة في حياة الأتراك. إذ كانت اللغة الرسمية للدولة التركية في الأناضول هي اللغة العربية وذلك حتى القرن الثاني عشر. وقد احتفظت اللغة العربية بهذه المكانة حتى القرن الثالث عشر قبل أن تحل محلها اللغة الفارسية تدريجيًا.

كانت المدارس التقليدية هي المؤسسات التعليمية الوحيدة في الدولة السلجوقية. وكانت لغة التعليم فيها هي اللغة الفارسية. أما تعليم النحو والصرف العربيين في تلك المدارس فكان جاريًا لغرض استيعاب الكتب الدينية والمراجع الإسلامية الرئيسة. لذلك فإن الهدف المنشود من تعليم اللغة العربية لم يكن لتعليم اللغة نفسها بل لترسيخ التعليم الديني بوساطة لغة القرآن.

أما العهد العثماني فمن الممكن دراسته من ناحية تعليم اللغة العربية في مرحلتين، الأولى «مرحلة ما قبل تأسيس المدارس الرسمية» (١٢٩٩م ـ١٧٧٣م)، والثانية «مرحلة المدارس الرسمية» (١٧٧٣م ـ١٩٢٣م).

مرحلة ما قبل تأسيس المدارس الرسمية (١٢٩٩م ـ١٧٧٣م)

كانت لغة التعليم خلال هذه المرحلة هي اللغة العربية، إلا أن الهدف من تعليم اللغة العربية ليس إلا





لفهم الكتب المدرسية السارية في ذلك الوقت، واستيعاب المصادر الإسلامية الرئيسة من تفسير وحديث وفقه إسلامي. وكان تعليم اللغة العربية يعتمد على تعليم القواعد النحوية والصرفية عن طريق حفظ كتب الصرف وهي «أمثلة»، «بناء»، «مقصود»، «عزّي»، «الشافية»، وكتب النحو وهي «العوامل»، «إظهار»، «الكافية»، «ملاّ جامع»... إلخ. وكانت طريقة التعليم هي تدريس الكتب المذكورة ثم قراءتها عن ظهر القلب. وهي طريقة تقوم على الاستدلال حيث تعطى القواعد أولاً وتليها بعض الأمثلة العشوائية وبمعزل عن السياق اللغوي غالبًا. ولم تكن لهذه المدارس مناهج دراسية معتمدة من قبل إحدى الجهات الرسمية في ذلك الوقت. فكانت معلومات طلابها مقتصرة على فحوى هذه الكتب من قواعد وعلل معظمها غير عملية. وبذلك فكانوا يتعلمون معلومات عن اللغة العربية وليست اللغة العربية نفسها. وبذلك فتعليم اللغة العربية في تلك المرحلة أشبه بتعليم اللاتينية والإغريقية لدى الغرب في العصور القديمة.

مرحلة المدارس الرسمية (١٧٧٣م-١٩٢٣م)

في هذه المرحلة تم ولأول مرة تأسيس مدارس رسمية على المستوى المتوسط تابعة لـ«نظارة المعارف» (وزارة التربية) في الوقت الذي واصلت فيه المدارس التقليدية التي تمولها الأوقاف دراستها على المنهاج القديم الآنف الذكر. وكانت دراسة اللغة العربية في هذه المدارس «الجديدة» تجرى كمادة مساندة لتعليم التركية العثمانية بجانب اللغة الفارسية. وقد جرى تعليم اللغة العربية في هذه المدارس «الجديدة» في إطار تعليم قواعد الصرف والنحو العربيين التي من شأنها تسهيل دراسة التركية العثمانية التي أصبحت لغة «مختلطة» من التركية والعربية والفارسية من ناحية ثروة الكلمات والتراكيب اللغوية والبناء. ومن السهل تقويم أسباب فشل تعليم اللغة العربية في هذه المدارس إذا أخذنا بعين الاعتبار عدم تمكن معلمي تلك المدارس من إجراء أسهل حوار ثنائي مع أبناء العرب في عهدهم. لذلك لم تكن حالة تعليم اللغة العربية في هذه

دورات لتعليم القراءة والكتابة، ودورات مهنية وثقافية وتربوية. وبناء على ذلك تزداد عدد المراكز للتعليم الأهلي حيث يبلغ عدد تلك المدارس لعام ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م٩٢٢ مركزًا ويستفيد من خدماتها ١,٢١٧,١٣٧ مستفيدا.

التعليم عن بُعْد:

ويكون حق التعليم الابتدائي والثانوي لكل مواطن تركي قريب أوبعيد داخل الوطن أو خارجه يتم ذلك عبر الانتساب إلى الاختبارات للمرحلة المطلوبة في الابتدائية المفتوحة والثانوية المفتوحة، وأعطي هذا الحق لمن لم تكن لهم الفرصة للدراسة في المدارس النهارية المنتظمة وفي سنة ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م يبلغ عدد المنتسبين ٢١٩,٦٩٦ طالبًا في المرحلة الابتدائية، و٤٩٥,٨١٨ طالبًا في المرحلة الثانوية.

التعليم خارج الوطن وأقسامه

تتم خدمة التعليم للمواطنين الأتراك المقيمين خارج البلاد من قبل ٢١ مستشارية تعليمية في السفارة و١٨ ملحقية تعليمية في القنصليات العامة أي بمجموع ٣٩ ملحقية تشرف على العلم والتعليم خارج البلاد.

يوجد خارج البلاد ٨٥٦٠٢١ طالبًا وعدد المدرسين المنتدبين من داخل تركيا ٣٩٠٣ مدرسين ويعملون في أقسام مختلفة تبلغ عددها ٢٤ قسمًا، أيضًا يوجد مدرسون خارج البلاد يدرسون في الجامعات اللغة التركية وآدابها عددهم ٤٤ مدرسًا. أيضًا حسب الاتفاقية الموحدة بين تركيا والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى أرسلت وزارة التعليم الوطني التركية مدارس متكاملة لتدريس اللغة التركية، وقد افتتحت ١٢ مدرسة و٦ مراكز لتعليم اللغة التركية التي تستعمل في تركيا، ويخدم في هذه المراكز ٢٤٦ مدرسًا وينتمي إلى تلك المدارس ٣٧٢١ طالبًا، أيضًا يدرس ٨٠٦٤ طالبًا في تركيا من الطلاب التابعين للجمهوريات الإسلامية.

يوجد علاقة بين ٧١ دولة أجنبية وتركيا ترتبط تلك العلاقة على العلم والعلماء، وتعمل تركيا على تطوير تلك العلاقة فيما بينها وبين دول التعاون الأوروبي وتتحرك باتجاه موحد مع هيئة المشاريع الأوروبية.

المدارس «الجديدة» مختلفة عن التعليم الجاري في المدارس التقليدية.

البحث عن مناهج جديدة

ظل تعليم اللغة العربية في المدارس التقليدية كما هو، خلال مرحلة المدارس الرسمية التي ظهرت فيها جهود فردية في سبيل تسجيل خطوات ناجحة في تدريس اللغة العربية. فعلى سبيل المثال كان «الحاج إبراهيم أفندي»، وهو مؤسس مدرسة «دار التعليم» الابتدائية الخاصة في عام ١٨٨٢م، ذائع الصيت بفضل طريقته الجديدة في تعليم اللغة العربية لتلاميذ هذه المدرسة الذين تتراوح أعمارهم بين ١١-١٤ سنة. وعليه فقد أصدر السلطان والحكومة أوامرهما لتطبيق وتطوير «تعليم اللغة العربية بطريقة الحاج إبراهيم أفندي» الذي يقوم على شرح قواعد الصرف والنحو العربيين شرحًا وافياً ليسجلها الطلاب بعد ذلك في كراساتهم، وبالتالي إجراء تدريبات كافية حول القاعدة المشروحة من قبل الطلاب. وكانت كل حصة تتضمن مراجعة الدرس السابق وتعلم قواعد لغوية جديدة ثم حفظها، فضلاً عن توجيه الاهتمام لمهارات التحدث والترجمة من التركية إلى العربية. إلا أن هذه الطريقة لم تكتسب إقبالاً شاملاً وظلت مجهودًا فرديًا.

تعليم اللغة العربية من تأسيس الجمهورية التركية إلى يومنا

تركزت الجهود في عهد مصطفى كمال أتاتورك على تطوير التعليم على المستوى الابتدائي، الأمر الذي أدى إلى تكثيف الجهود على تعليم اللغة التركية التي أصبحت عنصرًا أساسيًا من عناصر القومية التركية. وقد صدر في عام ١٩٢٤م ضمن هذه الجهود قانون «توحيد التعليم» الذي تم بموجبه توحيد جميع المؤسسات التعليمية والتربوية تحت رعاية «وزارة التربية الوطنية» والقاضي بإلغاء المدارس التقليدية التي سبق ذكرها. وكانت الفترة ما بين ١٩٣٠م-١٩٥٠م بمثابة فترة «ركود» بالنسبة لتعليم اللغة العربية في جمهورية تركيا. إلا أنه في أعقاب الخمسينيات حيث

إدارة المؤسسات التعليمية:

يقوم المديرون والمفتشون ومساعدوهم على الإشراف المباشر على إدارة المؤسسات التعليمية في المرحلتين الابتدائية الأساسية والمتوسطة ويوجد في كل مدرسة مدير ومساعد مدير، بالإضافة إلى مشاركة المدرسين في حصص المناوبة إلى جانب وظيفتهم التعليمية.

وتشرف إدارة المدرسة على سير العملية التعليمية ومدى التزام المدرسين بالمقررات التي تحددها وزارة المعارف الوطنية، ومخطط الدرس، ومدى تجاوب الطلاب مع الحصص والقيام بواجباتهم المدرسية.

وتضع إدارة المدرسة مسألة تدريس المبادئ الكمالية وترسيخها في أذهان الطلاب الأتراك واحدة من أبرز مسؤولياتها.

ويقوم المفتشون بمراقبة عمل المديرين والمدرسين والطلاب أيضًا ومتابعة سير العملية التعليمية بشكل عام وتطوير أداء الأطراف المشاركة فيها من خلال تذكيرهم بمسؤولياتهم وتوجيههم.

مؤسسات التعليم العالي في تركيا:

يعتبر مجلس التعليم العالي في تركيا هو الجهاز المشرف على الجامعات الحكومية والخاصة في تركيا، وهو جهاز مستقل عن وزارة التعليم الوطني ويتم تعيين أعضائه من قبل رئيس الجمهورية التركي، ويصادق هذا الجهاز على انتخاب رؤساء الجامعات وعمداء الكليات أيضًا.

منذ تأسيس الجمهورية حتى وقتنا الحالي حدث تقدم مهم في مستوى التعليم العالي من حيث المحتوى والكمية.

انتشرت مدارس الأئمة والخطباء في أنحاء البلاد، أصبحت اللغة العربية تُدرس في هذه المدارس كمادة دراسية مساندة لمواد أخرى من تفسير وحديث وفقه وغيرها من المواد المهنية، وكذلك في كليات الإلهيات وأقسام اللغة العربية وآدابها التابعة لمختلف الجامعات.

تعليم اللغة العربية في ثانويات الأئمة والخطباء

تفيد إحصائيات العام الدراسي ٢٠٠٠/٢٠٠١م بدراسة ٩٥٧١٦ طالبًا في ٦٠٠ ثانوية للأئمة والخطباء في أنحاء البلاد. ومدة الدراسة في هذه الثانويات التي تعتبر «مهنية» هي أربع سنوات تتضمن السنة التحضيرية لتعليم اللغة العربية خلال السنة الأولى من خلال ١٥ حصة أسبوعيًا. أما في السنوات الثلاث التالية فيتم تدريس اللغة العربية من خلال أربع حصص أسبوعيًا كل سنة.

إن تعليم اللغة العربية في هذه الثانويات لم يحقق النجاح المطلوب وذلك لعدة أسباب، من أبرزها عدم توافر المؤهلات الدراسية عمومًا لدى معلمي مادة اللغة العربية لكون معظمهم متخرجين في كليات الإلهيات التي ليست من تخصصها تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. ولا يزيد عدد معلمي مادة اللغة العربية المتخرجين في أحد أقسام اللغة العربية وآدابها بالجامعات على ١٧١ معلمًا فقط. كما أن عدم توافر مواد دراسية مناسبة لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها وبالأحرى لتدريسها للأتراك، يؤدي دورًا سلبيًا في تسجيل خطوات جيدة في تعليم اللغة العربية.

تعليم اللغة العربية في كليات الإلهيات

اتخذت كليات الإلهيات التي مدة الدراسة فيها أربع سنوات تشكيلاً جديدًا في السنوات الأخيرة، حيث تم تقسيمها إلى فرعين، أحدهما يدرب طلابه لإعداد الباحثين في مجال العلوم الإسلامية وكذلك لتغطية احتياج الكادر الإداري والتربوي لدى المؤسسات الدينية الرسمية، والفرع الثاني يتولى تدريب معلمين لمادة الدين والأخلاق الإلزامية للمدارس على المستوى المتوسط والثانوي. يدرس طلاب النوع

في عــام ١٩٣٣م، بعــد أن قلبت دار الفنون إلى جامعة استنبول كان ذلك الوقت بداية الازدهار والتطور حيث إنه في عام ١٩٩٦ - ١٩٩٧م بلغ عدد الجامعات في تركيا ٦٢ جامعة تابعة لنظام التعليم العالي، أيضًا في عام ١٩٩٧م أقيم عدد من الكليات والجامعات الأهلية (الأوقاف) منها (اتيلم استنبول كولنور، جانقيا، مالطابه، بيكينت، جاغ) حيث أصبح عدد تلك الجامعات ١٦ جامعة أهلية ومجموع الجامعات ٦٩ جامعة. يبدأ التعليم الجامعي في تركيا بعد إنهاء المرحلة الثانوية ويعطى شهادة دبلوم بعد الدراسة في الجامعة لمدة سنتين وما فوق ذلك يعطى له شهادة بكالريوس وما فوق ذلك دراسات عليا ودكتوراه.

في عام ١٩٩٨ - ١٩٩٩م بلغ عدد الطلاب في كل الجامعات مع الجامعة المفتوحة ١٤٦٤٧٤٠ طالبًا وعدد الموظفين العاملين في تلك الجامعات ٢٠٦٠٨ موظفين.

ويتم دخول الطلاب في الجامعات عن طريق اختبار التسجيل والقبول، ويتم هذا الاختبار من مركز الامتحانات المسمى (OSYM) ويجرى هذا الاختبار مرة واحدة في العام وعلى أساس هذا الاختبار يحدد مستوى درجة الطالب ويحدد القسم الذي سوف يقبل به.

يحق للطلاب الأجانب الدخول في الجامعات بعد تجاوزهم اختبار دخول الجامعة التي تجريه مراكز الامتحانات (OSYM)، ويكون الاختبار باللغتين الإنجليزية والتركية، لذلك كي يدخل الطالب الأجنبي هذا الاختبار ليس بالشرط أن يتكلم التركية.

بعد أن يفوز الطالب الأجنبي بالجامعة المطلوبة يعطى له الحق بالتسجيل في تلك الجامعة، وإذا كان لا يتكلم اللغة التركية يعطى له إجازة سنة واحدة كي يتعلم اللغة التركية، وتدرس دورات اللغة التركية في مراكز تعليم اللغة التابعة لجامعة أنقرة قسم اللغات الأجنبية (TOMER) وأيضًا يوجد مراكز اللغات الأجنبية في استنبول وإزمير وفي مدن أخرى.

يوجد في تركيا ٥٣ جامعة حكومية و٢٣ جامعة خاصة يؤمها ١٤١٢٢٤٨ طالبًا، وتتمركز معظم الجامعات في المدن الكبرى وهي اسطنبول وأنقرة وإزمير، ويوجد في كل ولاية جامعة واحدة على الأقل، وتوجد في تركيا جامعات ذات شهرة عالمية وهي مدرجة في قائمة أفضل الجامعات في أوروبا مثل: جامعة بواغازجي، جامعة الشرق الأوسط التقنية، جامعة اسطنبول التقنية، وجامعة بلكنت الخاصة.

الأول من كليات الإلهيات مادة اللغة العربية من خلال تسع حصص أسبوعيًا في السنة الأولى، وأربع حصص أسبوعيًا في السنة الثانية، وحصتين في السنة الثالثة والرابعة على التوالي. أما النوع الثاني من هذه الكليات فيجري تعليم اللغة العربية فيها خلال السنتين الأولى والثانية فقط، وذلك من خلال خمس حصص في السنة الأولى وأربع حصص في السنة الثانية. والهدف من دراسة اللغة العربية في هذه الكليات هو تمكين الطالب ودعمه لغويًا لاستيعاب علوم القرآن وفهم النصوص الدينية المكتوبة باللغة العربية. كما أن للنوع الأول من هذه الكليات فروع اللغة العربية وبلاغتها تتم فيها الدراسة على مستويي الماجستير والدكتوراه في مجال البلاغة العربية والنحو العربي والمدارس النحوية والأدب الإسلامي.

تعليم اللغة العربية في الجامعات التركية

هناك ٦ جامعات تركية حكومية تتضمن أقسامًا خاصة بتعليم اللغة العربية وآدابها، وهي:

١- قسم تدريس اللغة العربية. كلية التربية - جامعة غازي بأنقرة.

٢- قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الألسن والتاريخ والجغرافيا - جامعة أنقرة.

٣- قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة اسطنبول.

٤- قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم - جامعة أتاتورك بمدينة «أرضروم».

٥- قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم - جامعة سلجوق بمدينة «كونيا».

٦- قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب والعلوم - جامعة كيريككالة بمدينة «كيريككالة».

تم تأسيس قسم تدريس اللغة العربية/جامعة غازي بأنقرة في عام ١٩٨٥م خصيصًا لغرض تدريب معلمي مادة اللغة العربية بثانويات الأئمة والخطباء ولتدريس «العربية الحية» للطلاب الجامعيين. وهو القسم الوحيد الذي يخضع طلابه

الجامعات المفتوحة:

بدأت تجربة الجامعات المفتوحة عام ١٩٨٢م لإتاحة فرصة التعليم الجامعي للموظفين والأشخاص الذين يتعذر عليهم الحضور اليومي للدروس، وكانت انطلاقة الجامعات المفتوحة في تركيا لتدريس مادة الاقتصاد وإدارة الأعمال بهدف تطوير القدرات المهنية للموظفين، وتم توسيع دائرة اختصاص الجامعات المفتوحة عام ١٩٩٣م لتشمل العديد من الاختصاصات، ويدرس في الجامعات المفتوحة في تركيا الآن ٤٨٨٥٦٩ طالبًا، واستطاعت وزارة التعليم الوطني في تركيا أن تسدّ حاجتها من مدرسي اللغة الإنجليزية من خلال خريجي الجامعات المفتوحة.

النتائج الأكاديمية للتعليم العالي:

استنادًا إلى إحصائيات عام ٢٠٠٠ م سجل عدد طلاب مرحلة الماجستير في الجامعات التركية: ٥٣٥٤٧ وعدد طلاب مرحلة الدكتوراه: ١٩٥٤٣ وعدد طلاب الاختصاص في الطب: ٦٤٦٨ .

وسجل عدد أعضاء هيئة التدريس في مختلف مؤسسات التعليم العالي بتركيا كما يلي: ٦٤٦٨ بصفة أستاذ دكتور، و٤٧٥٥ بصفة دكتور، و٩٠٤٤ بصفة أستاذ مساعد، وغيرهم من المشاركين في هيئة التدريس بصفات مختلفة ويبلغ عددهم: ١٦٧٦٨، وبلغ عدد الباحثين المكلفين في الجامعات التركية: ٢٥٠٧٩ .

وخلال العام الدراسي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م بلغ عدد الملتحقين بالبعثات الدراسية الحكومية والخاصة خارج تركيا: ١٥١٠٠ في مرحلة الإجازة (الليسانس)، و٣٢٠٠ في مرحلة الماجستير، و٢١٠٠ في مرحلة الدكتوراه. ■

لدراسة «السنة التحضيرية» بهدف تعلم المهارات الأساسية للغة العربية من خلال ٢٥ حصة إلى ٣٠ حصة دراسية أسبوعيًا، تتم خلالها متابعة سلسلة «العربية للحياة» المنشورة من معهد اللغة العربية - جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى نشاطات دراسية إضافية يعدها المحاضرون. والمدة الدراسية هي خمس سنوات مع السنة التحضيرية.

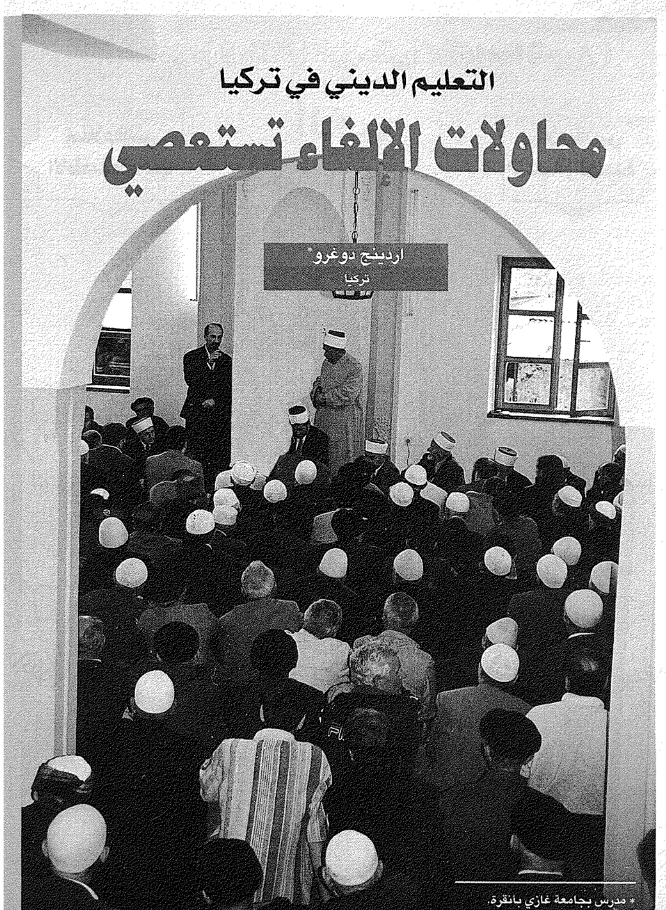
أما أقسام اللغة العربية الباقية فمدة الدراسة فيها هي أربع سنوات يتم خلالها التركيز على الأدب العربي والبحث العلمي بجانب المواد الدراسية الرامية إلى تدريس المهارات اللغوية الأساسية. كما تجري في الأقسام الثلاثة الأولى الآنفة الذكر دراسة اللغة العربية على مستويي الماجستير والدكتوراه.

إن المشكلات والصعوبات التي تعانيها هذه الأقسام ليست مختلفة تمامًا عن التي تعانيها ثانويات الأئمة والخطباء بالنسبة لتعليم اللغة العربية. فعلى سبيل المثال لا يوجد مختبر لغوي لأي من هذه الأقسام، ولا مكتبة تشمل كتبًا باللغة العربية يستفيد منها الطالب لتطوير مهاراته اللغوية. فإن إمكانات الطالب لقراءة رواية أو قصة عربية مقتصرة على ما يوفره له المحاضر أو عضو التدريس بإمكاناته المحدودة. لذلك فإن مسؤوليات كبيرة تقع على عاتق سفارات الدول العربية وبخاصة الملحقيات الثقافية المعتمدة لدى تركيا لإقامة حوار - على أقل تقدير - مع تلك الأقسام للبحث عن السبل الكفيلة بتزويد الطلاب وأعضاء التدريس على حد سواء بكتب ومواد دراسية باللغة العربية، وتنسيق ندوات أكاديمية مشتركة بين الكوادر العلمية، وتنظيم أسابيع ثقافية متبادلة، وتنسيق مشاريع تعليمية مشتركة وغيرها من النشاطات التي من شأنها دفع عجلة تعليم اللغة العربية تمشيًا مع المناهج والطرق الحديثة؛ إذ يتعامل الناس عادة مع الشعب الذي يجيدون لغته بأسلوب أكثر ودية. ■

التعليم الديني في تركيا

محاولات الإلغاء تستعصي

اردينج دوغرو*
تركيا



* مدرس بجامعة غازي بأنقرة.

حصلت تطبيقات متعددة بخصوص التعليم الديني في برنامج التعليم بعد تأسيس الجمهورية التركية. ففي الوقت الذي لم يحظ فيه التعليم الديني بنصيب يذكر في أوقات سابقة أصبح التعليم الديني فيما بعد على شكل دروس اختيارية. أما في يومنا هذا فقد احتل مكانته بين الدروس الإلزامية.

بالإضافة إلى هذا فإن التعليم الديني كان موضع نقاش حول نوعية المعلومات التي يجب أن تعطى حول تاريخ الجمهورية التركية. ومن المفيد توضيح الخطوط الرئيسية للتعليم الديني في الدولة العثمانية لأجل سبر سجل التعليم الديني لدى المؤسسات المختلفة.

يمكن القول أن سياسة التعليم الديني التي كانت سائدة في العهد العثماني قد تركت بصماتها في مرحلة عهد الجمهورية التركية وإن لم يكن من حيث المحتوى فمن حيث الشكل. تحملت مسؤولية التعليم الديني في العهد العثماني طبقة العلماء، حيث كانت طبقة العلماء والإداريين والجيش يشكلون المساند الثلاثية لتوطيد أركان الدولة العثمانية.

طبقة العلماء التي كانت تسير دفة التعليم الديني في الدولة العثمانية لم تكن تسلك طريقًا انفصاليًا كما هو اليوم، بمعنى أنهم لم يذهبوا إلى فصل التعليم إلى ديني ودنيوي. فكانت تدرس إلى جانب التعليم الديني علوم الطب والفضاء والفلسفة والجغرافيا... إلخ، إلا أنه حصلت ثنائية فارقة بين طبقة العلماء أولها التيار المدرسي الذي لم يكن مرتبطًا ارتباطًا مباشرًا بالمؤسسات الرسمية للدولة، والثاني التيار الذي يمثل أعلى المناصب كمنصب شيخ الإسلام والقضاة الذين يتولون القضاء كموظفين رسميين حيث يتم تعيينهم من قبل الدولة. كانت المدارس تكتسب استقلالها بوسائل شتى مثل تأسيس الأوقاف المختلفة وبسبب استقلاليتهم هذه كانوا أكثر قدرة على انتقاد الآراء الرسمية. كانت هذه المدارس التي لم تكن تحت سيطرة الدولة تدخل في مشاكسات ضد السياسة الرسمية وحتى بإمكانهم البقاء مصرين ومصممين على موقفهم. أما القضاة الذين تم تعيينهم رسميًا من قبل الدولة وبالرغم من أنهم تلقوا نفس التعليم الديني ومروا بنفس المراحل إلا أنهم لا يمكنهم الخروج خارج دائرة الأقوال الرسمية نظرًا لارتباطهم بمؤسسة شيخ الإسلام وقبض رواتبهم من هناك. وإذا حصل أن أبدى أحد القضاة أوحتى شيخ الإسلام رأيًا مخالفًا يشكل خطرًا فإنه يترك خارج الدائرة عن طريق عزله أو التصفية السياسية له. يمكن القول أن هناك شبهاً بين جناح مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية وبين رئاسة الشؤون الدينية (وزارة الأوقاف في الدول العربية) وبين مدارس الأئمة والخطباء ومعاهد القرآن الكريم وكليات الإلهيات وبين (كليات الشريعة في الدول العربية) وكذلك وجه شبه بين المدارس في الدولة العثمانية وبين الحركات الإسلامية الأهلية والطرق الصوفية ودور النشر في الوقت الحاضر.

وسوف نتناول المؤسسات والمجموعات التي تؤدي وظيفة التعليم الديني في الجمهورية التركية اليوم من منظار تاريخي بدءًا من المرتبطين بالآراء الرسمية منهم.

المؤسسات الرسمية التي تمنح التعليم الديني

استهدفت الجمهورية التركية من أول لحظة تأسيسها في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٢٣م الوصول إلى مستوى الحضارة المعاصرة (المقصود هنا هو النمط الغربي من الحضارة). وبعبارة أخرى فإنها اختارت الحضارة الغربية قدوة لها. وهكذا أجرت تغييرات مختلفة كثيرة لصياغة مجتمع الجمهورية بغية الانسجام مع الثقافة الجديدة وبذلك قطعت أواصرها مع ماضيها وبالتالي مع ثقافتها.

وفي هذا الإطار صدر قانون توحيد التدريسات (برنامج مركزية التعليم) بعد تأسيس الجمهورية بخمسة أشهر تقريبًا في ٣ مارس (آذار) ١٩٢٤م. وفي الواقع لم

يكن الهدف من إصدار هذا القانون إغلاق المدارس التعليمية وإنما ربطها بوزارة المعارف ولكن لم يحصل هذا وأغلقت المدارس. وفي نفس العام الذي صدر فيه القانون المذكور وحسب المادة الرابعة منه افتتحت ٢٩ مدرسة للأئمة والخطباء عوضا عن المدارس التي تم إغلاقها. وبعد فتح هذه المدارس تسجل ٢٢٥٨ طالبًا فيها. وما إن مضى عام واحد حتى انخفض عدد هذه المدارس إلى ٢٦ مدرسة وبعدها إلى ٢٠ مدرسة. وفي عام ١٩٢٨م انخفض هذا العدد إلى مدرستين فقط. وأخيرًا افتتح معهد العلوم الإسلامية ملحقًا بكلية الآداب في استانبول وذلك في عام ١٩٣٣م. وفي عام ١٩٣٦م أغلق هذا المعهد وفي نفس السنة ألغيت مادة التربية الإسلامية من البرنامج في جميع المدارس. وبعد هذا عاش التعليم الديني فترة ركود لغاية عام ١٩٩٥م.

أغلقت مدارس الأئمة والخطباء وكليات الإلهيات (كليات الشريعة أو الدراسات الإسلامية) ومعاهد القرآن الكريم مع فترة مجيء الحزب الواحد وهيمنته على الحياة السياسية في تركيا. ومنع الأذان باللغة العربية وإذا أضفنا كل هذا إلى عام ١٩٢٨م والذي يتوافق مع ثورة الانقلاب للأحرف(تبديل الأحرف العربية بالأحرف اللاتينية) سوف ندرك مدى تراجع التعليم الديني في تركيا، حيث إن ثورة الأحرف هذه كما أضعفت ارتباط الناس بالإسلام فإنها أيضًا حولت العلماء في ليلة واحدة إلى جهلاء لايعرفون شيئًا ومع هذا لم يستطع أحد قطع ارتباط وميول الناس إلى الدين الإسلامي في أي وقت من الأوقات. والرغبة في التعليم الديني كانت موجودة بالرغم من كل الضغوطات التي حصلت. وعندما لم يستطع قانون توحيد التدريسات إحراز أي نجاح كاف في السيطرة على التعليم الديني وربطه بالدولة وإنتاج (دين علماني(أو)علماء أبواق للدولة العلمانية). تعرض المتدينون في عهد الرئيس القومي التركي (عصمت إنونو) (الذي خلف مصطفى كمال أتاتورك) إلى ضغوطات كبيرة حيث كان عصمت إنونو أشدّ من أتاتورك على التعليم الديني والعلماء. حتى إن وجود القرآن الكريم في البيوت كان ضمن الممنوعات التي تجعل صاحبها معرضًا للسجن والتنكيل. والكثير منا سمع من جده من ذوي الأعمار ٧٥-٨٠ هذه الأقاويل المتعددة :

- عندما كنا صغارًا كان امتلاك القرآن الكريم أوتعلمه ممنوعًا.
- من أجل تعلم القرآن كان الوالدان يوقظوننا في الساعة الثالثة ليلاً ونأخذ القرآن الكريم أو جزء (عم) المدفون في حديقة المنزل ونضعه تحت ألبستنا ونشد عليه الحزام ثم يرسلوننا إلى بيت معلم القرآن وكان يأتي مثلنا أطفال آخرون لتعلم القرآن في نفس الساعة؛ ويستمر الدرس ساعة أو ساعة ونصفًا ثم نعود إلى البيت بنفس السرية ونفك المصحف المربوط تحت الحزام وندفنه ثانية في حديقة المنزل ثم نأوي إلى الفراش للنوم. واستمرار تعلم القرآن بهذا الشكل تحت الضغط والسري. أدى إلى تعالي أصوات الناس مع مرور الزمن. وعندما لاحظ حزب الشعب الجمهوري هذا سمح بحد معين من الحريات لمدة قصيرة قبل انتخابات عام ١٩٥٠م إلا أن هذا التصرف لم ينقذها من تعرضها للهزيمة في الانتخابات.

مرحلة تعددية الأحزاب

فاز الحزب الديمقراطي الذي كان يتزعمه (عدنان مندرس) والذي وعد الشعب بقلب الأذان من اللغة التركية إلى اللغة العربية ووفى عدنان مندرس بوعده مع مرور الزمن وبهذا كسب احترام الشعب. إلا أن بعض الاتجاهات العلمانية والقومية الطورانية لم تتحمل هذا التصرف من مندريس حتى رفعوه إلى أعواد المشانق وتم إعدامه. ولكن الشعب الذي تشرب الرعب لم يستطع أن يعمل شيئًا إزاء إعدام عدنان مندرس الذي كانوا يحبونه.

ازداد بوضوح ملحوظ التعليم الديني بفضل المؤسسات التي عملت في هذا المجال وذلك اعتبارًا من ١٩٥٠ إلى ١٩٨٣ م. وهذه المؤسسات تأسست معظمها من قبل الشعب بشكل مباشر. وقليل جدًا منها قد أنشئ بتعاون الشعب والدولة.

إذ يبلغ عدد المدارس التي أنشأتها الدولة ٣٨ مدرسة فيما يبلغ عدد المدارس التي أنشأتها الدولة بالتعاون مع الشعب٧٧ مدرسة.

أما عدد الأبنية التي خصصت لمدارس الأئمة والخطباء وملكيتها تعود إلى خزينة الدولة فتبلغ ٢٢ مبنى مدرسياً.

أما عدد المدارس التي أنشئت من قبل الجمعيات والأوقاف وبقية مؤسسات الدولة فتبلغ ٢٦٣ مدرسة.

ويبلغ عدد المدارس الداخلية (منامات) التي أنشئت من قبل الدولة ٣٥ مدرسة.

أماعدد المدارس التي أنشئت بتعاون الدولة والشعب فتبلغ ٢٨ مدرسة.

ويبلغ عدد المدارس التي أنشئت من قبل الجمعيات والأوقاف وبقية مؤسسات الدولة ٥٨ مدرسة داخلية.

وواضح من خلال هذه الأرقام أن ٦٥٪ من ثانويات الأئمة والخطباء تم إنشاؤها من قبل أفراد الشعب والجمعيات الأهلية دون أية مساعدة من الدولة.

واعتماداً على إحصاءات عام ١٩٩٤م فإن عدد معاهد القرآن الكريم التي تم إنشاؤها هو: ٥٤٨٣ معهدًا ٢٠ منها تم إنشاؤها من قبل الدولة فقط.

وتبين من خلال استطلاع الرأي العام أن:

- ٧٢,٥٪ من الشعب يقولون بوجوب تعليم أولادهم حسب الأسس الإسلامية.
- ١٩,٥ منهم لا يقولون بوجوب تعليم أولادهم حسب الأسس الإسلامية.
- ٧,١٪ منهم لم يبد رأيه.

ومن الاستطلاع هذا يستنتج أن:

- من كل أربعة، ثلاثة منهم يقولون بوجوب التعليم الديني.
- وأن من بين كل أربعة منهم واحد لا يرى وجوب التعليم الديني حسب الأسس الإسلامية.

منذ عام ١٩٨٣م - وهي مرحلة الزعيم التركي الراحل (تورغوت أوزال) - وجد التعليم الديني فسحة جيدة لتحسين أحواله.

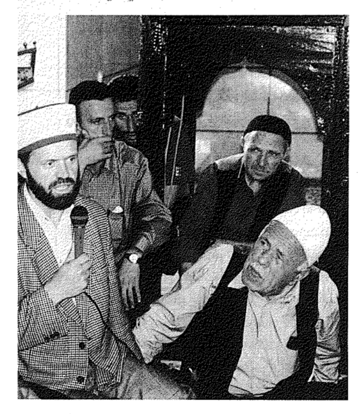
وقد عمل تورغوت أوزال على التصالح بين الشعب والدولة. ومن أجل ذلك وسع من دائرة الحريات ونجح في هذا المجال إلى حد ما. ففي عهده استطاعت الجمعيات والأوقاف الأهلية والجماعات الإسلامية أن تعمل بحرية أكثر. وحدثت في عهد أوزال زيادة هائلة في عدد الفتيات في الجامعات.

مرحلة ٢٨ شباط :

في هذا التاريخ مُنع أولياء الطلبة من تسجيل أبنائهم في المدارس القرآنية قبل بلوغ الطفل الثانية عشرة من عمره!

في الواقع كانت مرحلة ما يعرف بـ٢٨ فبراير (شباط) في تركيا عبارة عن انقلاب مدني ضد حكومة البروفيسور الدكتور نجم الدين أربكان رئيس حزب الرفاه المحظور وكذلك ضد المؤسسات التي تعطي التعليم الديني، حيث أغلقت تلك المؤسسات واحدة تلو الأخرى وعملت كذلك على خفض نوعية التعليم في المؤسسات التي كانت عاملة بالذات في التعليم الديني.

عمل أنصار الانقلاب من العلمانيين وكبار الجنرالات على خفض التعليم الديني الآخذ في



الصعود، وذلك برفع مرحلة التعليم الإلزامي من ٥ إلى ٨ سنوات. وبذلك أغلقت المرحلة المتوسطة من ثانويات الأئمة والخطباء. وعندما وضعت العقبات لدخول المتخرجين في ثانوية الأئمة والخطباء إلى الجامعة لم تبق للثانويات هذه أية جاذبية.

وفي الواقع إن رفع مرحلة التعليم الإلزامي من ٥ إلى ٨ سنوات أمر يستحق التقدير وحتى يجب رفعه إلى ١١ سنة ولكن في الوقت نفسه كان يوجد صيغة ٥+٣.

ثم إن جعل ٨ سنوات بدون انقطاع أدى إلى التفكير بشكل طبيعي أنه بهذا يستهدف قطع الطريق أمام ثانويات الأئمة والخطباء وكليات الإلهيات (كليات الشريعة)، ومن جهة أخرى فإن التعديلات الجديدة منعت التسجيل للطلاب الذين لم ينهوا بعد المرحلة الابتدائية للتسجيل في معاهد القرآن الكريم والأكثر في هذا هو عدم قبول تسجيل الطلاب الذين تقل أعمارهم عن ١٢عامًا في المساجد لدورة تعليم القرآن الكريم في عطلة الصيف التي تستمر لمدة ثلاثة أشهر.

ومن تطبيقات مرحلة ٢٨ فبراير (شباط) الأخرى منع الحجاب في الجامعات وفي ثانويات الأئمة والخطباء، وعندما لم تسمح الطالبات اللاتي يذهبن لاكتساب التعليم الديني برفع حجابهن أدى ذلك إلى حصول عراقيل وتوتر كبيرين في حياتهن الدراسية.

وهكذا أصبح العلمانيون الذين يتهمون الأسر المسلمة المتدينة بعدم إرسال بناتهم إلى المدارس هم أنفسهم الآن يمنعون البنات المحجبات بسلطة القانون من دخول أبواب الجامعات وثانويات الأئمة والخطباء بحجج واهية ومبررات لا تعكس سوى ضيق النظر.

شعار: النظام العلماني في خطر

الجمهورية التركية التي استهدفت الوصول إلى المواصفات الغربية وضعت مادة أساسية في الدستور ضمن إطار المواصفات وهي مبدأ العلمانية؛ إلا أنه في الواقع يوجد مفهوم خاص للعلمانية في تركيا حيث تفهمه بالكيفية التي ترغبها، ولذلك لم تصل العلمانية الموجودة في تركيا إلى مستوى العلمانية الغربية في يوم من الأيام؛ لأن العلمانية بالمفهوم الغربي - مع بعض الفرق - هو فصل الدين عن الدولة بمعنى: لا يحق للدولة أن تتدخل في شؤون الدين ولا يحق للدين ورجاله التدخل في شؤون الدولة ولكل منهما الحرية الذاتية في دائرته. هذا هو المفهوم الغربي للعلمانية. لكن العلمانية التي فهمت في تركيا منذ تأسيس الجمهورية هو سيطرة الدولة على الشؤون الدينية، بل وتشكيل شخصية تركية تخدم أهداف العلمانية وهو ما حدث بالفعل من حيث التطبيق، إذ تتهم القوى الحاكمة في تركيا المواطنين المتدينين دائمًا على أنهم ضد النظام العلماني وقامت دائمًا على تحذير العلمانيين من المتدينين. عندما يكون المتدينون من حيث النوعية والكمية تحت درجة الخطر فجميع أبواب الحرية تكون مفتوحة، أما إذا خرجوا فوق الدرجة المذكورة نظريًا فجميع الأبواب تغلق أمامهم وتؤخذ من أيديهم أبسط الحقوق الممنوحة لهم.



فالتطبيقات التي لم تكن مخالفة للعلمانية في البارحة باتت اليوم مخالفة لها وذلك دون إجراء أي تعديل قانوني. والأكثر من هذا هو: في نفس المدينة بعض التطبيقات مخالفة للعلمانية لدى بعض المؤسسات وفي بعضها الآخر لا يوصف بمخالفتها للعلمانية.

في الواقع إن الألاعيب المحبوكة في مجال التعليم الديني منذ تأسيس الجمهورية هي نفس الألاعيب التي تحبك من طرف القوى الحاكمة والتي تدعى بالدولة (الخفية)(ويقصد بها السلطة الخفية التي يمارسها الجنرالات الأتراك مع عدد من القادة العلمانيين والأجهزة الأخرى الداخلية والخارجية).وبالرغم من وصول الضغوطات وأساليب الممنوعات إلى حد لا يطاق في عهد الحزب الواحد إلا أنها لم تصل إلى غايتها المرجوة. فالشعب الذي فقد أمله بالمؤسسات القانونية اختار النزول إلى تحت الأرض للتوسل بالأعمال السرية من وراء الكواليس في مجال التعليم الديني بشكل أكثر واقعية وسلامة.

أما في عهد التحول إلى التعددية الحزبية فإنه يجب البحث عن أهم العوامل المهمة التي لعبت دورًا في هذا التحول وهو ملاحظة النظام للعمل غير القانوني للمؤسسات، حيث توسلت بالأعمال السرية لأنه يخشى دائمًا من طلب الشعب لدولة الشريعة الإسلامية فيما إذا تم حل مسألة التعليم الديني دون الحاجة إلى الدولة. لذلك وئدت مرحلة التعليم الديني التي لم يستطيعوا الوقوف أمامها بشتى وسائل الضغط والعقبات في عهد التعددية الحزبية، وفعلاً أقول وئدت لأن المؤسسات مثل كليات الإلهيات (كليات الشريعة) وثانويات الأئمة والخطباء التي أنشئت بناء على رغبة الشعب (ولم يكن الهدف منها في الأساس هو إعطاء تعليم ديني حقيقي وإنما أسست لأجل إنتاج نمط معين يريده النظام العلماني من رجال الدين). إلا أنه في الواقع لم تجر حساباتهم كما كانوا يأملونه، حيث إن عدد كليات الإلهيات ومدارس الأئمة والخطباء ومعاهد القرآن الكريم أخذت بازدياد منقطع النظير. ولم يحقق النظام العلماني في تخريج ما يريده من رجال الدين من نمط واحد.

وعلاوة على هذا لم ير الذين تخرجوا في هذه المدارس العمل كإمام أو واعظ فحسب بل نجحوا أيضًا

في الانتشار في كل الساحات والمجالات. كان ينظر بعين الحيرة والاستغراب إلى الفتيان والفتيات الذين درسوا التعليم الديني ثم يبدؤون بالدراسة في مثل كليات الطب والحقوق والهندسة أوالدخول في سلك الجيش والتدريس بل وتؤخذ التدابير لمنعهم من هذا.

المؤسسات الأهلية

يمكن تقسيم المؤسسات الأهلية الناشطة بشكل مستقل عن الدولة في مجال التعليم الديني بصورة عامة إلى ثلاث مجموعات:

- الطرق الصوفية.
- الجماعات الإسلامية.
- دور النشر.

الطرق الصوفية :

لا توجد تعديلات قانونية فيما يتعلق بإغلاق التكيات(التكايا) والزوايا. إلا أن استمرارها في نشاطها ووجودها معلوم من طرف كل الناس وكذلك معلوم من قبل الجهات الرسمية أيضًا. وإذا نظرنا إلى المسألة من ناحية التعليم الديني فإننا نلاحظ عدم تقديم التعليم الديني من الطرق الصوفية كمؤسسة، وإذا قدموا التعليم الديني فليس له تأثير كبير. الطرق الصوفية نشطة في الجانب الروحي الديني وعلى المستوى الفردي ومحدود بجانب العبادة. لذلك يمكن القول: أن الطرق الصوفية التركية لم تدخل إلى ساحة التعليم الديني بعد بالشكل الذي يحقق بناء الشخصية المسلمة المعاصرة.

وأيضًا بالرغم من إغلاق المدارس الدينية بموجب قانون توحيد التدريسات (التعليم من مركز واحد) إلا أنه للطرق الصوفية في الولايات الشرقية في الأناضول مساهمة لايستهان بها في التعليم الديني في المدارس التي ما زالت مستمرة. وفي الحقيقة إن تلك المدارس أيضًا أصيبت بجرح عميق من مرحلة ٢٨ فبراير (شباط).

الجماعات الإسلامية :

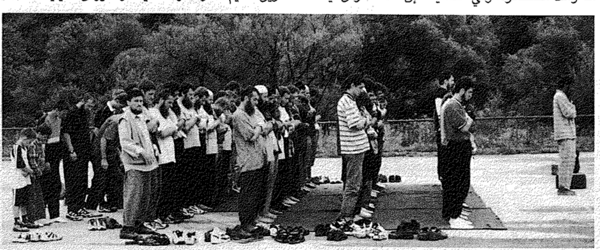
أما الجماعات الإسلامية الأخرى فتوجد في تركيا جماعات إسلامية صغيرة وكبيرة عديدة، كل منها تعمل في إعطاء التعليم الديني حسب دائرة مفاهيمها وقوتها في الساحة.

منها جماعة النور وجماعة السليمانيين المعروفتان من حيث النوعية وهما من أكبر الجماعات الدينية الموجودة في تركيا ومستمرتان في نشاطهما في التعليم الديني في البيوت وبيوت الطلبة والمدارس التابعة لهما. بل وتجاوز تأثيرها ونشاطها الحدود التركية ليصل إلى دول البلقان وآسيا الوسطى(الجمهوريات الإسلامية).

وتوجد لهم رسميًا مدارس وبيوت للطلبة ومدارس للدورات العلمية لجميع المواد الدراسية الرسمية. ولكن ليست المدارس وبيوت الطلبة ومعهد الدورات الرسمية المذكورة بحد ذاتها مؤسسات للتعليم الديني بل يمكن تقييمها ضمن التعليم الأهلي الخاص فهي تابعة لوزارة التربية وتدرس فيها نفس برنامج المدارس الرسمية.

دور النشر:

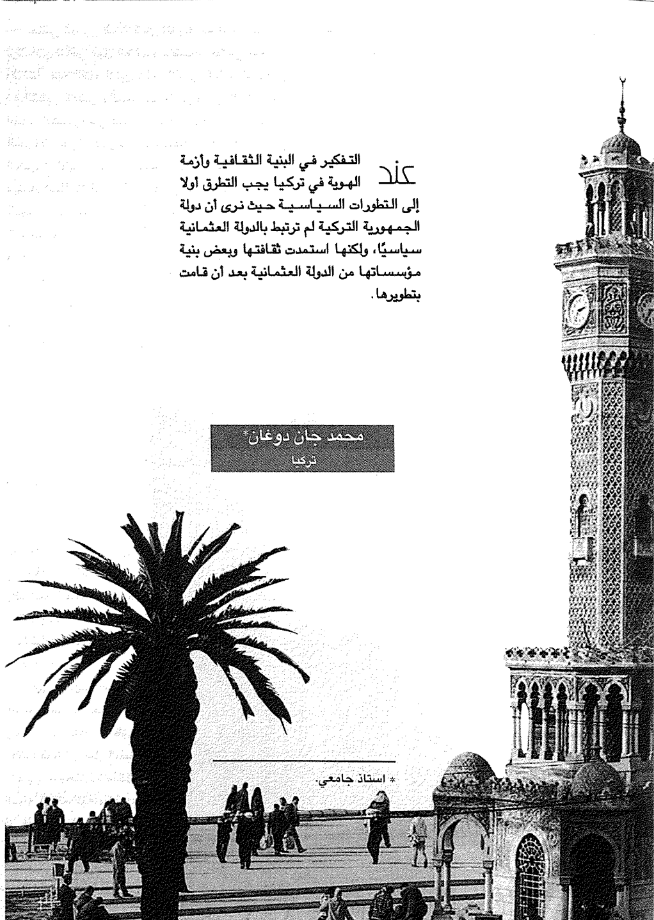
وأخيرًا فإن إحدى المؤسسات التي تعمل في مجال التعليم الديني هي دور النشر. ودور النشر هذه تحاول المساهمة في التعليم الديني عن طريق طبع ونشر الكتب والمجلات في مجال العلوم الدينية أكثر ما هي في مجال آخر. وفي الوقت الذي كانت الكتب التي تمّ نشرها في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات أكثرها مترجمة. بدأ في التسعينيات وأعوام ٢٠٠٠ تأليف بعض الكتب من قبل كتّاب إسلاميين أتراك. بالإضافة إلى أن عددًا لا يستهان به من دور النشر تعمل في إعطاء ونشر التعليم الديني عن طريق تنظيم الندوات والأمسيات والدروس الدينية. ▪





الهوية الثقافية في تركيا

البحث عنها لا يزال مستمراً



عند التفكير في البنية الثقافية وأزمة الهوية في تركيا يجب التطرق أولا إلى التطورات السياسية حيث نرى أن دولة الجمهورية التركية لم ترتبط بالدولة العثمانية سياسيًا، ولكنها استمدت ثقافتها وبعض بنية مؤسساتها من الدولة العثمانية بعد أن قامت بتطويرها.

محمد جان دوغان*
تركيا

* استاذ جامعي.

حتى القرن الـ١٨ كان للدولة العثمانية دور إرشادي لباقي دول العالم وعاشت بثقة في نفسها وقوتها. هذه القوة الكبيرة لم تتناسق كما هو مفروض مع التطور العلمي والتحولات الأخرى في العالم. هذه الثقة الكبيرة في النفس انهارت مع نتائج ميادين الحروب، حيث الهزائم المتلاحقة. نتائج الهزائم في الحروب أظهرت مدى تخلف الدولة العثمانية في محاولاتها للتطور، وأظهرت في الوقت نفسه مدى التطور عند الغرب. هذا الفشل أظهر أيضًا مدى الضعف في البنية الموجودة داخل هرم الدولة العثمانية، ودعا إلى التفكير في البحث عن طرق أفضل. وهكذا ترسخ في عقول القائمين على الدولة العثمانية ضرورة الانسياق وراء الغرب والتمسك بالنموذج الغربي. وبداية من القرن الـ ١٨ وحتى السنوات الأولى من القرن الـ٢١ وإلى أيامنا هذه ظهرت «حركة التغريب» في كل المجالات التي عكست بوضوح حقيقة أزمة الهوية في تركيا.

بدأ التأثر بالمؤسسات العسكرية الغربية في زمن السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠م) وأخذ في التسارع في عهد السلطان محمود الأول (١٧٣٠-١٧٥٤م) والسلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م) والسلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م).

في عهد سليم الثالث بصفة خاصة واجهت حركات التطور رفضًا قويًا من قبل البنية الإدارية الموجودة داخل الدولة العثمانية وكانت نتائج هذه الحركات عقيمة وغير مجدية.

في زمن هؤلاء السلاطين تم إرسال سفراء بيروقراطيين إلى أوروبا، وكان لهم دور مهم في جهود حركات التجديد (التحديث).

كان لـ Yirmisekiz Mehmet وNisliMehmet Aga وأمثالهم من موظفي الدولة المرسلين كسفراء، فرصة في رؤية التقدم التكنولوجي والعسكري وطريقة الحياة في أوروبا عن قرب.

في زمن السلطان أحمد الثالث أيضًا تم إحضار المطبعة (آلة الطباعة) من قبل ابن(محمد شلبي يرمي سكيز) و(سعيد محمد أفندي) و(إبراهيم متفرقة)، وقد كان لهم دور مهم في تطوير مجال الإعلام والنشر في تلك المرحلة.

كل هذه التطورات مهدت للمجتمع التطور الحياتي ونقطة الانتقال إلى قبول الأفكار المعاصرة، حيث كان يقصد بكلمة (المعاصرة، أو المتطورة) آنذاك كل ما يطرحه النموذج الغربي العلماني من أفكار ومناهج.

إعلان التنظيمات

تأخر العمل التنظيمي الواجب عمله في حركات التجديد في الدولة العثمانية وذلك بسبب الإعاقات القادمة من مراكز إعطاء القرار في فترات الحكم المختلفة، ففي عام ١٨٢٦م أمر السلطان محمود الثاني بالقضاء على حالة العصيان والفساد الذي قامت به فرق الإنكشارية في الجيش حيث أمر بالهجوم عليهم بالمدفعية، وهذه إشارة واضحة وصريحة على الرغبة في التجديد وخصوصًا في الدوائر العسكرية. وبعد إزالة الحواجز المعوقة للتجديد قام السلطان محمود الثاني بإنشاء تشكيلات عسكرية

جديدة، وقد لاحظ السلطان أن التجديد مستحيل أن يتم فقط من خلال تحديث المجال العسكري ولاحظ ضرورة إجراء تنظيم اجتماعي جديد في الدولة.

بعد وفاة السلطان محمود الثاني تولى العرش السلطان عبد الحميد (١٨٣٩م– ١٨٦١م) وقد استمر في سياسة التجديد التي بدأ بها محمود الثاني.

كان وزير خارجيته مصطفى رشيد باشا الذي أعد «مشروع إعلان التنظيمات»وتم إعلانه في ميدان (جولهانة) (الحديقة العامة في إسطنبول، وهي قريبة من القصر العثماني) بعد اعتلائه العرش بفترة قصيرة في ١٠٣٠//١٨٣٩م .

ومن خلال إعلان مشروع التنظيمات تكون بذلك الدولة العثمانية قد أعلنت رسميًا رغبتها في التغرّب (الانسياق وراء النموذج الغربي).

في مقدمة إعلان التنظيمات بيّن أن الدولة العثمانية كانت قوية عندما تعتمد في حكمها على المصادر الإسلامية وعند ابتعادها عن هذه المصادر بدأت في الضعف. ووضح الإعلان ضرورة الاحتياج لقوانين جديدة، وبعد ذلك تم ترتيب أحكام عامة اعتمدت على قوانين جديدة بحسب إعلان التنظيمات:

- المساواة أمام القانون للمواطنين المسلمين وغير المسلمين، ولكل فرد الأمان على روحه وعرضه وشرفه وماله.
- جمع الضرائب بشكل منظم من كل مكلّف حسب وضعه المالي.
- محاربة ظاهرة الرشوة ومعاقبة فاعلها.
- ضمان المحاكمة العادلة للجميع وعدم مصادرة أموال المحكوم عليهم بالإعدام.



- وضع مدة معينة للخدمة العسكرية.
- احترام القوانين الجديدة أمر مفروض على الجميع وعلى رأسهم السلطان، وسيمنح أصحاب السلطة في الدولة حق التعبير عن الرأي ولو كان مخالفًا لرأي الدولة.

إعلان هذه التنظيمات كان نقطة تحول مهمة في جهود الدولة العثمانية في حركة التجديد حيث وضع سلطة السلطان تحت المراقبة، ومن جهة أخرى شكّل مشروعًا اجتماعيًا جديدًا.

فكر رجال الدولة العثمانية بعمل تصحيح إداري وقضائي واقتصادي لإذابة الثقافات الأخرى في الامبراطورية العثمانية، وهكذا اعتقد بأنه يمكن إيجاد الوعي العثماني أو «العثمنة».

توصل (نيازي بركاس) إلى أن أصل هدف التنظيمات ليس وضع روابط بين الحاكم والمحكوم فحسب بل الحد من الصلاحيات المطلقة للحاكم وجعل دور أكبر للحكومة في إعطاء القرار.

إعلان التنظيمات أعطى سرعة كبيرة لباقي المجالات في التطور والتقرب من الغرب. وأثناء نقل أفكار البنية الإدارية والعسكرية الموجودة في الغرب إلى الدولة العثمانية، تم نقل الثقافة اليومية الغربية أيضًا. عندما بدأ المواطن في الدولة العثمانية بالتعرف على الثقافات الأخرى وشعر برغبة في احتياجه لمعرفة وتكوين هويته الذاتية.

إعلان الإصلاحات

بعد إعلان قوانين التنظيمات ظهر هناك بعض الأزمات والجدل حول كيفية تطبيق

التنظيمات المعلنة على أرض الواقع، وتدخلت دول أوروبا في هذه الأزمات بشكل مباشر وغير مباشر أحيانًا، وكان من الضروري لحل هذه المشاكل إيجاد قوانين جديدة مهدت لإعلان الإصلاحات في عام ١٨٥٦م التي هدفت إلى تحقيق تنفيذ قوانين التنظيمات ومنها:

- تأمين عمل ميزانية.
- إنشاء بنك مصرفي.
- جلب الخبراء ورؤوس الأموال من أوروبا لتحقيق النهوض الاقتصادي.
- إنشاء المحاكم المختلطة.
- المساواة بين المسلم والمسيحي وإلغاء الجزية.
- تأمين دخول المسيحيين في الخدمة العسكرية.
- عدم استعمال العبارات والإفادات المحقّرة لغير المسلمين.
- القبول بشهادة المسيحيين في المحاكم والقبول بحلف غير المسلمين على كتبهم الدينية الخاصة بهم.

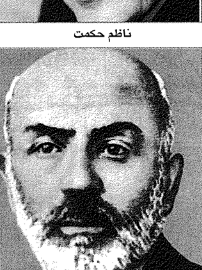
ولوحظ في هذه القوانين استخدام عبارة «المواطن» للعامة وكان استخدام هذا المصطلح للمرة الأولى في الدولة العثمانية.

كان لقوانين الإصلاحات دور كبير في ضرب الإدارة السياسية للدولة العثمانية، فقد وفرت هذه القوانين لدول أوروبا حق التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية متمسكة بحجة الدفاع عن الأقليات، ومع ذلك لم ترض هذه القوانين علماء المسلمين ولا رجال الكنيسة ولا العامة المسيحيين ولا حتى ممثلي دول أوروبا في الدولة العثمانية.

بعد إعلان الإصلاحات أظهر العلماء عدم ارتياحهم إلى (أيديولوجية) الدولة العثمانية الجديدة التي تسعى إلى دمج الشعوب والثقافات المختلفة في بؤرة واحدة.

من الجانب الآخر أكسبت قوانين الإصلاحات

ناظم حكمت



محمد عاكف

العثمانية مسألة البحث عن الهوية طابعًا بارزًا وبدأ العنصر الرئيسي المكون للدولة العثمانية وهم «الأتراك» بالبحث عن هوية ولغة وآداب خاصة بهم، وبدأ رجال العلم في التمهيد إلى إنشاء بنية تحتية جديدة للإدارة الحاكمة الحالية.

بدأ التسارع في الجهود إلى نشر صحف باللغة التركية الخاصة، وكان لها دور كبير في إعداد مركز حكم مشروع (مشروط). وفي الفترة التي قضاها المفكرون المدافعون عن مشروطية الحكم في أوروبا ارتبطوا بفكرة الحكم المشروط وتمركزوا في منظمة العثمانيين (العثمانيون الجدد).

في عام ١٨٦١م أصدر (آغا أفندي) و(إبراهيم سينائي) كتاب «ترجمان الأحوال» وفي عام ١٨٦٢م أصدر(إبراهيم سينائي) أيضًا وحده كتاب «تصوير الأفكار» وكان لهذه الكتب دور مهم في تطوير خطوات الصحافة والإعلام ودفع حركة النشر إلى الأمام.

في هذه الفترة قام شمس الدين سامي وأحمد جودت باشا بأعمال مهمة في اللغة التركية وتمت أعمال ترجمة من المسرح الأوروبي والحضارة الغربية من قبل أحمد وفيق باشا وتجارب في التاريخ التركي لـ علي سواقي ومقالات لإبراهيم شناسي وناصف كمال، وكان لهم دور جدي في إعداد الهوية الثقافية.

تطورت أعمال اللغة والآداب في ظل النماذج الغربية في عهد التنظيمات ودخل إلى عالم الآداب أسلوب جديد متأثر بالطراز الغربي من القصص والروايات والمسرح، الصحف والمقالات.

وقد أوضحت تلك الأعمال الأدبية الخطأ في فهم القيم الغربية ونقدت أسلوب الحياة المتأخر في الدولة العثمانية أو تركيا.

المشروطية الأولى والثانية

كان هناك أزمات قبل إصدار قوانين الإصلاحات واستمرت هذه الأزمات بشدة حتى بعد إعلان هذه القوانين. ظهر عدم وجود استقرار سياسي وأزمات اقتصادية ولأول مرة تم التوجه إلى أخذ ديون خارجية. لم يوضع حل لظاهرة الرشوة التي استشرت في المجتمع العثماني، ولم يتم وضع حد للمصاريف وبخاصة مصاريف السلاطين ومسؤولي الدولة فزاد الإسراف في الصرف. ورغم تدخل السلطان عبد العزيز بنية صادقة وبذله جهوداً كبيرة لحل مشاكل الفساد إلا أن هذه الجهود باءت بالفشل، وبدأ تدخل السفراء الأوروبيين في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، وظهرت الأزمات السياسية الشخصية وبدأ (علي باشا) و(فؤاد باشا) التنافس والتسابق على تطبيق السياسة الإنجليزية والفرنسية ليجعل لأحدهم قوة نفوذ وسيطرة أكبر.



لقطة من فيلم سينمائي تركي

دعت نتائج الهزائم المتلاحقة في الحروب إلى جانب هذه الأزمات إلى ضرورة إيجاد حلول أخرى.

لم يكن اغتيال السلطان عبد العزيز واعتلاء السلطان مراد الخامس على العرش حلاً كافيًا لتجاوز تلك الأزمات، وعدم موافقة السلطان مراد الخامس على طلب الحكم المشروطي للبيروقراطيين كان سببًا كافيًا لإنزاله عن العرش وتم جلب السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦م-١٩٠٩م) إلى العرش بعد إعطائه الوعود لتطبيق القوانين المشروطية.

بعد اعتلاء عبد الحميد الثاني للعرش تم تشكيل تكتل برئاسة (سعيد باشا) وتم تحضير «القانون الأساسي» والذي تم اقتباسه من الدستور والأحكام الفرنسية وتم تسليم المسودّة الأخيرة إلى (مدحت باشا) الذي كان رئيسا لمجلس الوكلاء في ذلك الوقت.

دخل «القانون الأساسي» إلى حيّز التنفيذ بعد مصادقة السلطان عبد الحميد الثاني عليه في ١٨٧٦/١٢/٢٣م، بعدها تم فسخ هذا المجلس من قبل السلطان بعد أن عجز عن حل الأزمات الدائرة، وكان هذا المجلس هو أول مجلس مكوّن من المسلمين وغير المسلمين.

كانت هذه أول تجربة للحكم المشروطي وكان له دور مهم في إظهار الأزمات الحقيقية داخل الدولة العثمانية حيث كان المجلس يضمّ غير المسلمين وممثلين عن الأقليات الأخرى. لم يكن هذا المجلس ممثلاً للوحدة وتكامل الدولة العثمانية بل كان مجلسًا مستقلاً عن الدولة ومطالبًا بحياة إدارية جديدة.

عندما شعر السلطان عبد الحميد الثاني بهذا الخطر قام بحلّ هذا المجلس وتدخل بنفسه لحل أزمات الدولة، ولكن موجة التطورات والتغيرات المحيطة بالدولة العثمانية من الخارج أفشلت محاولات السلطان.

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وبدخول (الأيديولوجية الإسلامية) تم إعلان إفلاس السلطنة عام ١٩١٠م، ومع تفاقم الأزمات في دول البلقان تم إعادة إدخال «القانون الأساسي» إلى حيّز التنفيذ عام ١٩٠٨/٧/٢٣م وكان ذلك خطوة لبداية جديدة.

في عام ١٩٠٨م تم إعلان المشروطية الثانية التي مهدت الطريق لمجموعة (الاتحاد والترقي) بالقدوم إلى الحكم. ومع بداية عام ١٩١٥م بدأت الدولة العثمانية بفقد أجزاء كبيرة من أراضيها وكانت نتائج حروب البلقان (١٩١٢م-١٩١٣م) والحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) سببًا رئيسيًا في وصول جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم.

من الإمبراطورية إلى دولة الشعب

حتى عام ١٩١٨م استمرت جمعية الاتحاد والترقي في إدارة الحكومة، وفي الوقت نفسه استمرت الدولة



العثمانية في فقد أراضيها ووصلت الى حافة الانهيار. في الفترات السابقة كان هناك ميل من المفكرين (للأيديولوجية) العثمانية والأيديولوجية الإسلامية التي كانت تمثلها، ولكن مكان ذلك تحول الاتجاه العام إلى الأيديولوجية «التركية» أو حركة التتريك التي قادتها جمعية الاتحاد والترقي.

انتشرت فكرة التتريك الداعية إلى انتهاج سياسة قائمة على هيمنة القومية التركية على الدولة العثمانية.

وعلا صوت هذه الحركة (التتريك) أثناء حروب البلقان حيث لقي استجابة من قطاع كبير من أفراد الشعب التركي بعد تعرض الشعوب التركية في البلقان هناك إلى الظلم. وكان لسياسة القومية التركية دور كبير في تكوين الهوية الثقافية في تركيا، ففي عام ١٩١١م أصدر في (سيلانيك) (مدينة كانت تابعة للدولة العثمانية لكنها الآن تابعة لليونان) مجلة (الأقلام الشابة)، وقد طرحت هذه المجلة قواعد أدبية تحولت بعد ذلك إلى مشاريع ثقافية، في هذه المجلة كتب عمر سيف الدين تحت عنوان «لغة جديدة» لكي يفهم الشعب الآداب واللغة يجب أن يقوم بهذه الأعمال:

- يجب كتابة المصادر الأدبية بلغة مفهومة من قبل الشعب.
- يجب على هذه المصادر الأدبية أن تناقش المشاكل التي تهمّ الشعب.
- يجب عمل ميزان وطني في الشعر واستعمال ميزان الهجاء بدلا من استعمال موازين العروض المقتبسة من الشعر العربي.

وكانت مشاركة الشاعر والمفكر التركي (ضياء جوك ألب) في مجلة (الأقلام الشابة) ووضع القواعد السابق ذكرها في ميزان منظم أكسب فكرة القومية التركية بعدًا حضاريًا وأفقًا واسعًا.

الدعم الحكومي (أواخر الدولة العثمانية) لهذا التكوين الجديد (الفكري الثقافي) من قبل جمعية الاتحاد والترقي حضّر البنية التحتية لثقافة دولة الشعب حيث أسست جمعية التربية والتعليم الوطنية والمركز التركي التي اعتبرت أبرز الهيئات التي قادت حركة الثقافة التركية كبديل عن الثقافة العثمانية ذات الصبغة الإسلامية ، حيث كانت هذه الهيئات تقوم بدور كبير في الحركة الثقافية والترويج لفكرة القومية التركية ، وتوزع مجلاتها وكتاباتها على أفراد الشعب مباشرة حيث تناولت الترويج لمفهوم «وطن الأتراك» ومع بداية عام ١٩١٠م استطاعت هذه الأنشطة توجيه نظرة الشعب إلى المصادر التي ستشكّل مفهوم القومية الداعم للهوية الثقافية.

كان هدف حركة الأدب الوطني رفع معنويات الشعب طول فترات سني الحرب وفترة المقاومة الوطنية والتحرر.

في هذه الفترة سعى الشاعر التركي المعروف (محمد عاكف أرصوي) من خلال جهوده إلى إعادة إنعاش الفكر الإسلامي مرة أخرى ولكن وضع الدولة العثمانية الذي آل لجمعية الاتحاد والترقي والظروف الدولية المحيطة بالدولة العثمانية لم تعط فرصة النجاح لهذه المحاولات، وأصبحت أيديولوجية القومية التركية



هي الشيء الوحيد الذي يمكن الإمساك به في خوض معركة الوجود.

أتاتورك ومرحلة الجمهورية

بعد المشروطية الثانية تحولت حركة القومية التركية إلى مرحلة الأيديولوجية السياسية يقودها مصطفى كمال أتاتورك، وفي ٢٣/١٠/١٩٢٣م تم الإعلان عن تأسيس الجمهورية التركية والإنهاء الفعلي لدولة الخلافة (الإمبراطورية العثمانية). كانت دولة (الجمهورية التركية) هي دولة الشعب التي قامت بتحويل فكرة القومية التي استلهمتها من حركة الفكر والآداب إلى أيديولوجية سياسية بنيت على أساسها الدولة التركية الحديثة، وهكذا عملت الجمهورية التركية على تقديم هوية ثقافية عالية رفيعة المستوى للشعب التركي.

يوضّح (إرنست جالير) أن «الفئة الاجتماعية في الأساس تتناقض مع الفئة السياسية» وكون أن دولة الجمهورية التركية مكونة من شعب - دولة كفاءة سياسية متمازجة، فهذا يصحح تعريف الفئة الوطنية للدولة حيث تشير الآداب التركية إلى ذلك.

السياسة هي التي أعطت الشكل للقومية والهوية الثقافية في دولة الجمهورية التركية التي تجسمت في الآداب التركية. وتجسم الثقافة في الآداب لا يعطي للأدب ميزة خاصة به لأنها تصدر عن الأيديولوجية التي تتبنّاه من غير أن نشعر.

قامت أوروبا بإعادة تعريف للأدب والثقافات وترويج مفاهيمها الجديدة في دول أوروبا، كذلك الدولة العثمانية أيضًا عاشت هذه المرحلة.

و«الوطنية» هي فكرة جديدة لمفهوم الدولة الحديثة حيث يمكن أن نعرف المجتمع الإنساني بأنه أرض تاريخية / وطن، عوامل مشتركة، ذاكرة تاريخية، كتلة من الثقافة الاجتماعية، اقتصاد مشترك، حقوق وواجبات مشتركة، وهذا التعريف يمكن أن يتماشى مع مفهوم الدولة الحديثة.

من خلال النظر إلى العناصر المتحدة لتعريف مفهوم «الوطنية» فإن دولة الجمهورية التركية وإن لم ترتبط سياسيًا وبنيويًا بالدولة العثمانية فإنها ارتبطت بها ثقافيًا.

الثقافة: شكل منظم لمجموعة ما، لها اعتقادات وطريقة عيش مشتركة يميزها عن غيرها من الشعوب فإذا أدركنا ذلك فإنه من الممكن أن يكون بنية منظمة، فدولة الجمهورية التركية توصلت إلى الإدراك بالثقافة التركية من خلال البنية المنظمة والأشياء التي تقبلتها الدولة تتمثل في شعار أول حزب سياسي تم إنشاؤه في الجمهورية وهو حزب الشعب الجمهوري (CHP) من خلال النظر إلى رمز هذا الحزب نرى أنه يوجد ستة سهام وتعني:

- الجمهورية.
- القومية.
- الشعبية.
- الدولة.
- العلمانية.
- التجديد (الانقلاب) (المقصود به الانقلاب على مفاهيم الدولة العثمانية وقيمها إلى مفاهيم جديدة توصف بالحديثة).

كما هو مفهوم من هذه النظم فإن هدف الجمهورية هو التوجه نحو حضارة جديدة وهذا الاتجاه السياسي الموضح هو الاتجاه الغربي.

عند انتقال تركيا من الحكم المطلق (العثماني) إلى الحكم الجمهوري تغيرت بنية المؤسسات أيضًا وتم تنظيم هذه المؤسسات حسب المواصفات الغربية. بقدر ما كانت هذه التغيرات سياسية إلا أن الثقافة أيضًا واكبت تيارات التغيير هذه. ويمكن أن نوجز القرارات التي اتخذت في الانتقال إلى دائرة الحضارة الجديدة في:

- ١٩٢٢م إلغاء السلطنة.
- ١٩٢٤م إصدار قانون توحيد التدريس وإلغاء كل ماله علاقة بالخلافة العثمانية والشريعة الإسلامية ووكالة الأوقاف وإغلاق المدارس الدينية.
- ١٩٢٥م منع نشاط الجماعات والمذاهب الدينية.
- في نفس السنة تم إصدار قانون (القبّعة) وتم وضع التقويم الميلادي مكان التقويم الهجري والرومي.
- ١٩٢٦م تم الاعتراف بمساواة حقوق المرأة مع الرجل.
- ١٩٢٨م قبول الأرقام والأحرف اللاتينية.
- في نفس السنة تم إخراج مادة (أنّ الدين الإسلامي هو دين الدولة من الدستور) واعتبرت تركيا دولة لا دينية حسب الدستور.
- ١٩٣١م تم أخذ النظام المتري.
- ١٩٣٤م إصدار قانون الانتخاب والترشيح للمرأة وإصدار قانون اسم العائلة.
- ١٩٣٥م جعل يوم العطلة الأسبوعي يوم الأحد بدلاً من يوم الجمعة.

بجانب هذه القرارات السياسية وبأمر من أتاتورك تم تأمين دعم الدولة إلى المؤسسات الثقافية والعلمية المنشأ.

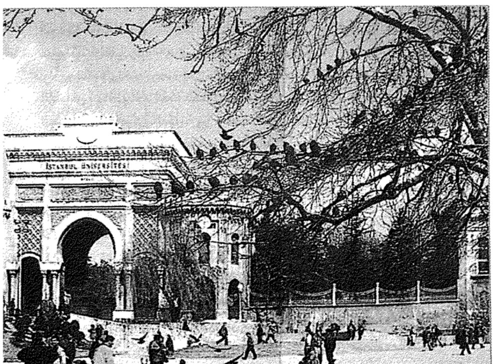
أتاتورك الذي لاحظ مدى أهمية التاريخ في تكوين ثقافة الشعب أنشأ جمعية مستقلة باسم «جمعية التدقيق بالتاريخ التركي» وتم تغيير هذا الاسم إلى مؤسسة التاريخ التركي عام ١٩٣٥م.

أدرك أتاتورك أيضًا أن العنصر الرئيسي الذي يميز شعبًا ما هو اللغة، ولاحظ بضرورة الاحتياج لوجود مؤسسة للتدقيق باللغة التركية، وهكذا تم في ١٩٣٢/٧/١٢م إنشاء جمعية التدقيق باللغة التركية.

في عهد أتاتورك أعطي للتعليم أهمية كبرى وعمل على تطوير التعليم وزيادة عدد المتعلمين للإتاحة للشعب بالمشاركة في الحكم.

في عام ١٩٣١م تم افتتاح البيوت الشعبية من قبل حزب الشعب الجمهوري التي كانت تقدم التنوير الفكري للشعب (تروج للأيديولوجية الكمالية) من خلال خدماتها المقدمة في تسعة أفرع وهي:

- اللغة والأدب
- الفنون الجميلة
- التمثيل (المسرح)
- الرياضة.
- الخدمات الاجتماعية.
- المدارس الشعبية والمراكز التعليمية.
- المتاحف والتاريخ.
- إدارة شؤون القرى.
- المكتبات والنشر.



تم إعادة تنظيم المؤسسات التعليمية في عهد الجمهورية التركية، وكان قانون توحيد التدريس خطوة لإعادة تطوير السلك التعليمي من خلال هذا القانون حيث تمّ فتح كلية الشريعة وأصول الدين وتم قبول بعض المدارس التي تعد وتنشئ الأئمة والخطباء.

بعد تنفيذ هذا القانون وإغلاق المدارس الدينية تم إلغاء دروس القرآن الكريم من المدارس الابتدائية وإلغاء دروس الدين من المدارس الإعدادية والثانوية وإلغاء دروس اللغة العربية والفارسية. أما المدارس الأجنبية ومدارس الأقليات الدينية (النصارى واليهود) فقد وضع في برامجها دروس اللغة التركية ووضعت تحت إشراف وكالة المعارف آنذاك.

أعطت الجمهورية أهمية كبرى لمراكز التعليم العالي وتم وضع أهداف لتنظيم الدراسة الجامعية لتتوافق مع الطراز الغربي. في عام (١٩٣٣م) قام أتاتورك باستقبال أساتذة الجامعات الهاربين من الظلم الألماني الهتلري للعمل في الجامعات التركية.

سياسة تحديث الجامعات في تركيا تركت ليقوم بها العمداء ورؤساء الجامعات وكان لكل جامعة سلطة مستقلة وحدها. في ١٩٣٣/٨/١م تم تغيير اسم مدرسة «دار الفنون» (العثمانية) إلى اسم جامعة اسطنبول، وتم تحديثها، وفي ١٩٣٦/١/٩م تم من قبل أتاتورك افتتاح كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا في مراسم نظمها البيت الشعبي في أنقرة.

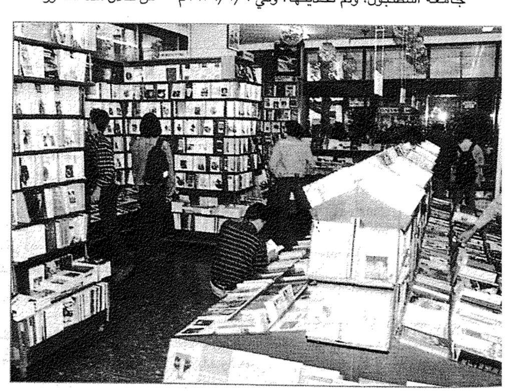
أعطت الجمهورية للمعلم مكانة مهمة يمكن أن نلاحظها في إنشاء (جمعية المعلم المجاهد أو المناضل) التي تهدف إلى جعل كوادر التعليم أكثر جدية وشعورًا بالمسؤولية الكبرى التي يقومون بها بالإضافة الى الارتقاء بمستوى كفاءة المعلمين.

في عهد أتاتورك تم عمل المؤتمرات اللغوية التاريخية والاقتصادية وأعطت الجمهورية الأهمية الكبرى لتحقيق التطور في المجال العلمي والاقتصادي، وكل هذا دليل قاطع على إعطاء الأهمية للهوية الثقافية وعناصر الحفاظ عليها.

في خطاب أتاتورك بمناسبة مرور عشر سنوات على إعلان الجمهورية التركية استعمل أتاتورك جملة «كم هو سعيد من قال إنه تركي» نلاحظ من هذه الجملة مدى الأهمية التي أعطتها الجمهورية لمسألة الهوية التركية، وعلى أثر هذه الجملة التي أصبحت شعارًا للقومية نشر (ضياء جوك ألب) في كتابه «أساس القومية التركية» إذا كانت الهوية الثقافية مسألة وطنية فإن الحضارة مسألة دولية «عالمية». وقد أوضح أيضًا في كتابه «البرنامج الثقافي» والهوية التركية الجديدة من خلال هذه المحاور:

- لغة القومية التركية
- إبداع القومية التركية.
- أخلاق.
- حقوق.
- دين.
- اقتصاد.
- سياسة.
- فلسفة.

وكل هذه العناوين أو المحاور تحولت فيما بعد الى شعارات للحملة الثقافية التي قامت بها دولة الجمهورية التركية في عهد أتاتورك.



بعد وفاة أتاتورك

بعد وفاة أتاتورك في ١٩٣٨/١١/١٠م بدأ عهد الرئيس (عصمت إنينو) الذي لم يتبع الخطوات التي كانت موجودة في دولة الحزب الواحد في الفترة السابقة بجدية.

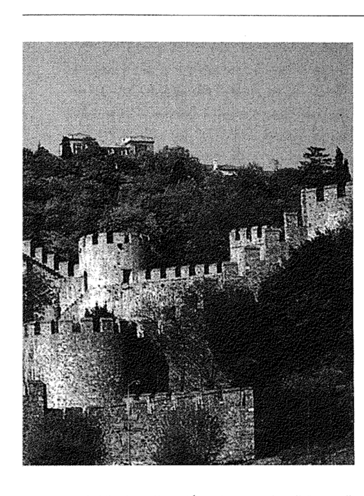
الأعمال التي بدأت في عهد أتاتورك توقف بعضها بسبب الحرب العالمية الثانية، وعلقت أجزاء عديدة من هذه الأعمال وزاد ضغط الدولة على المجتمع خصوصًا على المفكرين مع بداية التغيرات الثقافية في العالم. وتفاقم الخلاف السياسي بين تياري اليسار واليمين ووقفت السياسة عائقًا أمام حركة تطور المجتمع. في هذه الفترة علقت الحريات والحقوق وزاد مستوى الفقر في المجتمع.

أهم حركة تعليمية في عهد إنينو كانت إنشاء المراكز التعليمية في القرى. في السنوات الأولى للجمهورية كان هدف المصطلح المعروف «مباشرة إلى الشعب» الذي تقبلته الجمهورية حيث كان هدف هذه الفكرة التطوير والنهوض بالمجتمع القروي أيضًا.

ولكن هذه المراكز أثبتت وجودها كمؤسسة في ١٩٤٠/٥/١٧م في عهد وزير التربية والتعليم آنذاك (حسن علي يوجل) حيث قام بدعم مراكز تطوير القرى، وبسرعة كبيرة أصبحت هذه المراكز وحدات للعمل الزراعي ووحدات مستوصفية طبية، وتمّ التخطيط إلى جلب أنواع بذور زراعية وآلات زراعية مختلفة إلى هذه المراكز.

الطلاب المشاركون في هذه المراكز ساعدوا في الأعمال الدراسية للمراكز وتولّوا وظائف في التطبيقات الزراعية المختلفة. مع زيادة النقاش حول منظمات تطوير القرى تحولت هذه المنظمات إلى هيئات سياسية. وبعد تحول الحكم إلى نظام متعدد الأحزاب (١٩٤٦م) تلقى الحزب الديمقراطي (DP) العديد من الانتقادات التي أدت إلى إيقاف عمل هذا الحزب لفترة. ومع انتخابات عام (١٩٥٠) وصل الحزب الديمقراطي إلى الحكم وعمل هذا الحزب على وضع برنامج كلاسيكي للمعلم ليتحد مع منظمات تطوير القرى، بعد ذلك تم إصدار قانون ينص على إغلاق جميع هذه المراكز والمنظمات.

في فترة حكم إنينو كان وزير التربية والتعليم (حسن علي يوجل) والذي تم في عهده تطبيق فعاليات



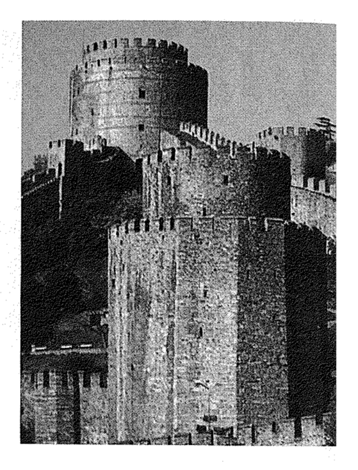
الترجمة التي لعبت دورا مهمًا في الانفتاح الثقافي. هدفت هذه الفعاليات إلى رفع مستوى اللغة التركية من اقتباس شرقي وغربي كلاسيكي، وأصبحت الكتب المترجمة إلى التركية مرجعًا للعارفين بالقراءة والكتابة في تركيا حيث تمكن المواطن في الدولة من توسيع آفاقه في التوجه إلى الغرب.

الانقلابات العسكرية والانتقال إلى الحياة متعددة الأحزاب

في عام (١٩٤٦م) انتهى عهد الحزب الواحد وتم قبول التعددية الحزبية خصوصًا أن الشعب كان يعاني آلام الفقر، حيث قابل الوعود التي قدمها الحزب الديمقراطي (DP) بابتهاج وأمل في إحداث تغييرات جديدة.

كان شعار الهتافات للحزب الديمقراطي «القرار للشعب» وكان ذلك الشعار كافيا ليهيئ هذا الحزب للوصول إلى الحكم بعد نتائج انتخابات عام (١٩٥٠م).

في فترة حكم الحزب الديمقراطي ارتفع مستوى العيش بين أفراد الشعب التركي وتم تأمين احترام أكثر للحريات والحقوق.



في فترة حكم الحزب الديمقراطي (١٩٥٠م-١٩٥٤م) ظهر هناك تطورات ليبرالية اقتصادية مهمة. في (١/٨/١٩٥٤م) تم إصدار قانون: التوثيق الادخاري لرأس المال الأجنبي، حيث قام المستثمرون الأجانب بعمل استثمارات دعمت القطاع الصناعي، الطاقة، التعدين، المواصلات وقطاع السياحة.

في فترة حكم الحزب الديمقراطي تم اتباع الخطوات حذو الغرب حيث شاركت تركيا في حلف شمال الأطلسي NATO عام (١٩٥٢م) ومعاهدة البلقان (١٩٥٣م) ومعاهدة بغداد عام (١٩٥٥م).

في هذه الفترة بدأ التكون الثقافي الجديد للفرد على مستوى الأدب عاليًا في مجال الشعر التركي والتجديد في أسماء القصص والروايات.

في انتخابات ٢/٥/١٩٥٤م ومن أصل ٥٤١ عضو برلمان تم الوصول إلى الحكم بـ ٥٠٣ أعضاء برلمان بأغلبية مطلقة للحزب الديمقراطي واعتلى الحكم مرة أخرى. وبعد قيام هذا الحزب بسلسلة تطبيقات جديدة أخذت المعارضة بانتقاد شديد للحزب وتم استغلال الصحافة لإبراز هذه الانتقادات. في ٢٧/٥/١٩٦٠م قام الجيش بعمل انقلاب عسكري. بعد هذا الانقلاب تم إلقاء القبض على أعضاء الحزب الديمقراطي وحوكم رؤساء الحزب ونالوا أشد ألوان العقاب. كان على رأسهم رئيس الحزب ورئيس الحكومة (عدنان مندريس) ووزراؤه حيث قامت منظمة المصادقة على قرار إعدامهم شنقًا.

بعد انتهاء تجربة الحزب الديمقراطي بهذا الشكل الأليم بدأ عدم الاستقرار يصول ويجول في البلاد، وبعد الانقلاب الذي قامت به القوات المسلحة التركية في ٢٧/٥/١٩٦٠م قام الجيش في ١٢/٣/١٩٧١م بإصدار إعلان يصرح بصلاحية الجيش المطلقة في التدخل بالحكم بشكل مباشر. في سنوات السبعينيات لم تتوفر قوة سياسية كافية لرفع آثار الانقلاب العسكري.

النظام الاقتصادي المحافظ والمغلق الذي بدئ في تطبيقه زاد من الأزمات الاقتصادية في البلاد، وفي النهاية هدفت القوات المسلحة التركية في ١٢/١٩٨٠م إلى التدخل في نظام الديمقراطية لحل المشاكل التي لم تتمكن الإدارة السياسية من حلها.

من عام ١٩٨٠م حتى اليوم

بعد التدخل العسكري في ١٢/٩/١٩٨٠م تم تنظيم سياسة مشابهة لسياسة سنة ١٩٥٠م، وتم قبول الاقتصاد الرأسمالي، وتم الابتعاد عن سياسة الانغلاق في المجال الاقتصادي عبر مراحل ساهمت لتقريب تركيا نحو الغرب.

القرارات الاقتصادية في تركيا اتخذت دوما أوروبا نموذجًا يجب الاحتذاء به في جميع المجالات وبخاصة مجال تطوير وسائل الاتصال.

بعد عام ١٩٨٠م شهدت تركيا مرحلة تطور وتغير سريع لم يسبق له مثيل من قبل خصوصًا بعد عام ١٩٨٢م وحتى عام ١٩٩٠م؛ إذ تغيرت نظرة الانسان التركي إلى العالم، ومع أنه أزال جميع الحواجز والعقبات القائمة بينه وبين الغرب إلا أنه مهد لنفسه العيش بطريقة غربية.

في سنوات الثمانينيات التي تميزت بتوسع هامش الحريات العامة والخاصة في تركيا كانت أزمة الهوية من أكثر الموضوعات التي يدور حولها الجدل. في هذه السنوات أخذ الإنسان التركي في البحث عن الشخصية التركية والهوية الثقافية. ■



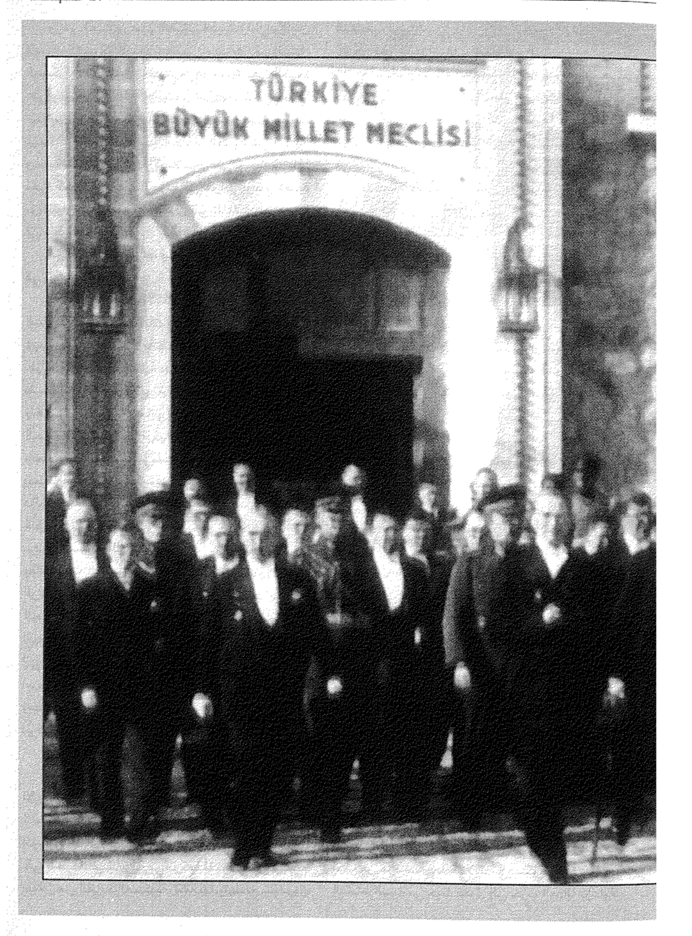
السياسيون والعسكر في تركيا

الفأر يتحايل على القط!

محمد عادل*
تركيا

هيمن الحزب الواحد على الحياة السياسية في تركيا في عهد مصطفى كمال أتاتورك وخلفه عصمت أنينو حتى مرحلة الخمسينيات التي شهدت فيها تركيا تحولات سياسية مهمة بعد فوز الحزب الديمقراطي في أول انتخابات ديمقراطية تشهدها تركيا.

* صحافي وباحث، في الشؤون التركية.


TÜRKİYE
BÜYÜK MİLLET MECLİSİ

ورغم إعدام زعيم الحزب الديمقراطي ورئيس الوزراء التركي آنذاك عدنان مندريس من قبل العسكريين الكماليين تحت شعارات واهية وهي الخوف على مستقبل الدولة العلمانية التركية، إلا أن مرحلة مندريس ورغم قصرها أتاحت هامشًا من الحريات لمختلف التيارات السياسية والدينية في تركيا وخصوصًا الجماعات الإسلامية التي شهد نشاطها قفزة كبيرة في حكم الحزب الديمقراطي ودفع العديد من التيارات السياسية الأخرى إلى الإعلان عن نفسها في تنظيمات مختلفة.

مرحلة التعددية السياسية في تركيا

عرفت تركيا التعددية السياسية في الخمسينيات إلا أن هيمنة القيادة العسكرية التركية على الحياة السياسية وفرض نفسها كوصي على تركيا ونظامها الكمالي العلماني صبغ الحياة السياسية في تركيا بلون واحد وخطاب سياسي مقنن لا يسمح بمجرد التفكير خارج دائرة المبادئ الكمالية، واعتبر الخروج عنها أو معارضتها مخالفة صريحة للدستور التركي يعاقب عليه القانون بصرامة، لكن قدوم الزعيم التركي الراحل تورغوت أوزال في الثمانينيات قلب موازين الحياة السياسية حيث دفع تركيا بقوة نحو النهج اللبرالي ليس في الشأن السياسي فقط بل تعداه أيضًا إلى المجالات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما أسس لنمط جديد في التفكير لدى الرأي العام التركي وساهم في ولادة جيل جديد من السياسيين أكثر لبرالية.

الاحزاب اليسارية في تركيا

يعتبر حزب الشعب الجمهوري الذي يتبنى الأيديولوجية الكمالية هو الحزب الاول في تاريخ الجمهورية التركية، ويعتبر مصطفى كمال أتاتورك المؤسس الفعلي لهذا الحزب. و قد هيمن هذا الحزب على الحياة السياسية في تركيا لفترات طويلة بدعم مباشر من القيادة العسكرية، لكنه بدأ يتراجع منذ بروز التعددية السياسية في تركيا و توجه الرأي العام التركي نحو الأحزاب ذات النهج اللبرالي.

ولمسايرة حركة التغيير اتجه حزب الشعب الجمهوري إلى تبني حركة اليسار في تركيا ليقف أمام أحزاب اليمين اللبرالية التي كان يعتبرها ممثلة للفكر الرأسمالي، وأصبح حزب الشعب الجمهوري يمزج في خطابه السياسي بين الفكر اليساري و الكمالي إلى أن دبت فيه الخلافات وانشق بولند أجاويد ليؤسس حزبًا منافسًا أطلق عليه (حزب اليسار الديمقراطي) وظهرت في فترات متتالية أحزاب يسارية أخرى.

وتركز الأحزاب اليسارية التركية في طرحها السياسي على الالتزام بمبدأ علمانية الدولة والفكر الكمالي في إطار من النهج اليساري، وطرحت هذه الأحزاب نفسها دومًا كحام لتركيا من الحركة اللبرالية الرأسمالية التي تمثل الفكر (الغربي الإمبريالي) على حد التعبيرات التي يستخدمها اليساريون عادة، لكن وصول الزعيم التركي الراحل تورغوت أوزال إلى منصب رئاسة الوزراء في الثمانينيات وانطلاق أحزاب اليمين اللبرالية بقوة جعل الأحزاب اليسارية تتراجع شيئًا فشيئًا وأصبح للشعب التركي أكثر من خيار سياسي.

الأحزاب اليمينية في تركيا

بدأ الاتجاه اللبرالي في تركيا منذ الخمسينيات واستمر متعثرًا بسبب تدخل الجنرالات الأتراك وقيامهم بانقلابات عسكرية تسلموا فيها السلطة في أنقرة في فترات مختلفة، لكن نتائج جميع الانتخابات التي جرت بعد كل حكومة عسكرية عكست رغبة الشعب التركي في التوجه نحو النهج اللبرالي للتخلص من هيمنة العسكريين.

مثَّل حركة اليمين اللبرالية في تركيا الحزب الديمقراطي منذ الخمسينيات، وتغير اسم هذا الحزب أكثر من مرة بسبب الانقلابات العسكرية التي حظرت النشاط السياسي حيث تحول إلى حزب العدالة بزعامة

الأحزاب الدينية في تركيا

عرفت تركيا الاحزاب الدينية أو الأحزاب السياسية ذات الاتجاه الإسلامي في مطلع السبعينيات حين أسس الزعيم الإسلامي التركي نجم الدين أربكان مع عدد من الشخصيات الإسلامية الأخرى (حزب النظام) الذي رفع شعارت إسلامية منذ انطلاقه وهو ما جعل القيادة العسكرية تضعه على رأس قائمة الأحزاب المعادية للنظام العلماني والمبادئ الكمالية.

و تغير اسم حزب النظام الإسلامي أكثر من مرة بسبب الانقلابات العسكرية أو الأحكام القضائية التي تصدرها المحكمة الدستورية التركية، فتحول حزب النظام الى حزب السلامة ثم حزب الرفاه ثم حزب الفضيلة.

وانشق مجموعة من النشطاء في حركة أربكان ليؤسسوا حزبًا جديدًا ذا اتجاه إسلامي بزعامة رجب طيب أردوغان أطلقوا عليه اسم (حزب العدالة والتنمية)، في الوقت نفسه واصلت حركة نجم الدين أربكان مسيرتها تحت اسم (حزب السعادة).

و عرفت الساحة السياسية التركية ظهور أحزاب سياسية أخرى ذات اتجاه إسلامي لكنها كانت محدودة النشاط والأنصار منها (حزب الملة) وهو حزب يجمع بين الفكر الإسلامي والقومي ويتزعمه (ايكوت اديبالي)، وأسس الشاعر والأديب التركي المعروف سزائي كراكوش حزبا إسلاميًا أطلق عليه اسم (حزب النهضة) لكنه انسحب من الحياة السياسية بعد بقائه محصورًا في محبي الشاعر كراكوش.

وانشق التيار الإسلامي في حزب الحركة القومية التركية ليؤسس حزبًا جديدًا بزعامة محسن يازجي أوغلو أطلق عليه اسم (حزب الاتحاد الكبير)، وأعلن قبل أشهر شيخ الطريقة القادرية في تركيا البروفسور حيدر با عن تأسيس جماعته لحزب جديد أطلق عليه اسم (حزب تركيا المستقلة) ويرفع شعارًا (لا لعضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي).

الاحزاب الكردية في تركيا

يعتبر حزب ديمقراطية الشعب الذي يتزعمه مراد بوزلاق أبرز الأحزاب الكردية و أكبرها على الإطلاق في تركيا، ورغم أن هذا الحزب عاش حياة سياسية متعثرة بسبب اتهامه دومًا من قبل السلطات التركية بالتعاون مع حزب العمال الكردستاني الذي يتزعمه





الرئيس التركي السابق سليمان ديميرال، ويواصل الآن مسيرته تحت اسم حزب الطريق الصحيح بزعامة رئيسة الوزراء التركية السابقة طانسو تشيلر.

وتعززت حركة اليمين اللبرالية في تركيا ببروز حزب الوطن الأم في الثمانينيات الذي أسسه الزعيم التركي الراحل تورغوت أوزال الذي قاد تركيا لفترة تزيد على ١٠ سنوات كان لها الفضل في انفتاح تركيا على العالم بعد أن عاشت ما يزيد على خمسين عامًا في انغلاق تام.



عبد الله أوجلان إلا أنه استمر في مسيرته السياسية بأسماء مختلفة، وكان دومًا حزبًا معترفًا به من قبل السلطات التركية ويعرف في الساحة التركية على أنه الحزب الذي يمثل المواطنين الأكراد في تركيا.

وبقي حزب العمال الكردستاني الذي يتزعمه الزعيم الكردي عبد الله أوجلان الذي يقضي عقوبة بالسجن المؤبد في السجون التركية، بقي حزبًا ينعت بالتنظيم الإرهابي والانفصالي من قبل السلطات التركية و قاد حركة مسلحة لما يزيد على ١٥ عامًا في تركيا ضد السلطات في أنقرة، ورغم أنه أعلن تخليه عن العمل المسلح وغير اسمه إلا أن السلطات التركية لا تزال تعتبره امتدادًا لحزب العمال الكردستاني وتطالب الدول الاوروبية بمنع نشاطه وضم اسمه الى قائمة التنظيمات الإرهابية في أوروبا.

يعتقد المراقبون أن الإصلاحات السياسية التي أقرّها البرلمان التركي مؤخرًا بطلب من الاتحاد الأوروبي والتي تضمّنت اعترافًا رسميًا بالحقوق الثقافية للمواطنين الأكراد ستمهد الطريق للاعتراف ببعض الحقوق السياسية لأكراد تركيا و تتيح لهم حرية أكثر في نشاطهم السياسي.

تجربة الإعلام التركي

تعتبر تجربة الإعلام التركي من أكثر التجارب الرائدة في العالم الإسلامي، حيث شهدت الصحافة المكتوبة في تركيا تطورًا كبيرًا انعكس بشكل مباشر و إيجابي على وضع الحريات العامة وحرية التعبير بشكل خاص، فقد كان لمعظم الأحزاب والتيارات السياسية والدينية منابر إعلامية تعبّر عنها.

كما شهدت الصحافة المكتوبة في تركيا مرحلة من التخصص حيث ظهرت إلى جانب الصحف والمجلات السياسية صحف ومجلات فكرية، ثقافية، أدبية، علمية، اقتصادية ورياضية وغيرها.

و كان الإعلام التلفزيوني في تركيا حتى الثمانينيات إعلامًا رسميًا بالدرجة الاولى و مصبوغًا بلون واحد هو الخطاب الرسمي للدولة التركية، و جاءت مرحلة الزعيم التركي الراحل تورغوت أوزال لتبدأ ثورة حقيقية في مجال الإعلام برمته المرئي والمكتوب والمسموع، حيث ظهرت لأول مرة في عهد أوزال المحطات الفضائية الخاصة ليصل عددها الآن ما يزيد على ٢٠ فضائية تركية خاصة بالإضافة الى ٤ فضائيات تابعة للدولة التركية. وارتفع عدد المحطات التلفزيونية الأرضية الخاصة الى ما يزيد على المائة محطة، كل واحدة منها تركز مجال بثها على منطقة معينة في تركيا.

وشهد مجال الإعلام الإذاعي الخاص حالة من الفوضى في مرحلة الانفتاح الأولى حيث بلغ عدد الإذاعات ما يقرب من سبعمائة إذاعة خاصة وهو ما اضطر السلطات التركية إلى وضع تراتيب جديدة تنظم عمل الإذاعات الخاصة، الأمر الذي دفعها الى التناقص حيث لا يزيد اليوم عدد الإذاعات الخاصة على ٢٠٠ اذاعة.

وأعطت مرحلة الزعيم التركي تورغوت أوزال الفرصة كاملة لقطاع الإعلام بفروعه المختلفة (المكتوب، المرئي، المسموع) لتحقيق نهضة كبيرة على المستويين المهني و الفني، بالاضافة الى أن هذه المرحلة هيئته للاضطلاع بدوره الحضاري كسلطة رابعة للمساهمة في بناء المجتمع التركي.■



الاقتصاد التركي

مستقبل يحيطه الغموض

أحمد أمين داغ*
تركيا

تركيا بلد السبعين مليون نسمة تشهد نموًا اقتصاديًا متسارعًا وسوقًا داخلية نشطة وهي ذات موقع جغرافي فريد وتشكل جسرًا بين أوروبا والشرق الأوسط وآسيا ولهذا السبب فقد اكتسبت أهمية فائقة في ميدان الاقتصاد والتجارة الدوليين.

* محلل وكاتب اقتصادي بإحدى الصحف التركية

كان نمط الاقتصاد الموجه من طرف الدولة هو المهيمن على حركة الاقتصاد في تركيا حتى خمسينيات القرن الماضي، وبدأ العمل بالخطط الاقتصادية التنموية منذ سنة ١٩٦٣م واستمر حتى ما بعد ١٩٨٠م.

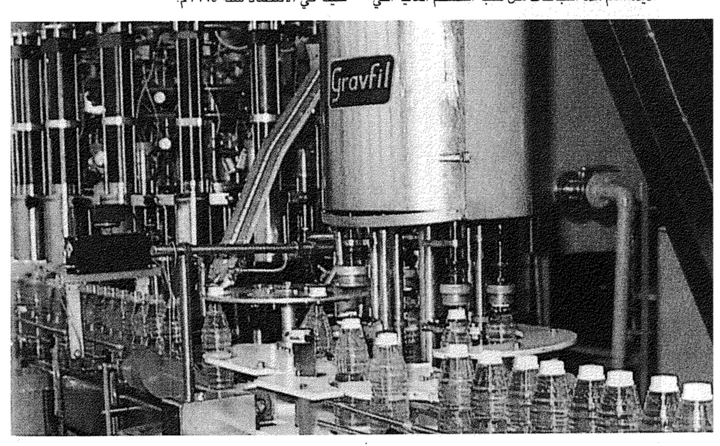
ومع بداية الثمانينيات وقدوم الزعيم التركي الراحل تورغوت أوزال تم توجيه دفة الاقتصاد التركي نحو الليبرالية، وكان هذا التحول بمثابة نقطة البدء في توسع الاستثمارات الخاصة وبنسب عالية مقابل تراجع هيمنة الدولة على العديد من القطاعات الاقتصادية، ومنذ انطلاق هذا التوجه شهد الناتج الإجمالي السنوي الصافي زيادة ملحوظة.

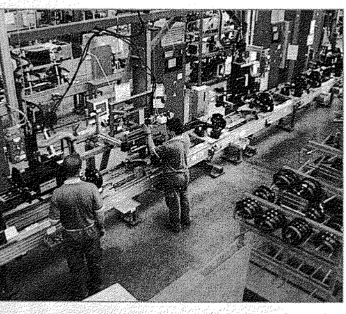
خطوات إيجابية لكنها لم تكن كافية:

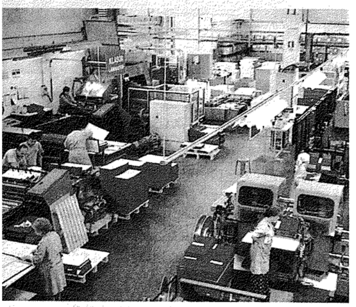
كانت الثمانينيات سنوات الانفتاح على الخارج بالنسبة للاقتصاد التركي، وامتازت هذه السنوات أيضًا بأنها شهدت دفعات قوية إلى الأمام وباستثمارات هائلة وخصوصًا في قطاعات الإنشاءات والمقاولات والنسيج والجلود والتي تعتبر من القطاعات التقليدية في الاقتصاد التركي. واستمر هذا التوسع حتى سنة ١٩٨٦م وتم تحقيق العديد من النجاحات والتي ترتب عنها مدخولات مالية مهمة في غضون تلك الفترة. ولكن وجدت عقبات عديدة أمام هذه النجاحات مثل نسبة التضخم العالية التي كانت معدلاتها تساوي ٧٠٪مع الواردات التي كانت تلتهم كل نتائج النجاحات المذكورة أي أن المدخولات المالية التي كانت تدرها القطاعات المذكورة كانت تجد سبيلها إلى الخارج مرة أخرى بفعل الاستيرادات التي شكلت المواد الخام والمكائن الجزء الأكبر منها.

٤٥٪ من الأتراك يعملون في القطاع الزراعي:

وبعد مرور حوالي عشرين سنة لم يتوصل الاقتصاد التركي إلى الدرجة الملائمة في تحوله إلى اقتصاد صناعي. وما زال ٤٥٪ من السكان يعملون في القطاع الزراعي. والإنتاجية في هذا القطاع تقل بكثير عن الإنتاجية الأوروبية في نفس القطاع. أما التصنيع فلا يزال بنسبة ٣٠٪ وبطبيعة الحال يؤدي هذا الأمر إلى انخفاض الإنتاجية الصناعية. ولم يتم إنتاج سلع ذات هامش ربحي عال. وبالرغم من انفتاح الاقتصاد التركي خلال الثمانينيات إلا أن النجاح لم يحالفه كثيرًا في تطوير التكنولوجيا والصناعة بالنسب المطلوبة. وعندما أطلت التسعينيات كان الاقتصاد التركي مرتبطًا ارتباطًا شبه كلي بالمواد المستوردة، وكان للنقص الذي أصاب الاستثمارات إضافة إلى النتائج المترتبة من الخصخصة أديا إلى حدوث هزة عنيفة في الاقتصاد سنة ١٩٩٤م.







القطاعات النامية:

إن التوجه نحو اقتصاد السوق بعد سنة ١٩٨٠م والانفتاح على العالم أدى إلى نمو ملحوظ في قطاعات مختلفة مثل النسيج والجلود والزجاج وصناعة السلع المعمرة وصناعة السيارات. وكذلك أدى إلى فسح المجال أمام الاستثمارات الأجنبية لتنمو قطاعات مثل السياحة والاتصالات والمال نموًا كبيرًا، وأكبر نمو هو الذي شهده قطاع النسيج. وأصبحت المنتوجات النسيجية والألبسة الجاهزة تجد قبولاً واسعًا في كافة أنحاء العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

وحاليًا تحتل تركيا المرتبة الثالثة في السوق العالمية في قطاع النسيج. ويبلغ حجم الصادرات التركية النسيجية حوالي ١٥ مليار دولار سنويًا.

أما القطاعات الرئيسية الأخرى التي يعتمد عليه الاقتصاد التركي فهي صناعة المواد الغذائية والسيارات والسلع الاستهلاكية المختلفة. وتعتبر هذه القطاعات المذكورة مصدر جذب في الاقتصاد التركي. وتبلغ الصادرات التركية السنوية ٣٤مليار دولار. وتشكل هذه القطاعات الأربعة ٩٥٪منها. أما مشروع تنمية جنوب شرقي الأناضول والذي يدعى اختصارًا بـ **GAP** فعند اكتماله سنة ٢٠١٠سيتضاعف الإنتاج الزراعي التركي. أما قطاع الإلكترونيات التركي فقد حقق نجاحات لا بأس بها في السنوات الأخيرة واستطاع أن يحتل موقعًا مهمًا في سوق الإلكترونيات الدولية.

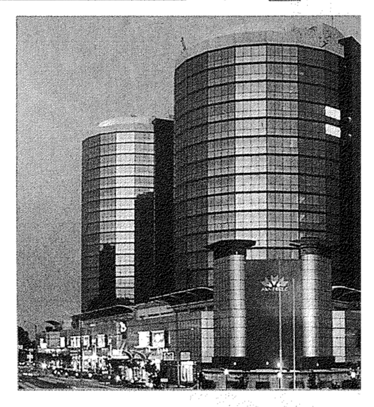
وعلى سبيل المثال تساهم شركة فستل للصناعات الإلكترونية (**vestel electroncs**)التركية بنسبة ٥٪ من جملة إنتاج أجهزة التلفون في أوروبا.

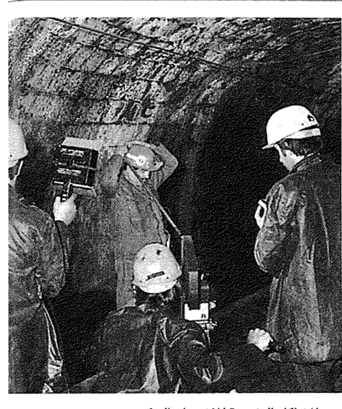
تركيا.. الجسر:

كان اهتمام المستثمرين الأجانب هذه السنوات الأخيرة منصبًا على إيجاد قاعدة تصنيع ثابتة ومستقرة ومطلة على دول الشرق الأوسطية والآسيوية. وكانت تركيا بموقعها الفريد تشكل قلعة مثالية لهؤلاء المستثمرين ولهذا السبب لوحظ ازدياد كبير في الاستثمارات الأجنبية. وكان الجزء الأكبر من هذه الاستثمارات موجهًا نحو السوق المتنامية في دول آسيا الوسطى. وهذا التوجه لم يؤثر إيجابيًا بطبيعة الحال على السوق الداخلية التركية. فعلى سبيل المثال كانت الاستثمارات الأجنبية الموجهة نحو دول آسيا الوسطى بمقدار ٢٠مليار دولار أما الموجهة نحو تركيا فمقدارها ١,٥مليار دولار فقط. والأخيرة قد أصابها الانكماش خصوصًا بعد سنة ٢٠٠١م.

لم تكتف تركيا بدورها كجسر يربط بين الغرب ودول آسيا الوسطى التي ظهرت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بل دخلت ميدان المنافسة الشديدة مع إيران وروسيا في تلك الأسواق الناشئة. ولم يكن التنافس ذا طابع اقتصادي فقط بل كان ذا طابع سياسي أيضًا. وحجم الاستثمارات التي قام بها القطاع التركي الخاص في هذه الدول يربو على الـ٣٠ مليار دولار.

تعتبر تركيا من أكثر الأسواق المحققة للربح بالنسبة للأوساط المالية العالمية. ولهذا السبب شهد القطاع المالي





والاتصالات تطورًا كبيرًا. وشهدت السنوات الأخيرة نشاط مصارف ومؤسسات مالية عديدة يبلغ عددها ١٠٠مصرف ومؤسسة مالية إسلامية. إلا أن هذه المؤسسات المالية كانت تجابه مشاكل عويصة بين الحين والآخر نتيجة الأزمات التي كانت تنتاب السوق بين الفينة والأخرى، فضلاً عن وجود بعض الثغرات القانونية التي كانت ولم تزل عوائق أمام النشاط المالي.

قطاع السياحة ضمان مهم للاقتصاد

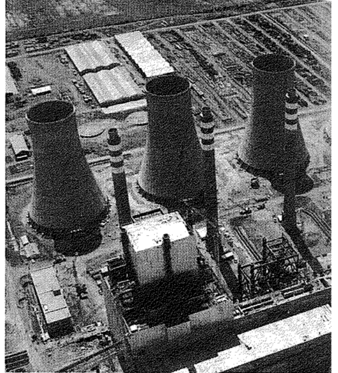
يعتبر قطاع السياحة من القطاعات المهمة في الاقتصاد التركي نظرًا لاحتواء تركيا على الكثير من الإمكانات السياحية المتمثلة في المعالم التاريخية والسياحية المختلفة. وكانت إيرادات السياحة في تركيا في زيادة مطردة. ومن المتوقع هذه السنة أن تحقق رقمًا قياسيًا قدره ١٢مليار دولار، ووضعت وزارة السياحة نصب أعينها تحقيق هدف الـ١٠ ملايين سائح في سنة ٢٠٠٢م. ومعظم السائحين القادمين إلى تركيا من جنسيات أوروبية، ولكن تتوجه تركيا في جذب أنظار السياح في دول الشرق الأوسط والصين أيضًا. وقد تم توقيع اتفاقات سياحية مهمة مع جمهورية الصين الشعبية. ونتيجة لهذه الاتفاقات المشتركة المعقودة مع الصين ينتظر قدوم حوالي مليوني سائح صيني خلال هذه السنة.

المشاكل الرئيسية للاقتصاد التركي:

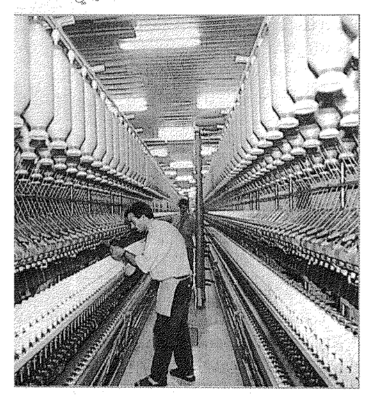
تعتبر تركيا بلدًا زراعيًا يعتمد في معظم حلقاته على النشاط الزراعي. وهذا القطاع قد شهد تطورًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة. ولكن كان هناك إهمال فظيع في التكنولوجيا، إذ كان يتحتم الاهتمام بالبحوث المتعلقة بها وإيجاد السبل الكفيلة بتطويرها. وهذا الإهمال نتج من إهمال الاستثمار في هذا المجال الحساس. وإلى جانب هذه المشكلة هناك مشاكل عديدة ورئيسية تفرض نفسها على الساحة. وهي كالآتي:

- المديونة العالية للدولة(٢١٠مليارات دولار عدا الفوائد المستحقة).
- البطء الحاصل في الإنتاج الصناعي.
- البطالة.
- التضخم العالي.
- المشاكل الهيكلية(الاقتصاد غير المسجل، نقص المواد الخام، الثغرات القانونية وما شابهها).

ولكن أهم مشكلة تهز الاقتصاد التركي بكافة قطاعاته هي مشكلة الديون الضخمة للدولة. علمًا أن هذه الديون تتجاوز بكثير الناتج الإجمالي غير الصافي والبالغ ١٧٨مليار دولار. وأكثر من نصف هذه الديون هي قصيرة ومتوسطة الأجل. ولذلك فإن الدولة تقوم بالاقتراض شهريًا لتغطية الديون القديمة المتبقية عليها.







وبالتالي يزداد يومًا بعد يوم عبء الديون. وتقوم أغلب الشركات الكبيرة والبنوك المعروفة باستغلال نقطة الضعف لدى الدولة المتمثلة في الديون بالتخلي عن الاستثمارات والتوجه نحو إقراض الدولة.

وحاليًا تعتبر معظم الإيرادات المالية لكبرى شركات تركيا وبنوكها تعتمد على فوائد هذه الديون التي تدفع لها من قبل الدولة. ومن هذه الشركات قوج هولندبنج(مجموعات شركات قوج)ومجموعة شركة سبانجي ومن البنوك الدائنة للحكومة في تركيا بنك ايش بنك (**is bank**) وبنك الضمان (**Garanti banka-si**) وما شابهها من بنوك وشركات أقرضت الدولة وفق أذونات الخزانة التي يعلن عنها بين الفينة والأخرى.

ونظرًا لتطبيق الدولة مفاهيم الليبرالية فإنها لا تقوم بأية استثمارات. وكذلك الشركات الكبرى فإنها تتخلى شيئًا فشيئًا عن فكرة الاستثمار، ولذلك تزداد البطالة يومًا بعد يوم. وحاليًا تبلغ نسبة البطالة حوالي نسبة ١٣٪.

نقطة التحول التاريخية:

كان الاقتصاد التركي يجابه المشاكل العويصة التي ذكرت آنفًا منذ ٨ سنوات عندما واجه منعطفًا تاريخيًا صعبًا للغاية المتمثل في الأزمة التي حدثت في ١٩ فبراير ٢٠٠١م. ويعتبر هذا المنعطف صعبًا لأنه حدث في مرحلة لا يمكن الرجوع خلالها إلى الخلف. وبسبب هذه الأزمة شهد الاقتصاد خلال السنتين الأخيرتين انكماشًا بمقدار النصف. علمًا أن هذا الاقتصاد كان قد شهد نموًا منتظمًا منذ تأسيس الجمهورية التركية سنة ١٩٢٣م بالرغم من وجود المعوقات لهذا النمو. ويمكن تشبيه الاقتصاد التركي بصاحب بيت دخله اللص ليلاً ليسرق ٥٠مليار دولار مرة واحدة.

أسباب الأزمة:

لقد تأثر العديد من المراكز الصناعية والتي كانت موجودة في المنطقة التي ضربها الزلزال المدمر سنة ١٩٩٩م، حتى إن بعضها دمر تدميرًا تامًا. وبذلك أصيب الاقتصاد التركي بضربة قاضية وظهرت آثار الكساد عليه. ودرءًا لأخطار هذا الفساد قامت حكومة أجاويد باتباع سعر ثابت لصرف العملات مقابل الليرة التركية. ولكن هذه السياسة التي طبقت اعتبارًا من سنة ٢٠٠٠م أدت إلى ارتفاع قيمة الليرة أمام العملات الأجنبية وبالتالي حدوث انفجار في الاستيراد من الخارج. وكان الهدف من هذه السياسة تنشيط الاقتصاد وقد نشط فعلاً وبلغ حجم الاستيراد رقمًا قياسيًا أي ٥٥ مليار دولار. أما التصدير فلم يبلغ حجمه تلك السنة الـ٢٧ مليار دولار فقط. إن هذا الأمر يعكس شيئًا واحدًا وهوأن تركيا استهلكت ضعف ما أنتجته في تلك السنة. ولذا فإن ميزان المدفوعات قد تأثر سلبًا

بواقع الحال. وقامت الحكومة بتعويض هذا النقص وتعديل ميزان المدفوعات بالاقتراض الداخلي ولكن هذا الاقتراض لم يؤد إلا إلى ارتفاع نسبة الفوائد.

وبالرغم من هذه المؤثرات السلبية استمر أجاويد في سياسة السعر الثابت للصرف حتى وصل الأمر إلى نقطة الانفجار وذلك بتاريخ فبراير ٢٠٠١م، عندئذ اتخذت الحكومة إجراءات معينة بهدف منع خروج السيولة النقدية إلى خارج تركيا وكذلك الحيلولة دون احتكار المال في أيد معينة. ومنها تخفيض قيمة العملة المحلية بنسبة ١٠٠٪. ولكن الفوضى والهلع كانا المتحكمين في السوق. وفي يوم واحد تم سحب ٥٠ مليار دولار من السوق. وبعدها بدأت تتوالى الأحداث. مثل البنوك التي سادتها الفوضى والشركات التي طالبت بتحصيل ديونها مع الفوائد المستحقة وبأقصى سرعة ممكنة. وبدأت الشركات التي كانت تعاني نقصًا في السيولة النقدية تعلن إفلاسها واحدة تلو الأخرى. وخلال شهر واحد أغلقت ما لايقل عن ١٠٠ ألف شركة أبوابها. وأضيف مليون شخص إلى قائمة العاطلين عن العمل.



أما المصارف التي كانت عليها ديون للشركات الأجنبية وبالعملات الصعبة فلم تجد ما تدفعه وبالتالي اضطرت إلى أن تعلن إفلاسها أيضًا. وفي غضون السنتين الأخيرتين تم وضع مراقبة الدولة على ما لايقل عن ٢٠ مصرفًا. وبهذا الشكل أصبح عدد المصارف الحالية ٥٦ بعد أن كان ٨١ مصرفًا سنة ٢٠٠٠م.

والناتج الإجمالي غير الصافي لتركيا كان ١٩٩ مليار دولار سنة ٢٠٠٠م في حين أنه انخفض إلى ١٤٤ مليار دولار في سنة ٢٠٠١م أي أن الدولة ازدادت فقرًا بمقدار ٥٥ مليار دولار.

الأسباب الخارجية للأزمة:

مثلما كانت هناك أسباب داخلية للأزمة الاقتصادية التي حدثت سنة ٢٠٠١م فقد كانت هناك بالتأكيد أسباب خارجية لحدوثها. وأول هذه الأسباب هي حرب الخليج الثانية. فقد عانت تركيا سواء من آثار حرب الخليج أو من آثار تداعياتها التي تمثلت في الحصار الاقتصادي على العراق والذي كان يرتبط بتركيا بعلاقات اقتصادية متينة. وبلغ حجم الخسائر طيلة الـ١٢سنة الماضية ما يربو على ٧٠ مليار دولار. وقد طالبت تركيا الأمم المتحدة بتعويض هذه الخسائر ولكن لم تجد هذه المطالب جوابًا نافعًا. ويضاف إلى ذلك الحملات العسكرية التي كانت توجه إلى عصابات الحزب الشيوعي الكردستاني على الحدود العراقية التركية وما كانت تمثله هذه المشكلة في الإبطاء أوتعويق تنمية تلك المناطق. وكذلك التكاليف الباهظة التي تطلبتها تلك الحملات العسكرية والتي بلغت ١٥مليار دولار.

يضاف إلى ذلك عامل خارجي آخر دفع بالاقتصاد التركي نحو الأزمة والمتمثل في الاتفاقية الجمركية الموقعة مع المجموعة الأوروبية سنة ١٩٩٥م. وكانت هذه الاتفاقية تنص على إزالة تركيا للحواجز الجمركية أمام الشركات الأوروبية تدريجيًا وبالمقابل تقوم الدول الأوروبية بإلغاء رسوم الجمارك أمام البضائع التركية. إن ما كان باديًا للعيان أن الاتفاقية عادلة ومنصفة في بنودها. ولكن هذه الاتفاقية أدت إلى غرق الاقتصاد التركي النامي أمام اقتصاديات أوروبا المتطورة ويبلغ مجموع الخسائر التي مني بها الاقتصاد التركي نتيجة هذه الاتفاقية الجمركية الموقعة مع أوروبا ٦٠ مليار دولار منذ توقيعه سنة ١٩٩٥م أما المنح الأوروبية فلم تعادل سوى عشر هذه الخسارة.

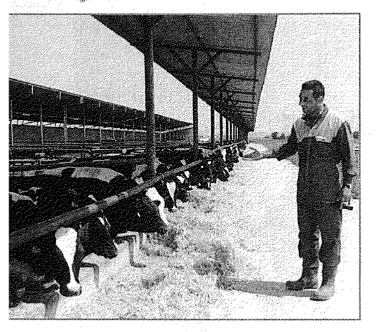
صندوق النقد الدولي ومهمة كمال درويش:

نتيجة لهذه الأزمة الاقتصادية العاصفة زادت الضغوط على الحكومة كي تقدم استقالتها. ولكن الحكومة أبت ذلك، مشيرة بأصابع الاتهام إلى بعض البيروقراطيين وعزلتهم عن مناصبهم الرسمية. وفي خطوة لاحقة تم البحث عن اسم لامع وموضع ثقة في دنيا المال والأوساط العالمية. ولم يتم العثور على مثل هذا الاسم من بين الشخصيات الموجودة في تركيا. ولهذا السب تمت دعوة كمال درويش الذي كان يشغل منصب مساعد رئيس البنك الدولي لإنقاذ الاقتصاد التركي من براثن هذه الأزمة الخانقة.

وفي الحقيقة فإن اسم كمال درويش لم يرد بخاطر الساسة في تركيا ولا بخاطر العامة، بل رشح من قبل صندوق النقد الدولي. وعند تسلمه لمنصبه بدأ أولاً في معالجة الأوساط المالية ووضع خطة لانتشال المصارف من الأزمة. إن المعضلة الرئيسة أمامه تمثلت في إيجاد سيولة عاجلة لتعويض الـ٥٠مليار دولار التي ضاعت. وبدأت المفاوضات فورًا مع صندوق النقد الدولي في مايو ٢٠٠١م وتم توقيع أول اتفاقية معه. وعلى ضوء هذه الاتفاقية تمت الموافقة على إقراض تركيا مبلغًا قدره ١٨ مليار دولار من قبل صندوق النقد الدولي ولمدة ثلاث سنوات. وانطلقت الحياة من جديد اطمأن الكل ولكن فجأة شب في السنة الماضية لهيب ١١ سبتمبر الذي تأثرت به الأوساط المحلية سلبيًا. وتم طلب عون إضافي من صندوق النقد الدولي. وفعلاً تم توقيع الاتفاقية الثانية مع صندوق النقد الدولي بتاريخ فبراير ٢٠٠٢م وبمقتضاه تم اتخاذ قرار بإقراض تركيا مبلغًا قدره ١١مليار دولار لإعادة النشاط إلى الاقتصاد التركي. وهكذا أصبحت تركيا مقترضة ٢٩ مليار دولار من صندوق النقد الدولي كوسيلة للخروج من الأزمة الاقتصادية الخانقة. واستخدمت تركيا حتى الآن ٦٠٪من القرض.

التوقعات المستقبلية:

تعتبر تركيا التي بدأت الخروج شيئًا فشيئًا من الأزمة مصدر جذب اقتصادي خصوصًا بالنسبة للأوساط المالية. ويمكننا استنتاج ذلك من خلال ملاحظة الزيادة الحاصلة في قطاع المصارف الأجنبية العاملة في تركيا. ويضاف إلى ذلك قطاع السياحة الذي يعتبر من أكثر القطاعات الاقتصادية في تركيا حظًا. وتعتبر



المؤسسات الصناعية من الحجم المتوسط محظوظة خصوصًا من ناحية إقامة شراكة مع جهات أجنبية.

وهذا هو فعلاً ما تتوخاه الشركات التركية منذ انكماش السوق الداخلية وبدء التوجه نحو الأسواق الخارجية.

فهي في بحث حثيث عن شركاء أجانب في الأسواق الخارجية. وهناك عوامل جذب كبيرة في قطاعات مثل صناعة المكائن وقطع الغيار والمواد الغذائية والاتصالات. وحاليًا تقوم معظم الشركات التركية بالبحث عن شركاء أجانب يقومون بتسويق المنتجات التركية. وتقوم تركيا بتنفيذ الاتفاقية الجمركية المعقودة مع المجموعة الأوروبية وذلك بتنفيذ سياسة سعرية أوروبية عند التعامل مع طرف ثالث وهوما يؤدي إلى حدوث آثار سيئة في العلاقات بين تركيا وهذا الطرف الثالث. وتؤدي هذه السياسة إلى مواجهة تركيا أحيانًا حواجز جمركية عالية أمام بضائعها.

إن هذه السياسة وآثارها السلبية سيتم بحثها في مؤتمر القمة الأوروبي في كوبنهاجن في ديسمبر المقبل. وإن لم يتوصل المؤتمر إلى جدول زمني لقبول تركيا في المجموعة الأوروبية فمن المحتمل أن يتم تغيير هذه السياسة.

وينبغي أن نذكر بوجوب الانتظار حتى أواخر هذه السنة كي تتبلور أعراض الاستقرار في الاقتصاد التركي. وفي غضون هذه الفترة القادمة وبالتحديد الخريف القادم ستكون الانتخابات النيابية قد أجريت في تركيا. ■

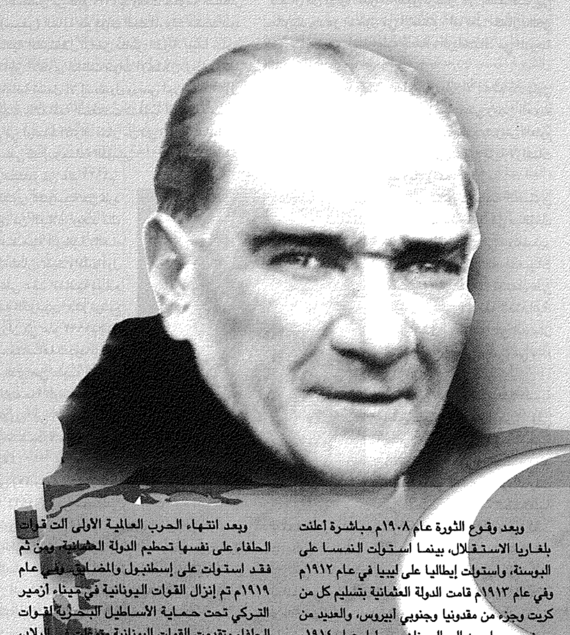


مصطفى كمال أتاتورك

الرجل الأوحد أم الرجل الصنم ؟

إبراهيم مضواح الألمعي
رجال ألمع

في أواخر التسعينات من القرن التاسع عشر الميلادي قامت جمعية تركيا الفتاة، التي تشكلت من بعض ضباط الجيش وبعض الطلاب، وهي حركة معارضة لسياسات السلطان عبدالحميد، وفي عام ١٩٠٨م قادت نزاعا مسلحا ضد السلطان عبدالحميد وأجبرته على استعادة العمل بأحكام الدستور في إدارة شؤون البلاد، ثم أجبرته جمعية تركيا الفتاة على التنازل عن العرش في عام ١٩٠٩م. وحكمت البلاد بعد ذلك من خلال محمد الخامس شقيق السلطان عبدالحميد.



وبعد وقوع الثورة عام ١٩٠٨م مباشرة أعلنت بلغاريا الاستقلال، بينما استولت النمسا على البوسنة، واستولت إيطاليا على ليبيا في عام ١٩١٢م وفي عام ١٩١٣م قامت الدولة العثمانية بتسليم كل من كريت وجزء من مقدونيا وجنوبي ابيروس، والعديد من جزر بحر إيجه إلى اليونان. وبحلول عام ١٩١٤م كانت الدولة العثمانية قد فقدت كل الأراضي التابعة لها في أوروبا ما عدا مناطق تراقيا الشرقية. ودخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا والنمسا والمجر، في محاولة لاستعادة الأراضي التي فقدتها. وبرغم أن الأتراك قد تمكنوا من صد قوى الحلفاء إلا أنه في النهاية كسبت قوات الحلفاء الحرب في عام ١٩١٨م.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى الت قوات الحلفاء على نفسها تحطيم الدولة العثمانية، ومن ثم فقد استولت على إسطنبول والمضايق. وفي عام ١٩١٩م تم إنزال القوات اليونانية في ميناء أزمير التركي تحت حماية الأساطيل البحرية لقوات الحلفاء وتقدمت القوات اليونانية وتوغلت في البلاد، مما جعل المواطنين الأتراك يشعرون بالاستياء الشديد لعجز الحكومة العثمانية عن الدفاع عن وطنهم تركيا. وفي هذه الأثناء قام ضابط يُدعى مصطفى كمال (أتاتورك) بتنظيم حركة قومية، واجتمع المجلس الوطني برئاسته في مدينة سيواس، بغرض تشكيل حكومة مؤقتة. وفي إبريل عام ١٩٢٠م نظم المجلس الوطني أمر قيام الجمعية

الوطنية التركية الكبرى في أنقرة، حيث تم انتخاب مصطفى كمال رئيسًا لهذه الجمعية.

وفي أغسطس من عام ١٩٢٠م. وقعت حكومة السلطان اتفاقية (سيفر) الظالمة مع قوات الحلفاء، وقد منحت بنود هذه الاتفاقية الاستقلال لبعض مناطق الدولة، بينما سَلّمتْ بعض المناطق الأخرى لمختلف قوات الاحتلال، وبذا لم تعد الدولة العثمانية تشمل إلا إسطنبول وبعض أجزاء الأناضول. ونتيجة لهذه الاتفاقية انخفضت شعبية السلطان محمد السادس في أوساط الأتراك أكثر من ذي قبل، بينما تعاظم نفوذ مصطفى كمال وجماعة القوميين.

وفي سبتمبر من عام ١٩٢٢م تمكنت القوى القومية من طرد اليونانيين من البلاد. وبعد ذلك قامت الجمعية الوطنية بإلغاء منصب السلطان، حيث وافقت دول الحلفاء على عقد اتفاقية سلام جديدة مع القوميين. فتم توقيع اتفاقية لوزان في عام ١٩٢٣م التي تحددت بمقتضاها حدود تركيا بالوضع الذي هي عليه اليوم. وأعلنت الجمعية الوطنية الكبرى تركيا جمهورية في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٢٣م وانتخبت كمال أتاتورك رئيسًا للبلاد.

وفي (٢٧ رجب ١٣٤٢هـ - ٣مارس ١٩٢٤م) ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية، وطرد الخليفة وأسرته من البلاد، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية، وأعلن تركيا دولة علمانية، وأغلق كثيرًا من المساجد، واستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية، بدلاً عن الأبجدية العربية.

ويذكر بعض المؤرخين الأوروبيين أن عملية تصفية الخلافة العثمانية استغرقت ٢٢٠ عامًا، بدأت بمعاهدة "كارلوفجة" سنة ١٦٩٩م، تضافرت فيها جهود الدول الكبرى عبر السنين الطوال، إلا أن اختلاف أطماع هذه الدول وتضارب مصالحها في تركة الدولة العثمانية كان سببًا في إطالة عمرها.

من هو مصطفى كمال أتاتورك؟

ولد مصطفى كمال أتاتورك في سالونيك عام (١٢٩٨هـ - ١٨٨١م) أما أبوه فهو (علي رضا أفندي) الذي كان يعمل حارسًا على الجمرك، وقد كثرت الشكوك والأقاويل حول أصل (مصطفى كمال) ويذكر الكاتب الإنجليزي (هـ. س. أرمسترونج) في كتابه «الذئب الأغبر» أن أجداد مصطفى كمال من يهود الدونمة الذين نزحوا من إسبانيا إلى سالونيك وادعو الدخول في الإسلام.، أما لقب «كمال» الذي لحق باسمه فقد أطلقه عليه أستاذه للرياضيات في المدرسة الثانوية.

التحق مصطفى كمال بمدرسة دينية إلا أنه لم يكد ينهي عامه الدراسي الأول في هذه المدرسة حتى رفض العودة إليها، ثم انتقل إلى مدرسة أخرى كانت تقوم بتدريس العلوم الحديثة، ثم انتقلت أسرته من سالونيك إلى قرية لازاسات بعد وفاة والده.

تلقى أتاتورك تعليمه العسكري في المدرسة العسكرية في سالونيك ثم في موناستير. وفي موناستير انخرط أتاتورك في الجمعيات السرية التي كانت تعمل على تقويض أركان الخلافة العثمانية، حتى تخرج ضابطًا في الجيش التركي برتبة (يوز باشي) في عام ١٩٠٥م.

كوّن أتاتورك جمعية سرية أطلق عليها اسم (الوطن). وفي عام ١٩٠٨ م انضم إلى جمعية (الاتحاد والترقي) وأصبح أحد رجالها، وهي الجمعية التي شاركت في الإطاحة بسلطة الخلافة العثمانية، وعملت على تتريك الشعوب التي انضوت تحت لواء الدولة العثمانية.

رُقي أتاتورك إلى رتبة لواء، واشتهر لدوره في هزيمة الحلفاء في جزيرة (جاليبولي). ونظم بعد الحرب الحركة الوطنية التركية، وقاوم خطة الحلفاء لتقسيم آسيا الصغرى، وطردت قواته القوات اليونانية والأرمنية والفرنسية من إقليم آسيا الصغرى، وتفاوض مع الحلفاء على اتفاقية لوزان والاعتراف باستقلال تركيا في عام ١٩٢٣م وأصبح أتاتورك رئيسًا لتركيا.

وتحت قيادة أتاتورك تبنت تركيا نهجًا علمانيًا غربيًا أدى إلى إحداث تغييرات جذرية غيرت كثيرًا من أوضاع تركيا السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وقد اختلف الناس اختلافًا كثيرًا حول شخصية أتاتورك والنهج الذي اتبعه في إدارة تركيا؛ فمن الناس من يرى فيه وطنيًا جسورًا وقائدًا محنكًا استطاع أن ينتشل

بلاده من وهدة التخلف والركود إلى آفاق التقدم والرقي. ويعتبر هؤلاء السنوات الخمس عشرة التي قضاها أتاتورك في الحكم سلسلة من التطورات والتغييرات الدراماتيكية لعصرنة الدولة الجديدة، وذلك بإنشاء نظام سياسي وقضائي جديد على أنقاض نظام الخلافة المهترئ، وجعل الحكومة والتربية مؤسستين مدنيتين علمانيتين، ومنح النساء حقوقًا مساوية لحقوق الرجال. في حين يراه آخرون مثالاً للمنهزمين نفسيًا أمام قيم حضارة الغرب الغالبة، والتنكر لقيم مجتمعه الأصيلة وتحميلها أسباب التناحر والهزيمة، والاعتقاد بأن طريق الخلاص هو في طرح هذه القيم واتباع الغرب. والحقيقة أن هذا التوجه لم يفرزه الفكر والتمحيص بل أفرزه الشعور بالذهول أمام أمة غالبة.

ولشدة التباين في وجهات النظر حول شخصية مصطفى كمال أتاتورك نجد أحد الأتراك يؤلف عنه كتابًا بعنوان (أتاتورك .. الرجل الأوحد) فيرد عليه ضابط سابق في الجيش التركي بتأليف كتاب بعنوان: (أتاتورك .. الرجل الصنم).

أيام في حياة مصطفى كمال أتاتورك:

- (١٨٨١م) ولادة مصطفى بن علي رضا في مدينة سالونيك.
- (١٨٩٣م) انتسابه إلى الثانوية العسكرية.
- (١٩٠٥م) تخرجه في الكلية الحربية وبدء الخدمة في دمشق.
- (١٩٠٦م) إنشاء منظمة «الأرض والحرية» من أجل إسقاط نظام الخلافة العثمانية.
- (١٩٠٨م) مشاركة المنظمة بإسقاط السلطان عبدالحميد وبدء نجم مصطفى كمال باللمعان كبطل قومي.
- (١٩١٥م - ١٩١٨م) متابعة مصطفى كمال تحقيق انتصارات عسكرية في معارك بارزة خلال الحرب العالمية الأولى رغم خسارة الحرب نفسها.
- (١٩١٩م) إعلان مصطفى كمال بداية حرب تحرير تركيا من الخلافة العثمانية.
- (١٩٢٠م) تأسيس الجمعية الوطنية التركية وانتخاب مصطفى كمال رئيسًا لها.
- (١٩٢٠م - ١٩٢٢م) محاربة الثوار والجيوش الأجنبية التي أرادت اغتنام فرصة الفوضى لانتزاع أراض من الخلافة المريضة. مع أن هناك من يعتبرها انتصارات وهمية، تهدف إلى رفع شعبية مصطفى كمال أتاتورك.
- (١٩٢٣م) إعلان قيام الجمهورية التركية وعاصمتها أنقرة وانتخاب أتاتورك رئيسًا لها.
- (٢٧ /١٣٤٢/٧هـ - ٣ مارس ١٩٢٤م) ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية، وطرد الخليفة وأسرته من البلاد.
- (١٩٢٣م - ١٩٣٨م) فترة حكم أتاتورك التي عمل خلالها على عصرنة وعلمنة الحياة السياسية والقضائية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد.
- (١٩٣٤م) منح مجلس النواب مصطفى كمال اسم العائلة (أتاتورك) ومعناه «أبو تركيا» وجاء في القانون أنه يُمنع على أي شخص آخر استخدام هذا الاسم.
- في العاشر من تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٩٣٨م توفي أتاتورك عن ٥٧ عامًا.
- (١٩٥٣م) نُقل جثمان أتاتورك إلى نصب خاص أقيم له.

أهم الإجراءات التي اتبعها مصطفى كمال أتاتورك لفصل الدين عن الدولة، وتطبيق العلمانية:

- إلغاء نظام الخلافة الإسلامي وإقامة النظام الجمهوري العلماني.
- استبدال القوانين الإسلامية بالقوانين المدنية الغربية.
- إلغاء التعليم الديني الإسلامي، وإبعاده عن مجالات التطبيق العملي للحياة، ورفعه من الدستور.
- منع الكتابة بالحروف العربية وفرضها بالحروف الأجنبية.
- فرض «القومية التركية الطورانية» على الشعب.
- إلزام الناس بوضع القبعة على الرأس بدلاً من الطربوش.
- جعل يوم الأحد هو العطلة الرسمية بدلاً من يوم الجمعة.
- إلزام رجال الدين فقط بارتداء الجبة السوداء والعمامة.
- ترجمة القرآن الكريم للتركية.
- تحريم الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى.
- إلغاء التقويم الهجري واستخدام التاريخ الميلادي بدلاً عنه.
- تغيير قوانين المواريث الإسلامية.
- تقليد الغرب في جميع المجالات الفكرية والاجتماعية... ■



نجم الدين أربكان

مسيرة ناجحة محتواها.. محطات فشل!

يوسف الشريف*
تركيا

* كاتب صحفي



لن نحيد عن الإنصاف إذا قلنا إن الزعيم الإسلامي التركي نجم الدين أربكان الملقب بالخوجه (الأستاذ)، هو من أكثر الشخصيات تأثيرًا في التاريخ السياسي التركي الحديث، ومن الأسماء القلائل التي سيذكرها الأتراك أبدًا. ولعل شهادات خصومه السياسيين بأن غيابه عن الساحة السياسية مؤخرًا أوجد فراغًا في العمل السياسي لا يمكن تجاهله أو تلافيه دليل كاف على هذا القول. ولن يكون سهلاً أبدًا احتواء شخصية أربكان في سطور، لكن يمكن إلقاء الضوء على بعض جوانبها الحياتية خلال مسيرة أربكان الطويلة الحافلة والتي بدأت معه من الإبداع العلمي والهندسي إلى عبقرية سياسية يشهد بها خصومه قبل رفاقه، أنتجت تيارًا سياسيًا فريدًا لا يزال يحظى بأكبر تأييد شعبي رفع معه أربكان إلى منصب رئيس الوزراء قبل أن يتيتم هذا التيار مبكرًا بحرمان صاحبه حق ممارسة السياسة، دون أن يدفع ذلك أربكان إلى الاستسلام، إذ إنه لا يزال يعمل حتى الآن على استعادة دوره القيادي لهذا التيار ودخول المعترك السياسي مجددًا رغم تقدم السن به.

ولعل من المفارقات أن يصادف تاريخ ميلاد أربكان الذكرى الثالثة لقيام الجمهورية التركية العلمانية التي يعارض الكثير من مبادئها وفلسفة قيامها، حيث ولد في التاسع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٢٦م لعائلة محافظة ميسورة الحال، من أب قاضٍ في محكمة الجنايات وأم من عائلة معروفة وغنية، وأربكان هو ثالث إخوته من أمه، وله أخان اثنان يكبرانه من زوجة أبيه الأولى، وهما اللذان توليا أمره بعد وفاة والده عندما كان أربكان في السادسة عشرة من عمره.

الأجواء التي نشأ فيها أربكان ساعدت على تشكيل وصقل شخصيته، إذ ورث عن والده الانضباط والصرامة والجدية، بالإضافة إلى انخراطه في أجواء الرفض الفطري لمحاولة علمنة الحياة في تركيا، والتي كانت مدينة قيصري - مسقط رأس أربكان - إحدى أهم ساحاتها، إذ إن تركيا كانت تعيش في تلك الأيام أصعب مواقف التغيير القسري الذي



فرضته تعليمات مصطفى كمال أتاتورك العلمانية، من رفع الأذان باللغة التركية، وتغيير الحروف التركية إلى اللاتينية، ومنع تدريس القرآن، ومنع ارتداء الحجاب وفرض قانون القبعة والملابس الغربية على مجتمع لم ينس بعد حياته الإسلامية في ظل الخلافة العثمانية. وقد ولدت هذه الضغوط رد فعل شعبي إسلامي ظل ينشط في الخفاء، يعلم القرآن ويتعلمه، وينتقد ولو في صمت أو همس ما يفرض عليه من قوانين علمانية، ولم يكن أربكان بعيدًا عن هذه الأجواء، وكثير غيره مثله.

أول ما لفت الأنظار إلى أربكان كان تفوقه الدراسي منذ المرحلة الابتدائية، وكذلك تدينه، إذ يصفه معظم أصدقائه بأنه كان يخصص نصف وقته للدراسة والنصف الآخر للعبادة، وبفضل ذلك تمكن أربكان من الالتحاق بكلية الهندسة الميكانيكية في جامعة اسطنبول التقنية، وبدأ دراسته في الصف الثاني مباشرة بعد إعفائه من دخول الصف الأول لتفوقه الدراسي في المرحلة الثانوية، وبدأ نجم أربكان يلمع في أثناء المرحلة الجامعية من خلال اجتهاده العلمي الذي لفت الأنظار إليه، ومن خلال نشاطه السياسي أيضًا، إذ إنه كان من بين الذين يعقدون الندوات ويشاركون في الحوارات السياسية لينتقد الحكومة وتصرفاتها، وعرف منذ ذلك اليوم بإطالة حديثه وإسهابه لدرجة تململ سامعيه، وذلك رغم أهمية ما كان يقوله، لكن مشكلة أربكان كانت ولا تزال في الإغراق في التفاصيل والخروج أحيانًا عن الموضوع إلى مواضيع فرعية.

أربكان كان من القلائل الذين كانوا يؤدون الصلاة من بين طلاب الجامعة، ويشاركه في هذه الخصلة تورجوت أوزال الرئيس التركي الراحل والذي كان أيضًا قد تلقى تعليمه الجامعي في الجامعة نفسها. وعلى حد شهادة زملائه، فإن أربكان كان يتجنب اللهو والسهر وحياة الشباب، وكان يتحجج بقوله أنه لا يستطيع أن يجمع بين العبادة واللهو ولعله من الطريف أن نشير هنا إلى أن السياسي التركي المخضرم رئيس الجمهورية السابق سليمان ديميريل كان زميل أربكان في الدراسة الجامعية قبل أن يحول أوراقه إلى كلية الهندسة المدنية سعيًا إلى عمل أوفر مالاً، وعلى العكس تمامًا من أربكان فإن ديميريل كان منطويًا على نفسه، ضعيفًا في تحصيله العلمي، لا يخالط السياسة ولا يهتم بأمورها ومناظراتها، ولعل من عجائب الأقدار أن يتحكم ديميريل - لاحقًا كما سنرى - في مصير أربكان السياسي.

في عام ١٩٤٨م تخرج أربكان في كلية الهندسة الميكانيكية بتفوق أهّله ليعمل كمعيد في الجامعة، وبعد ثلاث سنوات من الجد والاجتهاد حصل أربكان على بعثة من جامعته لدراسة الدكتوراه في جامعة آخن الألمانية، حيث استطاع هناك أيضًا أن يحصل على درجة الدكتوراه في المحركات الثقيلة ومحركات الدبابات خلال سنة ونصف السنة فقط، وانهالت عليه العروض من الشركات الألمانية للعمل لديها، لكنه قرر العودة إلى تركيا للعمل هناك. وكان أن تولى أربكان العمل كمدير لشركة المحركات الفضية الحكومية، وهي شركة محركات وآليات زراعية حكومية، وكان هذا أول موعد لأربكان مع المؤسسات الحكومية، وكذلك أيضًا مع الفشل!!

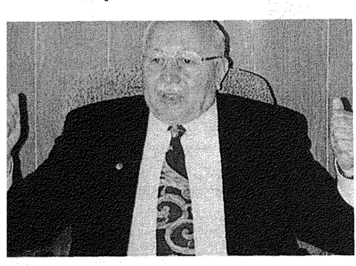
فطموح أربكان وعبقريته العلمية طغتا على ما كان مطلوبًا منه في وظيفته تلك، وهو الإدارة، إذ خصص أربكان الكثير من الوقت والجهد والمال من أجل إجراء تجارب علمية لتصنيع محركات بتقنية جديدة، وأهمل متابعة الأمور الإدارية، وأسرف في إنفاقه على تجاربه إلى درجة أنه قاد الشركة إلى الإفلاس وبشكل مشين، إلا أن أربكان لم يأسف لذلك، فهو كان يؤمن بأن التضحيات واجبة من أجل تحقيق أهداف أسمى وأجل،

وحاول أن يثبت ذلك عندما أذهل الجميع في مؤتمر صناعي بأنقرة عام ١٩٦٠م حين قال إن تركيا بإمكانها أن تصنع سياراتها الخاصة وبتقنية محلية، وأعجب العسكر بحماس أربكان واحتضنوا مشروعه وسلموه أمور معمل ميكانيكي في محافظة أسكي شهير لتنفيذ مشروعه، وبالفعل خلال أقل من عام تمكن أربكان من تصنيع أول سيارة تركية، وأعد لهذا الحدث مهرجان في أنقرة حضره رئيس الجمهورية حينها جمال جورسال الذي ركب مع أربكان في سيارته ليدور في جولة حول قبر أتاتورك، لكن أربكان لم يدرك حينها أنه على موعده الثاني مع الفشل، فكان مثله مثل عباس بن فرناس الذي حاول الطيران بجناحين لكنه هوى لأنه نسي أن يركب له ذيلاً! وهكذا فإن سيارة أربكان لم تمض به وبالرئيس سوى لأمتار معدودة توقفت بعدها وأخذ محركها يحترق، وكان ذلك نهاية مشروعه الصناعي ونهاية أحلامه العلمية.

انتقال أربكان إلى العمل السياسي انطلق بعد انتخابه لرئاسة اتحاد غرف التجارة والصناعة التي كانت تعاني هيمنة رجال الأعمال والتجارة في اسطنبول وأزمير على مشاريع مناقصات الحكومة من خلال اتصالات (ماسونية) مشبوهة، ولم يكن وقتها رئيس الوزراء سليمان ديميريل قد استقال بعد - إذ كان قد استقال لاحقًا - من الجمعية الماسونية في تركيا. إذ حاول أربكان خلال فترة رئاسته للاتحاد استعادة والدفاع عن حقوق تجار وصناع الأناضول الذين أهملتهم الحكومة وحرمتهم من دعمها، ولم يعجب ذلك أرباب اللوبي الماسوني وكبار رجال الأعمال في اسطنبول وأزمير الذين كانوا يتحكمون وقتها في مقدرات تركيا، فهددوا ديميريل بإسقاط حكومته إن هو لم يتخلص من أربكان، وهنا أيضًا كان الفشل حليف أربكان حين لم يستطع أن يدافع عن حقوق ناخبيه، إذ تم طرده من موقعه بقوة الشرطة بعد حكم محكمة ضده، وبعد أن اتهمه ديميريل بمساعدة التجار والصناع الإسلاميين واستخدام الدعاية الإسلامية للتفريق والتمييز بين أعضاء الاتحاد. وهنا تجب الإشارة إلى أنها كانت الحادثة الأولى التي وضعت أربكان وجهًا لوجه مع ديميريل، وبداية استخدام القوى الاقتصادية والماسونية لشعار الحفاظ على العلمانية ومحاربة الرجعية الإسلامية للحفاظ على مصالحهم المالية والاقتصادية في الأسواق، والاستمرار في السيطرة على اقتصاد تركيا واحتكار أهم موارده، وهي الحادثة التي تكررت مرات ومرات في قوالب وظروف وتحت مسميات مختلفة، وأدت في النهاية إلى حظر حزب الرفاه آخر حزب تزعمه أربكان ومنعه من ممارسة السياسة فيما عرف بالانقلاب الأبيض على حكومته عام ١٩٩٧م.

قرر أربكان بعد تجربته في اتحاد التجار والصناعيين أن يخوض المعترك السياسي واختار حزب العدالة الذي كان ديميريل يتزعمه من أجل أن يبدأ مشواره السياسي، والسبب في ذلك كان اعتقاده أنه كان بإمكانه تحدي ديميريل والانتقام منه بالإضافة إلى بعض التجار الإسلاميين الذين كانوا أعضاء في الحزب والذين رأوا أن أربكان قد يكون الأصلح لقيادة الحزب، إلا أن ديميريل تنبه إلى ذلك وبادر برفض طلب انضمام أربكان إلى حزبه، إلا أن تجار محافظة كونيه التي يتمتع أربكان فيها بشعبية قوية أقنعوه ليرشح نفسه كمستقل لانتخابات عام ١٩٦٩م من كونيه، وبعد اقتناعه بذلك قدم أربكان أول خطبة انتخابية له بين أصحابه وهي الخطبة التي كانت بمثابة ميلاد لخطه السياسي الإسلامي في تركيا حيث قال:

(إن الدستور ضمن للمواطن حرية العبادة والاعتقاد، لكن الواعظ إذا قال إن الفائدة حرام يلقى به في السجن. لدينا أكثر من عشرة آلاف من رجال الدين رمي بهم إلى



المحاكم والسجون، لا يمكن قياس الحرية الدينية في بلادنا بأي بلد أجنبي سوى الاتحاد السوفيتي، لماذا لا نعطل أيام الجمع بدلاً من الأحد، الأحد عطلة المسيحيين، لماذا لا يفسح المجال للمسلمين للذهاب بحرية وراحة إلى الصلاة يوم الجمعة، ما الذي يجبرنا على أن نتحمل هذا الظلم وهذا القهر؟ جميع الدول الغربية يحكمها الدين، حتى في إسرائيل الدين هو الذي يحكم السياسة، أما القول بأن الدين شيء والسياسة شيء آخر إنما هو ضرب من الهراء، الدين والدولة شيء واحد ويتماشيان معًا).

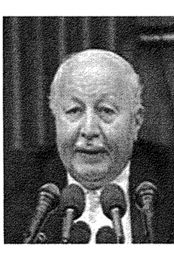
وفي فلسفته الاقتصادية والصناعية قال: (لا يمكن النمو والتقدم من خلال السياحة والزراعة، من يقول ذلك غافل عن الحقيقة، إن ما يلزمنا هو ثورة صناعية، تطوير الصناعات الثقيلة، إذا لم نصنع نحن محركاتنا ولم نصنع مصانعنا فلن نتمكن من مقارعة الغرب. كما أن علينا أن نوقف العمل

البنكي الربوي ونحيي نظامًا بنكيًا إسلاميًا. إن البنوك الربوية تجمع أموال المواطنين مقابل فائدة محددة، وتعطي هذه الأموال للتجار الماسونيين في اسطنبول وأزمير لمشاريعهم هناك، ولا يعود هذا المال بفائدة على مناطقنا في الأناضول. إن ما يجب أن يحل محل هذا النظام هو نظام بنكي يختار فيه المودع المشروع الذي يريد أن يساهم فيه وأخذ من أرباحه وريعه!!) وبذلك كان أربكان يتنبأ بإنشاء البنوك الإسلامية التي لم تكن قد رأت النور بعد في تركيا، والتي استطاعت لاحقًا الصمود أمام وفي أثناء الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عصفت بتركيا عام ٢٠٠١م وانهارت على أثرها كبرى البنوك الربوية في تركيا.

ولم يهمل أربكان أن يتهم ديميريل بالعمالة للغرب والدول الأجنبية رافعًا راية التحدي في مشوار سياسي شهد سجالاً طويلاً وربما غير متكافئ بين أربكان وديميريل انتهى - إلى هذا الوقت - بانتصار ديميريل سياسيًا بعد توليه رئاسة الجمهورية في تركيا.

ترشيح أربكان لنفسه كمستقل في الانتخابات اصطدم بالضربة العسكرية التي وقعت عام ١٩٧٠م، وكأن القدر كان يريد أن ينبه أربكان إلى قدره مع العسكر الذين كانوا ولا يزالون يقفون في وجه سياساته الإسلامية، إلا أن ذلك لا ولم يدفع أربكان يومًا إلى اليأس.

رحلة أربكان مع الأحزاب السياسية الثلاثة التي تزعمها، بدأت مع حزب النظام الوطني الذي أسسه مقربون وأصدقاء له على رأسهم حسن أكصاي ومحمد زاهد كوطو وأحد شيوخ الطريقة النقشبندية ودعوه إلى تزعمه بعد شعورهم بالحاجة إلى شخصية أربكان وأفكاره، وإن كان تأثير أربكان وحزبه في تلك الحقبة محدودًا لقصر عمر الحزب الذي اصطدم بالانقلاب العسكري عام ١٩٧٠م، إلا أن أربكان كان قد وضع شرطًا لمن يريد الالتحاق في الحزب يمنع من خلاله الماسونيين من دخوله أو الحصول على العضوية، وهي قاعدة سنها أربكان وأخذها عنه العسكر فيما بعد وهي لفتة تحسب له في تركيا. وكان على أربكان أن ينتظر إلى حين فترة السبعينيات ليدخل البرلمان قويًا مع حزبه الجديد حزب السلامة الوطني الذي جاء ثالثًا في انتخابات عام ١٩٧٣م، ليفرض نفسه في ائتلاف حكومي مع بولند أجاويد زعيم الحزب الجمهوري في ذلك الوقت ويشارك في تحديد موقف تركيا من أهم القضايا التي تشغلها وهي القضية القبرصية، ومن خلال المشاركة في اتخاذ قرار التدخل العسكري في الجزيرة عام ١٩٧٤م، وبالرغم من أن كلاً من أجاويد وأربكان كانا يدعيان فضل اتخاذ قرار التدخل العسكري، إلا أن الثابت هو أن أربكان كان قد انتقد موافقة أجاويد المتعجلة على قرار وقف إطلاق النار الأممي الذي اعتبره أربكان أحد أهم الأسباب لعدم تحقيق أهداف العملية كاملة، فيما تذرع أجاويد بأنه اتخذ قرار وقف إطلاق النار بعد مشاورة العسكر الذين أقروا بأنهم في حاجة إلى هدنة حينها، وهنا فشل أربكان مجددًا في فرض الحل الذي كان يراه الأنسب للقضية القبرصية.

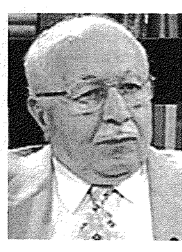


وبعد هذه الخبرة المتواضعة التي عاشها أربكان في البرلمان التركي وفي أول مشاركة حكومية له جاء الوقت ليتعرف على الخدع السياسية ويذوق طعم الخيانة السياسية، إذ سارع أجاويد إلى استثمار التدخل العسكري في قبرص لصالح حزبه وطعن شريكه أربكان في ظهره من خلال اللجوء إلى الانتخابات المبكرة على أمل العودة بشكل أقوى إلى البرلمان لينفرد بالحكم.

ولعل من أهم ما فشل فيه أربكان في تلك الحقبة، كان محاولته لتعديل بعض القوانين بشكل يسمح لخريجي مدارس إمام وخطيب الدينية بالالتحاق بالكليات العسكرية، وهو ما كان ممنوعًا من أجل حماية المؤسسة العسكرية من تسلل الإسلاميين إليها، وكاد أربكان يحقق غايته تلك التي كان من شأنها أن تغير مستقبل ووجه تركيا، لولا انشغاله بالملف القبرصي، وتصدى وزير الدفاع عام ١٩٧٥م لمحاولته هذه في البرلمان وأوقفها قبل أن تتم.

وفي نهاية السبعينيات وما شهدته تلك الحقبة من تطورات سياسية عالمية وإقليمية كان أهمها انقلاب ضياء الحق العسكري في باكستان والثورة الإيرانية في إيران، دفعت تلك الأحداث بطموحات أربكان إلى ذروتها لإيجاد دولة إسلامية تحكم بالشريعة الإسلامية في تركيا، وقد بدا ذلك واضحًا في دعايته الانتخابية وأقواله عام ١٩٧٩م، إذ بدأ ينتقد العلمانية الأتاتوركية بشكل واضح فاضح وعلني هو وأعضاء حزبه، وتحولت تلك الدعاية إلى سياسة اعتمدها أربكان فيما بعد حتى بعد الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م، ومع عودته مجددًا إلى الحياة السياسية مع بقية الزعماء السياسيين عام ١٩٨٩م حيث تزعم حزب الرفاه الذي شهد توليه أمر الحكومة في تركيا عام ١٩٩٦م، كما أن سياسته تلك كانت السبب في حكم المحكمة الدستورية بحل حزب

الرفاه ومنعه من ممارسة السياسة لمدة خمس سنوات عام ١٩٩٨م، على اعتبار أنه كان يحاول إقامة دولة شريعة إسلامية في تركيا العلمانية وهو ما جعله يصطدم أكثر من مرة مع العسكر الذين أعلنوا أنفسهم حماة للعلمانية ومبادئها التي لا مثيل لها في العالم، إلا أنه لا يجب إهمال دور اللوبي الاقتصادي الغربي في هذه العملية خصوصًا أن أربكان كان قد عمل وبشكل جدي على أحداث إصلاحات اقتصادية مهمة خلال فترة حكمه القصيرة، أدت ولأول مرة إلى خفض ديون تركيا الداخلية والتي كان يتغذى على فوائدها العالية أوساط اقتصادية كبيرة بل عملاقة في تركيا اعتادت أن تقترض بوسائلها الخاصة من بنوك الدولة أموالاً طائلة وبفوائد بسيطة بحجة أن هذه الأموال ستستخدم في مشاريع تنموية، فيما هي في الحقيقة يستخدمها أصحابها لإيداعها في خزينة الدولة كقرض داخلي يقبضون من ورائه فوائد طائلة، وهكذا كان الكثيرون يتربحون في تركيا دون أن يدفعوا من جيوبهم فلسًا واحدًا، فيما أموال الدولة تذهب لسداد الفوائد فقط دون دعم التنمية أو الصناعة، وكانت محاولة أربكان لقطع الطريق على هؤلاء أحد أسباب الانقلاب السلمي على حكومته بعد أن قام هذا اللوبي الاقتصادي بشراء ذمم عدد من النواب في البرلمان بدفع الملايين من الدولارات لينسحبوا من الحكومة.



وعلى صعيد الأوساط الخارجية، فإن انطباعات واشنطن كانت إيجابية تجاه حركة أربكان طوال الثمانينيات، عندما كانت واشنطن تدعم بعض الحركات الإسلامية ضد المد الشيوعي، إلا أن ذلك الوضع تغير في التسعينيات وخصوصًا بعد اتضاح سياسات أربكان الخارجية في أثناء توليه رئاسة الوزراء، إذ أثارت زياراته إلى إيران وليبيا حفيظة الأمريكان واعتبروا قيامه بتشكيل مجموعة الدول الصناعية الإسلامية الثمانية بداية طموح لتشكيل قوة اقتصادية وصناعية إسلامية منافسة لا يستهان بها، ولا يمكن السكوت عنها، وإن كان أربكان يأمل في أن تحقق هذه المنظومة أيضًا حلمه في تحويل تركيا إلى دولة زعامة إسلامية تلتف من حولها الدول الإسلامية الأخرى. وهكذا تكاتفت الدول الخارجية واللوبي الاقتصادي الربوي والمؤسسة العسكرية للإطاحة بحكومة أربكان، وكانت تلك محطة فشل جديدة في حياته، بعد أن عجز عن تحقيق حلمه بتشكيل قوة اقتصادية إسلامية أو حتى بإصلاح الاقتصاد التركي الذي انهار بشكل متسارع بعد خروج أربكان من السلطة.

إلا أن أربكان رغم خروجه من الساحة السياسية، لم يوقف نشاطة السياسي الذي استمر من خلال متابعة شؤون حزبي الفضيلة والسعادة اللذين تشكلا بتوصية منه وبدعم من رفاق دربه الذين ينتظرون عودته ليتزعم حزب السعادة، بل إن أربكان كان حريصًا على عقد اجتماعات دورية مع قيادات حزب الفضيلة لتوجيههم ووضع توجهاتهم السياسية، وكان أربكان صاحب فكرة زج النائبة المحجبة مروة قاوقجي إلى البرلمان ليحرج البرلمان ويشير إلى أزمة الحجاب الذي منع الجيش ارتداءه في الجامعات والمدارس، وهو الموضوع الذي عجز كل السياسيين المخضرمين في تركيا عن إثارته رغم وجودهم على الساحة السياسية رغم تقديمهم الوعود تلو الوعود للناخبين لحل هذه القضية، كما أن أربكان كان يصر على اختبار كل من يريد الانضمام إلى الحزب بنفسه، ويتدخل في كل صغيرة وكبيرة حتى في تحديد المصاريف والحسابات، وهو ما دفع بجماعة من حزبه على رأسهم تلميذه رجب طيب أرضوغان للانفصال عن الحزب وتشكيل حزب جديد وهو حزب العدالة والتنمية، ذلك أن أرضوغان أعتقد أن أستاذه سيترك الأمر له ليقود الحزب من بعده، لكنه اكتشف متأخرًا أن أربكان مصاب كغيره من الزعماء السياسيين في تركيا بمرض الزعامة الأبدية، وأنه لا يفكر في رفع وصايته عن الحزب حتى آخر يوم في عمره، وكان أن انقسمت الحركة الإسلامية السياسية في تركيا على نفسها.

وبعد هذا المشوار السياسي الطويل الذي خاضه أربكان على مدى أكثر من ثلاثين عامًا، نراه اليوم وهو في السادسة والسبعين من العمر يستعد ليبدأ المشوار من جديدة بعد أن أعلن ترشيح نفسه لعضوية البرلمان في الانتخابات القادمة في الثالث من نوفمبر، كمستقل عن محافظة كونيه التي بدأ منه مشواره السياسي كمرشح مستقل أيضًا عام ١٩٦٩م، ولكن هل يسعفه عمره ليعوض ما فاته أو ليحقق ما فشل في تحقيقه سابقًا عندما كان شابًا؟ لا يبحث أربكان عن أجوبة لهذه الأسئلة، فهو يعتقد في قرارة نفسه أنه ولد ليكون زعيمًا، وأن وظيفته هي إصلاح ما فسد في تركيا، دون أن يدرك أن الزمن قد تغير وأن الظروف السياسية لم تعد كما كانت عليه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إلا أنه يبدو مصممًا على موقفه. ■

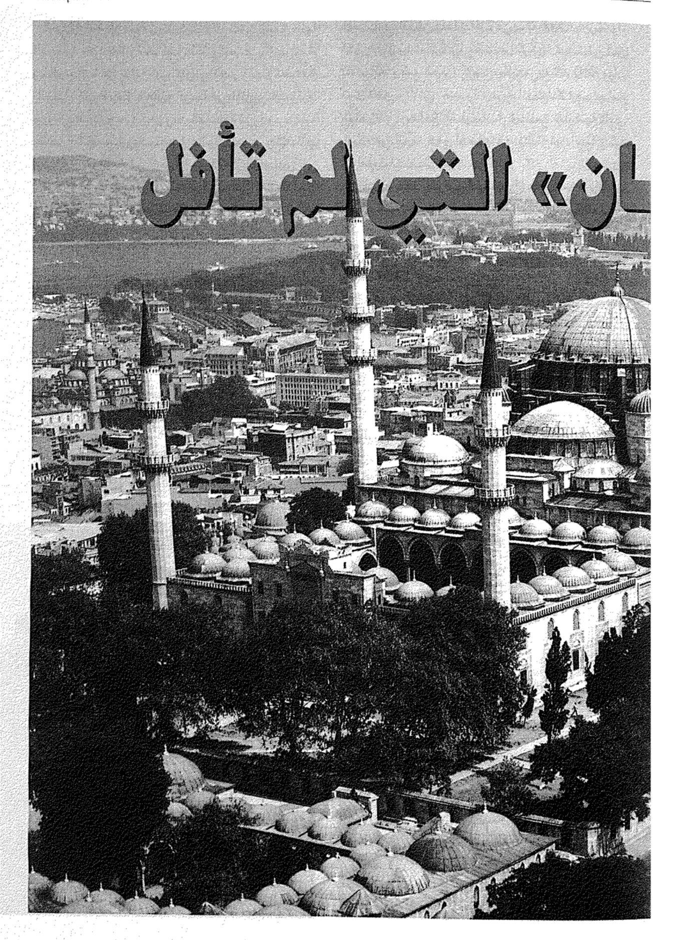


الجوامع التركية

نجوم «آل عثم

محمد حيان الحافظ
الرياض

تركيا واحدة من أغنى دول العالم من حيث احتوائها على الآثار التاريخية وتمتعها بالمناخ الجميل، بالإضافة إلى امتلاكها الطبيعة الساحرة في أراضيها التي كانت مهد الحضارات التي قامت عليها منذ ما ينيف عن عشرة آلاف عام. ومع بداية عام ١٠٧١م صارت الأناضول مكانًا لكثير من الآثار التي بناها الأتراك إضافة إلى غنائم الآثار التي بناها السلجوقيون والعثمانيون.


ان» التي لم تأفل

وكان اليونان يسمون تركيا البلاد التي تشرق منها الشمس، إنها هضبة ضخمة، أكثر اتساعًا من فرنسا، وعالم مستقل بذاته، من موانئ بحر إيجة المتألقة بالضياء إلى الجبال العالية الرطبة في المناطق الشرقية، مرورًا بالبوادي، والبحيرات الداخلية في الوسط. إنه مسرح تختلط فيه حضارات وشعوب، وتتعاقب وتتناقض أو تتلاقى أزمان طويلة. كل ذلك أدى إلى حضارة عريقة من خلال الدولة العثمانية التي اهتمت اهتماما كبيرًا بالعمائر الدينية خلال القرن الرابع عشر.

لقد تميزت المدن التركية بجوامعها الكثيرة ومآذنها العالية الممتدة في عمق السماء حتى أضحت هذه الجوامع، إضافة إلى كونها محلاً للعبادة، زينة مميزة لهذه المدن. ولا عجب في ذلك فقد كانت هذه البقاع مقرًا للخلافة الإسلامية لقرون طويلة، ولم تستقر الخلافة الإسلامية في أي مكان آخر مثلما استقرت في تركيا. وخلال هذه الفترة من الزمان وجدت الكثير من الجوامع التي أضحت شاهدًا على الحضارة الإسلامية وتاريخها عبر العصور.

سنان ومدرسته:

بلغ تطور الهندسة المعمارية التركية قمته في القرن السادس عشر من حيث كمال الطراز والبناء على يد المعماري الفنان سنان المتوفى سنة ١٥٧٨م وسواء أكان يونانيًا أم تركيًا فقد ظل تركيًا قحًا في أدق تفاصيله، وطبع عصرًا كاملاً بطابعه. وهناك ثلاثة مبان تمثل تطوره الفني صبيًا وعريفًا ومعلمًا وهو جامع شاه زاده وجامع السليمانية، وجامع سليمية الذي شيده في أدرنه وهو أهم أعماله، وقبته لها اتساع قبة آيا صوفيا.

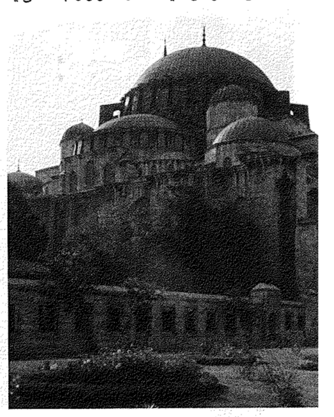
ويزيد عدد جوامع إستانبول على ١٥٠٠ جامع، وتعد معظم هذه الجوامع من المعالم التاريخية للمدينة، ولذا نجد أنه يسمح لغير المسلمين في تركيا بزيارة هذه المساجد شريطة أن يتقيد الزائرون بالآداب الإسلامية من حيث اللباس وغيره.

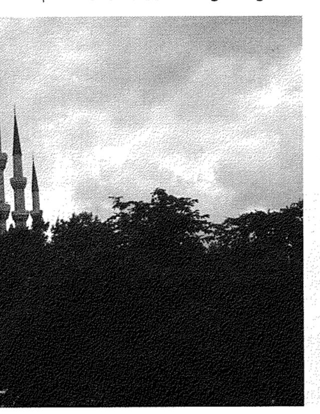
ويتقاضى من الزائرين لمسجد آيا صوفيا وجامع القرية رسومًا لأنها من متاحف المدينة، أما بقية الجوامع فزيارتها بالنسبة للسائحين مجانية.

أهم الجوامع في تركيا

– جامع السليمانية:

بني هذا الجامع بأمر من السلطان سليمان القانوني، وقد تولى الإشراف على بنائه المعماري سنان، ويقع هذا الجامع فوق أحد مرتفعات إستانبول واستمر بناؤه سبع سنوات من ١٥٥٠ – ١٥٥٧م، أي أنه افتتح بعد فتح القسطنطينية بأكثر من مائة عام.





ولهذا الجامع أربع مآذن وقبة ضخمة، وملحق به المكتبة السليمانية ومستشفى ومدرسة صبيان ودار فتوى بالإضافة إلى حمام وسوق.

جامع شاه زاده

لقد أمر السلطان سليمان القانوني المهندس المعماري سنان ببناء هذا الجامع مع الأبنية الأخرى للكلية والقبر على أثر وفاة ابنه الشاب محمد شاه زاده سنة ١٥٤٣م لكي يمثل ذكراه الطيبة إلى الأبد، ويتضمن الجامع الصحن، وقد أضيفت إلى قبته المركزية أنصاف قبب بحيث أمكن الحصول في المرحلة النهائية على أوسع مساحة للمصلين. أكمل هذا الجامع الذي قال عنه مهندسه إنه يعود إلى مرحلة تلمذته سنة ١٥٤٨م، لقد استخدم لأول مرة من أجل مقابلة ضغط القبب بإقامة قوائم جانبية في الخارج وأخفيت داخل الأروقة بطرق ماهرة. تضمنت مآذنها ذات الشرفتين زخرفات جميلة، وهي ترتفع تدريجيًا على شكل الأهرامات بنسب متناسقة وعمل دقيق جدًا، ولهذا فهو يعتبر من الآثار التركية العظيمة.

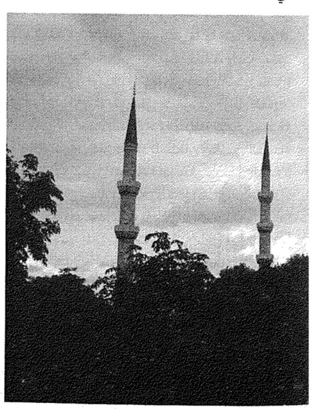
جامع الفاتح

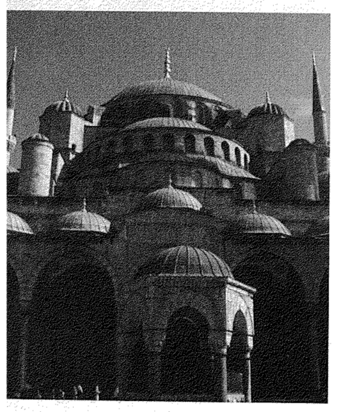
لقد أنشأ محمد الفاتح هذا الجامع بين ١٤٦٢ – ١٤٧٠م، على أنقاض كنيسة الحواريين. يرتفع الجامع في مركز منطقة معمارية بشكل جميل ومتناسق. ولهذا الجامع قبة كانت أكبر قبة بنيت في ذلك العصر، وقد أضيفت إلى هذه القبة من جهة الجنوب نصف قبة، وبذلك مثل هذا الجامع استمرارًا في هندسة معمار الجوامع التركية، وأضحى نموذجًا للجوامع التي بنيت فيما بعد في نسبه ومقاييسه. تهدم هذا الجامع الذي يعتبر من عمل المهندس المعماري سنان، في سنة ١٧٦٥م، على إثر الزلزال الذي ضرب إستانبول. وأعاد بناؤه السلطان مصطفى الثالث بأربعة أنصاف قبب تحيط القبة المركزية في الجامع الذي نراه اليوم. لقد جدد هذا الجامع في فترة بدا فيها تأثير الهندسة المعمارية الغربية على الهندسة المعمارية التركية ومن الجوامع المختلفة في تركيا ومدنها هناك.

– جامع آيا صوفيا:

تذكر المصادر التاريخية أن قسطنطين شيد في نهاية الربع الأول من القرن الرابع الميلادي سنة ٣٢٥م، كنيسة أطلق عليها حكمة السماء (آيا صوفيا) وغير اسمها في آخر القرن الرابع إلى الكنيسة العظيمة (ميكالي أكليزيا) إلا أنها أحرقت سنة ٤٠٤م، أحرقها الثوار الذين أيدوا البطريارك كريسوستوم الذي عزلته الإمبراطورة إيدوكسيا زوجة الإمبراطور أركاديوس.

لقد بنيت كنيسة آيا صوفيا مرة أخرى بين سنتي ٥٣٢ – ٥٣٧م، من قبل ايزيدور من مدينة ميلت





جامع السلطان أحمد

أمر السلطان أحمد خان الأول رئيس المهندسين صدفكار محمد آغا ببناء هذا الجامع، وبدأ به فعلاً في سنة ١٦٠٩م، وأكمل بناءه قبل وفاة السلطان أحمد بأشهر معدودة سنة ١٦١٧م.

يشكل الجامع البناء الرئيسي في الكلية، وهو انعكاس للتصميم الذي نفذه المهندس المعماري سنان في جامع شاه زاده الذي لم يكرره بعد ذلك، فطور هنا بأبعاد أكبر.

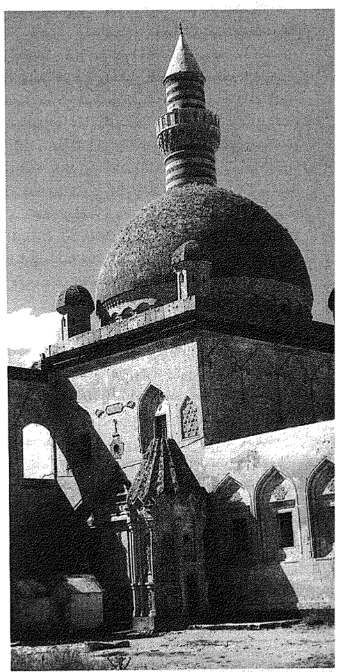
إن الأرض التي تغطيها القبة المركزية تمثل كلاً واحدًا. وغطيت جدران الجامع بالخزف الملون وزينت بالكتابات، وفتحت شبابيك كثيرة جدًا في الحيطان والملحقات وأنصاف القبب وإطار القبة بحيث تتسرب منها أشعة براقة إلى الداخل. تضفي الإضاءة التي تنعكس على الخزف الأزرق والكتابات داخل الجامع جمالاً أخاذًا، ولذلك فقد عرف هذا الجامع بالجامع الأزرق، وهو الجامع التركي الوحيد الذي يتضمن ست مآذن.

جامع السلطان أورخان

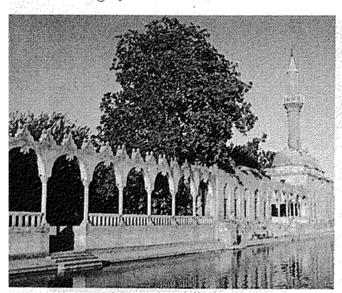
هذا البناء أقدم ما شيده السلاطين العثمانيين في بورصة، بناه السلطان أورخان بن عثمان بعد فتح المدينة، ويعتقد المؤرخون أن تشييده قد تم في سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩م. وقد جاء في وقفية هذا البناء (..أمر بهذه العمارة الشريفة..) ولم يذكر فيها أنها جامع أو مسجد على ما يذكر في الوقفيات دائمًا، ولهذا يعتقد أحد المعماريين الأتراك المشهورين (سداد جنين طاش) بأن هذا البناء وما بني على غراره في أوائل العهد العثماني من حيث التخطيط والهندسة لم يكن جامعًا لعامة الناس بل كان ديوانًا للسلطان وقاضي القضاة تصرف فيه شؤون المملكة، فإذا حان ميقات الصلاة قام السلطان وحاشيته وكبار رجال الدولة لأداء الفريضة فوق دكة عالية فيها محراب.

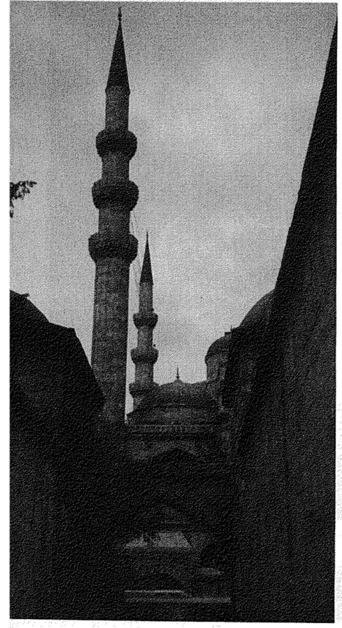
إن وجود المآذن والمحاريب في مثل هذا البناء لا يعني أنه كان جامعًا، لأننا طالما وجدنا كثيرًا من المدارس العثمانية القديمة ذوات مآذن ومحاريب، ومثل هذا يصدق على بعض دور الشفاء في تركيا أيضًا.

ومن المعلوم لدى المؤرخين الأول أن السلطان أورخان بنى زاوية أي (تكية) وسماها عمارة شريفة، وبقيت هذه البناية على هذا الشكل حتى وفاته، ثم تحولت بعده إلى جامع يصلي فيه عامة الناس.



وانتيميوس من مدينة تراليس. وبإضافة نصفي قبتين إلى القبة المركزية أضحت الكنيسة ضخمة وغطت مساحة واسعة من الأرض. وكانت هذه الكنيسة تجربة جسورة لم يكن لها مثيل غير بانتاون، وشكلت مرحلة متقدمة في المعمار العالمي، وأصبحت دائمًا مصدرًا للإلهام لدى المهندسين المعماريين العثمانيين. وفي سنة ١٤٥٣م، وعندما فتح محمد الفاتح إستانبول حولها إلى جامع، وحافظ عليه كأعز ما يكون، ولقي من اهتمام العثمانيين ما يمكننا أن نقول معه إنه كان سببًا لبقائه على ما نراه اليوم.





ويتكون البناء من بهو كبير في وسطه فسقية ماء من الرخام تعلوها قبة كبيرة وعلى جانبي البهو وفي الجهة القبلية منه أواوين كبيرة ترتفع أرضها عن أرض البهو بمقدار متر واحد وفي وسط جدران الإيوان القبلي محراب كبير، وهناك على كل جانب من البهو ثلاث قاعات، وعلى جانبي المدخل الكبير للبهو سُلَّمان يؤديان إلى الطابق الثاني، وهذا الطابق يحتوي على غرف يعتقد أنها كانت مدرسة.

جامع السليمية بقونية

بناه السلطان سليم الثاني في عام ١٥٦٦م، وهذا الجامع له تصميم جامع الفاتح القديم، غير أن منبره ومحرابه مبنيان من الرخام مع الأغطية التي بنيت من الحجر المقطوع. ووسع رواق الجماعة المتأخرين عن الصلاة، يتضمن الجامع منارتين بشرفة واحدة لكل منهما، ولهذا فهو يعتبر من جوامع السلاطين الكلاسيكية، يبلغ القسم الذي تغطيه القبة الكبيرة المساحة الموجودة في جامع بايزيد باستانبول، ويظهر على شكل مكعب، ويحرم الجامع من إعطاء منظر هرمي، إلا أنه يمنحه سعة ذات تأثير كبير.

جامع السليمية في أدرنه

يعتبر جامع السليمية قمة فن سنان، وقد أنشأه في مرحلة وصل فيها مرتبة الأستاذية، فقد بذل سنان في هذا الأثر جهودًا جبارة لإظهاره بناء فريدًا من نوعه في العالم، لقد بدأ ببنائه بأمر من السلطان سليم الثاني في سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٩م واستمر العمل فيه ست سنوات وعمل فيه الكثيرون. وهو واسع كل السعة، وبناؤه متوازن كل التوازن، وعندما يدخل الإنسان فيه يشعر بخشوع كبير، ويعيش في عالم آخر. لقد قرب سنان القوائم التي تحمل هيكل القبة الكبيرة من الجدران إلى أقصى ما يستطيع أن يفعل ذلك، فوسع بذلك مساحة الأرض التي تقام فيها الصلاة، ولقد صرف السلطان سليم خان على هذا الجامع جميع حصته من الغنائم التي حصل عليها من فتح قبرص.

وللجامع أربع مآذن، ولكل مئذنة ثلاث شرفات. ولقد بنيت مئذنتان منهما بطريقة بحيث يصعد إلى كل شرفة بطريقة مختلفة. إن جامع السليمة عروس الجوامع قاطبة.

إن هذه الحضارة العظيمة وهذا الفن الرائع يذكراننا برسالة التربيع والتدوير للجاحظ التي ترسم في الأدب ما رسمته الهندسة المعمارية في تركيا. ■



المهاجرون الأتراك في أوروبا

«الضيوف» أصبح



خاص المعرفة - ألمانيا

تركي أوروبي اسمه جمال الدين قابلان مهاجر إلى أوروبا يعلن عن قيام دولة الخلافة الإسلامية، ويبايعه أتباعه على أن يصبح «أميرًا للمؤمنين، وخليفة للمسلمين»، ثم يتولى الخلافة ابنه متين من بعده، وحين نازعه آخر على الخلافة أفتى بإهدار دمه. وآخر اسمه جيم أوزدمير عضو في برلمان أوروبي (البندستاج) يطالب بالإباحية الجنسية لدى الفتيات التركيات، وأهمية الحد من هيمنة الإسلام على الحياة اليومية. أتراك مهاجرون يقتطعون من خبزهم ليمولوا بناء مسجد ضخم يرتفع في وسط أهم ساحات مدينة أوروبية، ليرتفع منها نداء «الله أكبر»، وأتراك آخرون يسأمون من مضايقات حراس أبواب المراقص «الديسكوهات» الأوروبيين، فيبادرون ببناء مرقص تركي، يلتقون فيه نهاية كل أسبوع، من المساء وحتى ساعات الفجر، والأهل يزينون فتياتهن للقاء أصدقائهن دون حرج.

الأتراك موجودون في هولندا وبلجيكا وفرنسا والدينمارك وفنلندا والنمسا، ولكن وجودهم الأكبر في ألمانيا، حيث تصل نسبة الأتراك ٢٨٪ من إجمالي عدد الأجانب هناك، بحيث أصبحت كلمة تركي مرادفة لكلمة أجنبي، وأصبحت للأتراك البالغ عددهم ٢,١ مليون شخص - علاوة على النصف مليون ممن حصلوا على الجنسية الألمانية - أهمية في العديد من جوانب الحياة.

هل يتخيل القارئ أن المستشار الألماني جيرهارد شرويدر وبقية السياسيين من مختلف الأحزاب، أصبحوا يستجدون الأتراك ليمنحوهم أصواتهم في الانتخابات، وأصبح من الطبيعي أن ترى لافتات للحملة الانتخابية الألمانية، مكتوبة باللغة التركية في الأحياء التي يسكنونها.

بدأت موجات الهجرة التركية في عام ١٩٦١م حينما اكتشفت الدول الأوروبية الغنية أن جيرانها من اليوغسلافيين والبولنديين والبرتغاليين والإسبان والإيطاليين وغيرهم، لا يغطون النقص في أعداد الرجال الذين لقوا مصرعهم في الحرب العالمية الثانية، خصوصًا في ظل الانتعاش الاقتصادي الذي سادها آنذاك، فوقَّعت بعضها اتفاقيات مع الدولة التركية تحصل من خلالها على عمالة متوسطة التأهيل للقيام بالأعمال التي لا يقبل المواطنون بها.

وأقبل الأتراك خصوصًا النازحين من منطقة الأناضول، الذين لم يجدوا فرص عمل في العاصمة التركية أنقرة، بسبب ارتفاع معدلات البطالة آنذاك، إضافة إلى قوة العملات الأوروبية مثل المارك، وحلم الكثيرين منهم بجمع أموال كثيرة في فترة وجيزة، والعودة للعمل في التجارة.

توقعت هذه الدول الأوروبية الغنية أنها ستجلب ما أسمتهم «عمالاً ضيوفًا»، وليس المقصود بذلك تمتعهم بكرم الضيافة، بل إن وجودهم مؤقت يأتون ليؤدوا مهمة، ثم يعودوا بعدها من حيث جاؤوا.

هذا ما ظنه الأتراك أيضًا في أول الأمر، فلم يتعلموا من لغة البلد المضيف سوى الضروري اللازم لفهم تعليمات المسؤولين في محل العمل فحسب. وهذا ما يبرر أيضًا وجود المساجد في أقبية المنازل القديمة، وفي ورش إصلاح السيارات، وفي المباني المتهالكة القديمة، لتكون ملتقى لصلاة الجمعة والعيدين خلال السنوات القليلة التي يقضونها هناك.

بقي هؤلاء العمال الذين تمركزوا في صناعات السيارات، والنسيج والمعدات الكهربية، في بيوت جماعية، قانعين برواتب أقل من نظرائهم من المواطنين، وشكلوا مجتمعًا منعزلاً، يعيش على هامش مجتمع الغالبية، اكتشفوا أنهم غرباء بلا أهل ولا ولد، حيث تركوا أسرهم في تركيا، ولا تربطهم بزملائهم في العمل، أو جيرانهم في السكن أي علاقة.

ثم تراجع الانتعاش الاقتصادي عام ١٩٦٧م، ووقعت أزمة النفط في عام ١٩٧٣م، حينما قررت الدول العربية استخدام سلاح النفط في حربها مع إسرائيل، كل ذلك أدى إلى ارتفاع البطالة في أوروبا، وبدأت الدول الأوروبية الغنية في التفكير في الاستغناء عن العمالة التركية، بل وأوقفت استقدام عمال جدد من هناك، ولكن أعداد الأتراك بلغت في هذه الأثناء أرقامًا مرتفعة - في ألمانيا وحدها كان عددهم عندئذ حوالي مليون شخص -.

وبدلاً من أن يغادر هؤلاء الأتراك ويعودوا إلى بلادهم، بدؤوا في استقدام عائلاتهم، خصوصًا أن الكثيرين ممن عادوا فشلوا في الوقوف أمام احتكار كبار التجار للقطاعات المختلفة، وفقدوا مدخراتهم في مشروعات فاشلة، إضافة إلى ارتفاع معدلات التضخم في تركيا، وعدم توفر فرص عمل بديلة في الوطن الأم.



وفي خلال سنوات قلائل تضخمت أعداد الأتراك في الخارج، وحتى محاولات الدول المضيفة في حثهم على المغادرة، بدفع مكافآت لمن يسافر منهم، لم تفلح على الإطلاق.

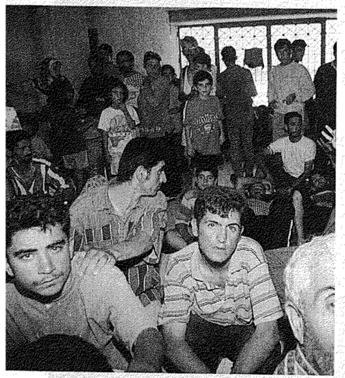
عندما قرر «العمال الضيوف» أن يتنازلوا عن صفة «الضيف»، ويصبحوا «أصحاب بيت»، وتحولت إقامتهم من مؤقتة إلى نهائية، وأصبح البلد المضيف مضطرًا - على مضض - إلى قبول هؤلاء، بكل ما يعنيه القبول من أعباء لم تخطر على بال المسؤولين آنذاك.

هنا يمكن الحديث عن الجيل الثاني من الأتراك، وهم الأطفال الذين ولدتهم أمهاتهم في تركيا، ولكنهم ترعرعوا في الخارج، دخلوا المدارس وجلسوا مع أبناء البلد الجديد، ولكن بقيت ذكريات الوطن محفورة في مخيلتهم. الأهل في البيت لا يتحدثون سوى التركية، ولا يقدرون على مساعدتهم في المذاكرة، ولا متابعة مستواهم، أو فهم الفروق بين أنواع المدارس من فنية إلى تأهيلية لدخول الجامعة، أو غيرها.

وإذا كان المجتمع المضيف قد عرف بوجود العمال الضيوف من الأتراك، إلا أن قدوم النساء التركيات المرتديات الحجاب الإسلامي، جعلهم يدركون أن دينًا جديدًا بدأ يشق طريقه إليهم، وهو ما جعل الكثيرين يشعرون بأن هؤلاء غرباء، لا يمكن التفاهم معهم، خصوصًا أن بعض الأتراك قرر العيش في هذه البلدان كما كان يعيش في بلاده، فإذا جاء موظف من البلد المضيف لقراءة عداد استهلاك الكهرباء، فرض عليه خلع حذائه قبل الدخول، حتى يبقى البيت طاهرًا، وبدأت المساجد تخرج من الأقبية، ومعها ظهرت جماعات المسلمين الأتراك، الذين يأتون لصلاة القيام في رمضان، والجمعة، وغيرها، بل وإصرار بعض المؤذنين في المساجد على الجهر بالأذان بالميكروفونات، وتعالت الأصوات المطالبة بالذبح الشرعي، وغيرها من المطالب التي جاءت صدمة لهذه المجتمعات المسيحية الغربية.

وفي الآونة الراهنة نشأ الجيل الثالث من الأتراك، وهو الجيل الذي فهم المجتمع الغربي أفضل من سلفيه من جيل الأجداد والآباء، فأصبح قادرًا على تحقيق نتائج أفضل في جميع المجالات، فنجده ناجحًا في التعليم المدرسي، بل وفي الجامعي أيضًا، ونجده فهم ضرورة التعامل مع هذا المجتمع من خلال الهياكل المتوفرة فيه، من أحزاب سياسية، والعمل على تشكيل «لوبي» يدعم مطالبه المشروعة، من توفير مادة التربية الإسلامية في المدارس التي يلتحق بها، وتوفير حصص لتعلم اللغة التركية، وحق المسلم في ممارسة شعائر دينه - كما يمارس المسيحي دينه -. خصوصًا أن الدساتير الأوروبية تضمن هذا الحق.





لكن استطلاعات الرأي تبين أن الأتراك ما زالوا يفضلون التقوقع على الذات، وعدم إقامة علاقات وطيدة بمجتمع الغالبية، ولا يهتم بالأحداث السياسية المحلية، كما يهتم بما يحدث في تركيا، وهو الأمر الذي سهلته برامج التلفزيون الفضائية باللغة التركية، والصحف التركية التي تتوفر في كل مكان، والإنترنت الذي يتيح الاتصال بالأهل في تركيا بسعر زهيد ■

المطبخ التركي

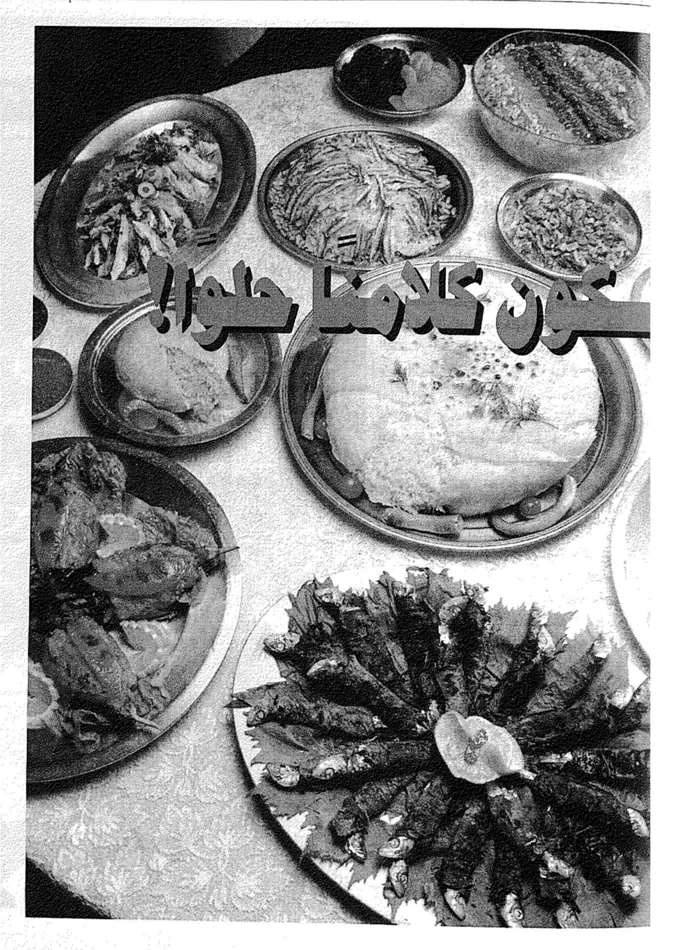
لنأكل الحلويات

سفجي التشين*
تركيا

يعد المطبخ التركي بامتداد أصوله الغنية من آسيا إلى الأناضول من أهم المطابخ العالمية.

وقد كان للحضارة العثمانية تأثير على المطبخ التركي أضفت عليه أهمية خاصة وأغنته بأنواع متعددة ومتنوعة من الأطعمة المشهورة لا يزال معظمها إلى يومنا الحاضر.

* باحثة وأكاديمية تركية.


كون كلامنا حلوا!



إن تعدد الجهات في تركيا وامتداد مساحاتها وتنوع حدودها واختلاف مناخاتها أثر بشكل فعّال على نوعية المطبخ وتعدده، فلكل منطقة تركية أكلاتها المعينة بل وثقافة مطبخية خاصة بها، ففي الجنوب الغربي من الأناضول أنواع مختلفة من البهارات التي يشكلونها في «الكفتة» والتي لا يمكن لك أن تجدها في أماكن أخرى، وفي منطقة البحر الأسود يعتمد المطبخ أساسًا على ثرواتها السمكية ومن أشهر أكلاتها أكلة الأرز المطبوخ بالأسماك الصغيرة التي تسمى بـ«الحمصي».

أما منطقة بحر إيجه التي يختلف مطبخها عن المطابخ الأخرى بتركيا فهي تعتبر أكثر صحية، فأساس مطبخها يعتمد على طبخ الخضار الطازجة والتي يتمّ طبخها عمومًا بزيت الزيتون الأصلي.

مطبخ وسط الأناضول مشهور بأنواع عديدة من العجائن وأشهرها الموجودة بمنطقة قيصري والتي تسمى أكلة «منطي».

تعتمد لوازم المطبخ التركي على أنواع متعددة من الخضار والأرز والبرغل والعصائر المستخرجة من التوت والعنب وعلى مشتقات الحليب كالزبادي وغيرها.

أما فيما يخص اللحوم فإن اتساع المساحة الجغرافية لتركيا قد أثّر على استهلاك اللحوم من مكان إلى آخر، فباستثناء منطقة جنوب شرق الأناضول فإن الجهات الأخرى تعتمد بصفة خاصة على استهلاك لحوم الغنم والبقر وهما الأساس في المطبخ التركي.

أما منطقة الشرق وجنوب شرق الأناضول فإن مطبخها يعتمد أكثر على لحوم الأغنام التي تستخدم بكمية كبيرة.

ومن أهم الأكلات الموجودة في المطبخ التركي أنواع متعددة من الحساء (شوربة) والأكلات المكونة أصلاً من الخضار وزيت الزيتون الأصلي (فتركيا بلد منتج لزيت الزيتون من الدرجة الأولى) والأكلات المكونة من اللحوم، وأنواع كثيرة من أطباق الأرز الشهية وأنواع البريك، وأنواع لا تحصى من الحلويات.

يبدأ الإنسان التركي عادة أول طعامه بالحساء (الشربة)، بعدها مباشرة يتناول أكلة مطبوخة بالخضار واللحوم وبجانبها صحن أرز أو برغل ولا يمكن الاستغناء عنه في أي حال من الأحوال؛ فالشعب التركي يستهلك كميات كبيرة من الأرز، وإذا أراد الواحد منهم تغيير هذا الطبق فيغيره بطبق من المكرونة.

إلى جانب كل هذه الأكلات فمن المؤكد أن تكون هناك سلطة مكونة من الخس والسبانخ والجزر إلى جانبها ما يعرف بـ «جاجيك»، وهي عبارة عن خليط من الزبادي والماء البارد يضاف إليه كمية من الخيار المقطع وقليل من الثوم والنعناع المجفف.

بعد تناول كل هذه الأكلات فمن المعتاد أن يتناول المواطن التركي طبق حلويات (عكس العرب الذين يختمون أكلهم بتناول الفواكه) ويرجحون الحلويات المصنوعة من الحليب كالمحلبية أو «السوتلاتش» وهو ما يسمى عندنا أرز بلبن.

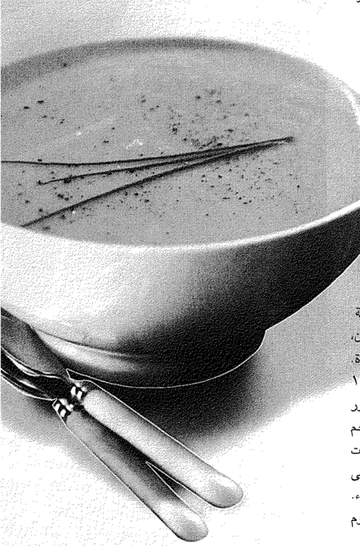
المقبلات (الشربة) الحساء:

تسمى الشربة في تركيا (رأس الأكل) فقبل تناول أي وجبة لا بد أن توجد الشربة، فإنك تراها على طاولة الفطور والغداء والعشاء وفي كل الفصول.

صنع إنسان الأناضول لنفسه نوعًا من الشربة المميزة وسماها «طرهانا» وهي عبارة عن: طحين، حمص مطبوخ، فلفل أحمر، طماطم، زبادي، خميرة. تعجن كل هذه المقادير وتوضع في إناء كبير لمدة ١٥ يومًا، ومن وقت إلى آخر يتم تقليبها وعجنها. بعد مرور ١٥ يومًا تقطع هذه العجينة إلى أحجام صغيرة بحجم يد الإنسان مثلاً ويفرش لها مفرش نظيف وتوضع تحت الشمس حتى تجف. بعد تجفيفها يتم طحنها حتى تصبح ناعمة وتخزن للإستهلاك في موسم الشتاء. ولطبخها تحتاج قليلاً من صلصة الطماطم والماء والثوم وتشرب ساخنة خلال موسم الثلوج.

كثيرًا ما يستعمل الطباخ التركي مرق اللحوم والدجاج لصنع الشربة، وذلك بإضافة قليل من الأرز أو الشعيرية أو العدس الأحمر أو الأخضر وقليل من البهارات أهمها الفلفل الأسود حتى يعطيها نكهة خاصة وقليل من النعناع المجفف وقليل من الفلفل الأحمر الحار، وهذه البهارات كلها علاج لما يتعرض له الإنسان من التهابات حنجرية أو إصابات بالزكام، فتركيا بلد مناخه بارد وقاسي البرودة في الشتاء، فعلاجه يستمده من مطبخه باستعمال البهارات المتنوعة والمتعددة.

ويضاف كذلك لمرق اللحوم أو الدجاج السبانخ أو الكراث أو الكرنب.. أي عمومًا يضاف لها أنواع من خضار موسم الشتاء.



ومن الأنواع المشهورة في المطبخ التركي والمستهلكة أكثر من الشرب: ترهانة ، شربة الزبادي، شربة العدس الأحمر، شربة العدس الأخضر، شربة الدجاج، شربة الشعيرية.



اكلات مكونة من اللحوم:

من أساسيات المطبخ التركي الممتد من آسيا إلى الأناضول اللحوم، فلحوم الأغنام والأبقار والدجاج والأسماك متوفرة فيه ومتنوعة، والأكلات المكونة من البقوليات مثل الفاصوليا الجافة والحمص من الضروري أن تصنع باللحوم حتى يضفي عليها طعمًا مميزًا واللحوم عمومًا مهمة جدًا في أي مطبخ من المطابخ في أنحاء العالم.

شرق وجنوب الأناضول عمومًا يكون أكلهم حارًا وهذه المنطقة معروفة بأنواعها المتعددة من الكباب والكفتة التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال، فإنك تجد المطاعم المختصة بذلك في أنحاء تركيا وهي ما يطلبها الحريف.

وتعرف أنقرة مثلاً بالشاورمة وهي ما تسمى (دونير) وأنواع كفتتها المميزة عن الأماكن الأخرى. وفي أكثر الأحيان ما تغمس هذه اللحوم في أنواع كثيرة من البهارات التي تعطيها نكهة خاصة مثل النعناع الجاف والزعتر والفلفل الأسود والفلفل الأحمر.

إلى جانب أكلات اللحوم من الطبيعي أنك تجد أنواعًا من المخللات أو السلطات مثل السلطة الخضراء أو سلطة الباذنجان وتزين هذه بالطماطم والخيار والبقدونس.

وفي مناطق شرق الأناضول عادة ما تجهّز هذه البهارات في البيت في فصل الصيف وتخزن للاستعمال في فصل الشتاء، فمنطقة شانلي أورفا مثلاً معروفة بفلفلها الحار ويسمى «إيزوت» الذي لا يمكن الاستغناء عنه في مطابخ شرق وجنوب الأناضول.

ومن أنواع الكباب: غنم مشوي في التندر ويعرف (بكباب تندوري) و(كباب الغابة) و(ساتش كباب) و(كفتة الباذنجان) - و(طاس كباب) و(الكفتة الصينية) و(كباب البستان) و(كفتة إيناقول) و(كفتة أزمير) و(كباب العود).

وعكس سكان القرى فإن إنسان المدينة يستهلك عمومًا اللحوم البيضاء مثل لحوم الدجاج والهندي والأسماك.

وعندما يستقبل المدني ضيفه مثلاً فإنه يجد من السهولة ومن الأسرع أن يطبخ له اللحوم البيضاء التي لا يستغرق نضجها وقتًا طويلاً؛ فيلجأ إلى استعمالها خصوصًا أن السيدات في المدن أغلبهن يشتغلن.

ومن المضاف إلى المطبخ التركي خلال السنوات الأخيرة لحوم الدجاج والهندي المفرومة والتي تستعمل في صنع الكفتة.

نعرف أن تركيا محاطة بثلاثة بحور مختلفة، فأسماكها متوفرة ومتنوعة ولذيذة، فلا يخلو المطبخ أو المطعم التركي من أكلات الأسماك اللذيذة، وذلك بشيّها أو قليها في الزيت. فعندما يخرج التركي لقضاء يومه في الهواء الطلق يذهب إلى الحدائق والغابات فهو يرجح أن يشوي اللحوم والأسماك حتى لا تنتشر الروائح غير المرغوب فيها في بيته فهو عمومًا ما يسكن

في عمارات وهذا يقلق جيرانه. إضافة إلى استهلاك الأسماك كأكلات فقد تم استخراج زيوتها واستعمالها كدواء لأمراض عدة.

ومن أشهر الأسماك التي يحبها ويستهلكها التركي بشكل أكبر الحمصي، وهو سمك صغير الحجم ولذيذ جدًا أيضًا وسمك (ألابالاك) وهو سمك يعيش في المياه الحلوة لذلك تجده في أي موسم من المواسم.

أكلات الأرز:

إذا وجدت أكلة لحوم أو خضار على مائدة الطعام التركي فمن الضروري أن تجد بجانبها طبق أرز لا يمكن الاستغناء عنه أبدًا.

وتتنوع أكلات الأرز بشكل كبير وبأنواع مختلفة فمنها الذي يصنع بالصلصة وبإضافة الشعيرية إليه، ومنه الذي يصنع بالمكسرات واللحوم والبازلاء طبعًا مع البهارات التي لا تغادر أي طبق من الأطباق والتي تضيف له طعمًا خاصًا.

ومن أسماء أكلات الأرز المعروفة هنا:

- أرز بالحمص.
- أرز بالدجاج.
- أرز بالسمك «حمصي».

وهذه الأنواع أكثرها انتشارًا واستعمالاً في المطبخ التركي أكلات الخضار وزيت الزيتون.

على الرغم من أن الشعب التركي بكل فصائله شعب آكل للحوم، لكن الخضار لا يخلو منها أي مطبخ تركي، وترتكز على المحاشي، وأكثرها انتشارًا محشي ورق العنب ويعرف باسم (الصرمة)، فلها موقع خاص في المطبخ التركي الذي لا يخلو في أي وقت من الأوقات من هذه المحاشي وتسمى (دولمة). الخضار التي تستعمل في المحاشي عمومًا هي: الكوسة، الباذنجان، الفلفل الرومي الأحمر والأخضر، ورق السبانخ، البطاطس، الطماطم، ورق العنب، البصل.

عمومًا يتكون خليط المحشي من البصل المفروم وكذلك اللحوم المفرومة مع الأرز وإضافة البقدونس والطماطم المفرومة والبهارات مثل الفلفل الأسود والفلفل الأحمر والنعناع الجاف والملح وغيره.

أيضًا إلى جانب المحاشي فأكلات الخضار متعددة ومتنوعة، ويضاف إليها كمية من اللحوم وتؤكل ساخنة، أما إذا طبخت بدون لحوم فتؤكل باردة وتكون واحدة من المقبلات، ومن هذه الخضار: الكوسة، الباذنجان، الفاصوليا الخضراء، البازلاء، البطاطس وغيرها.

عمومًا يعمل محشي ورق العنب من طرف ربّة البيت في أيام خاصة فيتم عمله باعتناء ودقة حتى لا تكون «الصرمة» كبيرة الشكل فتضحك النسوة ويقلن إن صاحبة البيت غير قادرة على فعل الأحسن.

يكون هذا المحشي لذيذًا وصحيًا باعتبار أن مكوناته صحية فهي تعتمد على البصل المفروم الكثير وزيت الزيتون الأصلي والبهارات المفيدة. طبعًا يوجد

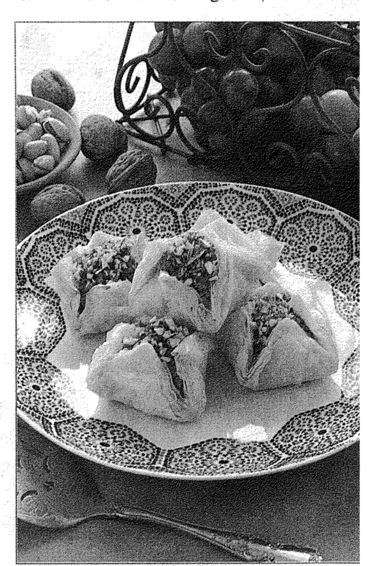


اختلاف بسيط بين الأماكن المختلفة في تركيا، وذلك لاختلاف استعمال البهارات الحادة عكس منطقة بحر إيجه فمطبخها يعتمد على طبخ الخضروات مع زيت الزيتون الخالص بدون إضافة لحوم، فمع البصل والفلفل الأخضر تضاف واحدة من هذه الخضراوات: الكوسة، الفاصوليا الخضراء، البازلاء، البامية، وغيرها طبعًا مع إضافة الطماطم المفرومة.

الحلويات، الهوشاف، ومعمولات العجين:

(لنأكل الحلويات حتى يكون كلامنا حلوًا) هذه مقولة مشهورة في تركيا وتحولت إلى مثل شعبي يكرره جميع الأتراك. إن الإنسان التركي يحب الحلويات فيتفنن في اختراع أنواع متعددة من الحلويات إضافة إلى الأنواع التي ورثها من أجداده.

ففي الأعراس ومراسم «الطهور» ومناسبة الخطوبة من أهم ما يوزع هو البقلاوة التركية المشهورة



والمتعددة الأنواع، فمنها الذي يكون مصنوعًا بالفستق الحلبي وبالجوز، وإلى جانب البقلاوة يقدم الهوشاف وهو عبارة عن غلال تطبخ في الماء مع السكر، وبعدها تصفى ويشرب ماؤها باردًا وهو يشبه العصير أو تقديم المشروبات الغازية الباردة.

وتقسم الحلويات إلى ثلاثة أنواع منها المصنوع من الحليب والآخر من العجائن ومنها المصنوع من الغلال.

بمناسبة الأعياد، وبخاصة عيد الأضحى وعيد الفطر تجهز كل ربة بيت مستلزمات البقلاوة لكي تصنعها بالبيت فلا يشترينها من السوق جاهزة. ترقق العجائن ويضاف إليها المكسرات ويحضر لها السكر مع الماء المطبوخ الذي يسمى (شربات) ويضاف إلى الرقائق بعد أن يتم إخراجها من الفرن، وتقدم للضيوف الذين يأتون أيام العيد للتهنئة.

إلى جانب ذلك تصنع المحلبية التي تعتمد على الحليب والسكر وطحين الأرز والمكسرات وتقدم باردة. هذا النوع من الحلويات أسهل من البقلاوة فكثيرًا ما ترى النساء التركيات وبخاصة العاملات ما يصنعن هذا النوع حتى يوفرن عنهن التعب والعناء.

وتجد في كل الأوقات نوعًا من الأكلات ويسمى (البريك) الذي يحشى بطرق مختلفة فمنه الذي يكون بالسبانخ، ومنه الذي يصنع باللحوم أو الجبنة البيضاء مع البقدونس.

ومن أسماء البريك المشهورة هنا:

- بريك الذراع.
- بريك الفوق.
- بريك كاراكوي.
- بريك الماء.

عمومًا تجد البريك على موائد الفطور وفي ساعات الشاي ويكون ذلك في ساعات العصر.

لا يخلو المطبخ التركي من أنواع (الغرابية) الحلو والمالح فهي سهلة التحضير، لذلك تجدها كثيرًا في موائد العزائم أو الفطور، ويرتكز تحضيرها على الطحين والزبدة والسكر.

من المطابخ المشهورة في العالم المطبخ التركي بثقافته الآسيوية والرومية وبأكلاته المتميزة ببهاراتها المتنوعة، لذلك أخذ مطبخها مكانًا مرموقًا بين المطابخ المشهورة الأخرى عالميًا. ■

لـهـــذه الأسـبــاب الغـالبـيـة تـفــضـل المــراعـــي

- **وضعت** المراعي نصب أعينها هدفاً سعت لتحقيقه منذ انشائها تمثل في الحصول على ثقتكم الغالية وذلك بتقديم منتجات طبيعية غنية بالفوائد الغذائية وبجودة عالية.

- **والآن** وبعد مرور خمسة وعشرون عاماً من السعي الدؤوب استطاعت المراعي بتوفيق من الله أن تصبح أكبر شركة ألبان طازجة ليس على مستوى المملكة العربية السعودية فحسب بل وعلى مستوى الخليج العربي وبحصة تصل إلى ٤٠٪ من حجم السوق، وأصبحت منتجاتها جزءاً هاماً من الحياة اليومية.

- **وهيأت** المراعي أفضل الظروف البيئية والصحية لأبقارها التي تشكل أكبر قطيع أبقار في الشرق الأوسط يصل عددها إلى ٤٠ ألف بقرة من أفضل السلالات، وتفخر المراعي بحصولها على شهادة الجودة العالمية (ISO 9002) كأول مزرعة أبقار تُمنح هذه الشهادة عالمياً.

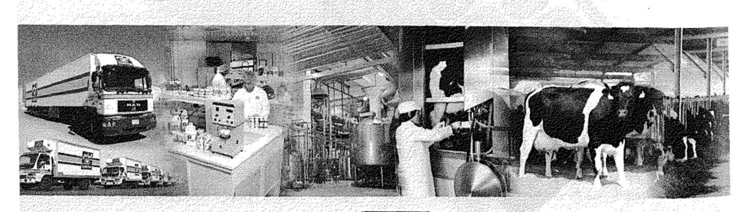
- **وبواسطة** الربط المتكامل بالحاسب الآلي لأكبر وأحدث مصنع ألبان في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى تطبيق أفضل أنظمة للجودة الشاملة واجراء أكثر من ٥٠٠٠ اختبار جودة يومياً لمنتجاتها، تمكنت المراعي من تقديم منتجات تفخر بجودتها مما أهلها للحصول على ثقتكم الغالية.

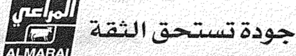
- **وتضمن** المراعي وصول منتجاتها طازجة لكم أينما كنتم بيسر وسهولة عبر أسطول مكون من ٦٠٠ ناقلة مبردة يتم من خلالها نقل أكثر من ٢٥٠ نوعاً وحجماً إلى أكثر من ٢٠ ألف منفذ بيع في المملكة والخليج.

- **وتؤمن** المراعي بأن كل ذلك أهلها لنيل ثقتكم وحملها مسؤولية مضاعفة الجهد نحو المزيد من التطوير والسعي لتقديم الجديد الذي يرضي أذواقكم التي لا ترضى بأقل من الجودة العالية لتمنحوها كل هذه الثقة.

- **وبثقتكم** التي منحتمونا اياها، استطاعت المراعي رفع كفاءة الأداء إلى درجة مكنتها من تقديم منتجاتها العالية الجودة بأسعار أقل.







جودة تستحق الثقة

QUALITY YOU CAN TRUST

جدل حول السماح به للطلاب داخل المدارس

صداع تربوي جديد اسمه «الهاتف الجوال»!



المصدر: صحيفة هيرالد تربيون الدولية، ١٨أغسطس ٢٠٠٢م
الكاتب: جنيفر لي
ترجمة وتحرير: المعرفة

لم تصدق الأستاذة إلينا بروكس عينيها عندما شاهدت أحد عمال توصيل الطلبات يدخل مدرسة بيزل العليا، في هامبيتون بولاية فيرجينيا، حاملاً معه إحدى فطائر «البيتزا» بناء على طلب هاتفي من أحد الطلاب في المدرسة. ولم يكن العثور على مرتكب هذه «الجريمة» ـ في نظرها ـ أمرًا صعبًا. فسرعان ما أصدرت السيدة بروكس، مديرة المدرسة، أمرًا لمعاونيها قائلة «اذهبوا للفصل، وأخبروا كل طالب بأن يفتح هاتفه الخلوي «الجوال» ليتيسر لكم من خلال أرقام الهواتف التي تم الاتصال بها، التعرف على الطالب صاحب الهاتف الذي اتصل بمطعم الفطائر «البيتزا».

وبعد التعرف على هوية المتصل، أفاد الطالب بأن وجبة الغداء قد فاتته وشعر بالجوع، فاضطر إلى طلب فطيرة من أحد محلات الوجبات السريعة، وأنه لا يرى غضاضة أو أي تصرف خطأ في هذا على الإطلاق. وقد شعرت الأستاذة بروكس بالدهشة الشديدة من تصرف الطالب الذي يتحدث كأنه لم يرتكب شيئًا غريبًا في أثناء اليوم الدراسي وداخل حرم المدرسة.

والحقيقة أن بدء عام دراسي جديد بالنسبة للأستاذة بروكس، التي صادرت الفطيرة، ولآلاف آخرين من المعلمين والإداريين في جميع أنحاء البلاد يعني وقوع مزيد من الأحداث مثل موضوع «البيتزا»، فمع انتشار أجهزة «الهاتف الخلوي» أو «الموبيل» والأجهزة الإلكترونية الأخرى، التي تؤدي دورًا متزايدًا في حياة الصغار، لم يعد مستغربًا أن توجد هذه المخترعات بشكل متزايد في المدارس.

بيد أن وجود هذه الأجهزة والهواتف الجوالة تحديدًا، أصبح أمرًا غير مرغوب فيه لدى المعلمين والتربويين. فانطلاق نغمات «الجوال» في الفصل يشوش الدروس ويقطع حبل أفكار المعلم والطلاب المستمعين له، ويضطر الطلاب إلى مغادرة الفصل لإجراء المكالمات أو الرد عليها في ردهات الفصول أو الطوابق المدرسية بل وينشغل طلاب آخرون بألعاب الفيديو أو مشاهدة الأفلام التي أنزلوها أو «حملوها» على أجهزة الكمبيوتر المحمولة الصغيرة «لابتوب». ويستخدم طلاب آخرون المفكرات الإلكترونية ووسائل الهاتف الجوال لتبادل الإجابات والغش في أثناء الاختبارات.

وقد أصبحت المشكلة أكثر شيوعًا في الصفوف العليا، وذلك على الرغم من تسرب الأجهزة الصغيرة المحمولة يدويًا، مثل ألعاب الأطفال، شيئًا فشيئًا إلى المدارس الابتدائية.

تقول الأستاذة بروكس «هناك ميل أو نزوع لإساءة استخدام الأجهزة الإلكترونية المتقدمة وذلك

إذا لم يتم السيطرة على ذلك الأمر». وردًا على ذلك، تناضل كثير من الحكومات والإدارات المدرسية ومديريها إلى صياغة السياسات المناسبة التي تعترف بحقائق عالم التقنية الرقمية واللاسلكية، وفي الوقت نفسه تحد إلى أدنى قدر احتمالية استخدام هذه التقنيات في التشويش على الشرح والغش في الفصول المدرسية.

وتمنع بعض المدارس دخول جميع الأجهزة الإلكترونية، بينما تحظر مدارس أخرى استخدامها داخل المدرسة وتسمح بها في الملاعب أو بعد انتهاء الحصص الدراسية. وتسمح مدارس أخرى بها شريطة إغلاقها أو إخفائها. وقد تباينت السياسات الخاصة بالتعامل مع الهاتف الجوال خلال العام الماضي، مع تخفيف بعض المدارس للحظر منذ أحداث ١١ سبتمبر.

تقول دانا شيلبيرن، مديرة مدرسة لاجولا العليا في سان دياجو: «كل عام نعقد اجتماعًا للعاملين في المدرسة يهتم بالنظر في تعديل سياساتنا، فماذا سنفعل هذا العام في مواجهة التقنية الحديثة؟ نحن نعتبر المدرسة مكانًا تأتي إليه لإجراء عمل ما، وأي شيء يتناسب مع هذا العمل ينبغي أن يكون معك في المدرسة، أما أي شيء لا علاقة له بهذا العمل، فيجب أن يبقى بالبيت».

لقد كانت الأجهزة الإلكترونية مصدر شكوى عارضة في المدارس طوال سنين وبخاصة أجهزة الراديو أو المذياع، لكن انتشار وتنوع الأجهزة الحديثة الآن، كالهواتف الجوالة والبيجر ومشغل أسطوانات الأغاني والمفكرة الإلكترونية والكاميرات الرقمية، بل ومحركات أسطوانات الـDVD، شق طريقه على نحو سريع للمدارس.

لكن القضية الكبرى بالنسبة لكثير من المدارس تتمثل في الهواتف الجوالة التي انتشرت بشدة بسبب انخفاض تكلفة المكالمات، حتى أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حقيبة كتب طلاب المرحلة المتوسطة والعليا. ويقدر بعض مديري المدارس أن نحو ٣٠٪ إلى ٧٠٪ من طلابهم يمتلكون بالفعل أجهزة خلوية، مع ارتفاع هذه النسبة في مدارس ضواحي المدينة.

وعلى مدى العقدين الماضيين حظرت أكثر من عشرين ولاية أمريكية الهواتف الخلوية (الجوال) في المدارس بمقتضى قوانين تحد من استخدام أجهزة النداء الآلي (البيجر) وأجهزة الاتصال الإلكترونية الأخرى، كوسيلة مساعدة لإحباط وإعاقة تعامل الطلاب في المخدرات، وذلك وفق ما أفادت به الهيئة التعليمية للولايات.

لكن السنوات الأخيرة شهدت ضغوطًا من الآباء وأولياء الأمور لتجاوز هذه القوانين أو السياسات المحلية. ففي ظل قلة العائلات التي لديها أحد الأبوين في البيت خلال اليوم، يرى الآباء أن أطفالهم في حاجة إلى حمل الهواتف لكي يتمكنوا من الوصول إليهم بعد انتهاء أنشطتهم وأعمالهم المدرسية.

وقد أدى تفشي عمليات إطلاق النار في المدارس في السنوات الأخيرة والهجمات الإرهابية في ١١ سبتمبر إلى تزايد قلق الآباء بشأن البقاء على اتصال بأطفالهم.

تقول سوزان أوليفر الرئيس الجديد لاتحاد الآباء والمدرسين بمدرسة لاجولا العليا «إذا وقع زلزال فلن يكون بمقدورك أن تعرف أين طفلك، ولن يستطيعوا هم أيضًا أن يعرفوا أين أنت، إن هذه القوانين يجب أن تخضع لتطورات الزمن».

ونتيجة مثل هذه الضغوط ألغت بعض مجالس الولايات التشريعية حظرها المفروض على استخدام وسائل الاتصال الإلكترونية في المدارس، تاركة للمدارس والمناطق التعليمية اتخاذ ما تراه مناسبًا من سياسات في هذا الشأن. وقامت ولايات مريلاند وأركنساس وفيرجينيا بإلغاء تلك القوانين، واتخذت ولايات أخرى، من بينها كاليفورنيا وألينوي، خطوات نحو إلغاء قوانين حظر استخدام الجوال في المدارس.

ويشعر مديرو المدارس بالتعاطف مع الآباء، لكنهم مضطرون إلى اتباع قوانين الولاية. تقول كريستين كلارك، مديرة مدرسة جون هـ. فرانسيس التقنية العليا في صن فالي، كاليفورنيا، «إذا مررنا بحالة طوارئ قومية أو حالة زلزال، يرغب أولياء الأمور في الوصول إلى الطلاب في أسرع وقت، ولا أستطيع أن أعارض هذا المنطق».

وفي الوقت الراهن تضع القوانين القائمة المربين والمعلمين في موقف محرج. ولذلك يتبنى كثير من المعلمين مبدأ «اخفه عن ناظري، وأنا لا أمانع في



وجوده». فما دامت الهواتف مغلقة ومخفية يميل الكبار إلى تجاهل الأمر. ولكن إذا دقت الهواتف في الفصل، ورآها المعلمون في أثناء ساعات الدراسة يتم مصادرتها ويتم غالبًا استدعاء الآباء لتأنيبهم. وأصبح المدرسون واعين باستخدام الرسائل الهاتفية في الغش في الاختبارات. ومن شأن تكرار وقوع المخالفات أن يعرض الطلاب لعقوبات نظامية.

وبعد أن ألغت ولاية فيرجينيا حظرها ضغط الآباء على منطقة هامبتون التعليمية لتسمح للطلاب بحمل الهواتف الخلوية على ألا يستخدموها. وقد تم تبني هذه السياسة خلال العام الماضي، لكنها سببت صداعًا للسيدة بروكس، مديرة مدرسة بيزيل العليا.

تقول بروكس، التي عاقبت ستة طلاب لمخالفتهم سياسة المدرسة الخاصة بالهواتف «الجوالة»: «لقد كانت الإجراءات الجديدة مصدر إزعاج أكثر منها مصدر مساعدة، بالنسبة لي».

فقد اتصل أحد الطلاب مؤخرًا على إدارة المدرسة دون الكشف عن اسمه، وتفوه بعبارات غير لائقة لأحد المعلمين على الهاتف، ومع ذلك فإن المدرسة كان لديها خاصية كشف رقم المتصل، ولذلك طلب المدرسون من الطلاب الخروج من الفصول وفتح هواتفهم، ثم طلبت السيدة بروكس رقم هاتف المتصل المجهول، وبالطبع، الهاتف الذي رن كان للشخص الذي ارتكب هذا العمل المشين.

ولم يقتصر إزعاج الهواتف الجوالة على صرفها لانتباه الطلبة، وإنما امتد إزعاجها لحجمها الذي أصبح صغيرًا بحيث يمكن تهريبها بسهولة في الحقائب. يقول هـ. ستيفن هيلت، مدير منطقة ديون لاند التعليمية في تشسترتون، بولاية أنديانا: «لقد أصبحت أجهزة «الجوال» باهظة وصغيرة تمامًا، ويسهل إخفاؤها ويختلط بعضها مع بعض، حتى إننا نمضي كثيرًا من الوقت في تحديد صاحب الجهاز»، ولذلك فرضت ديون لاند مؤخرًا حظرًا مدرسيًا على المرحلة الابتدائية وذلك فيما يتعلق بألعاب الفيديو، والهواتف الخلوية، ومشغلات الموسيقا المحمولة.

ويرى المديرون أن حظر الأجهزة الحديثة قد يصبح صعب التنفيذ حيث أصبح الخط الفاصل بين أجهزة المتعة والأجهزة التي تعزز الإبداع غير واضح، وبمعنى آخر اختلط الحابل بالنابل، فهل يستطيع أحد أن يقف في وجه انتشار التقنيات الحديثة.. رغم ما لها.. وما عليها؟! ■



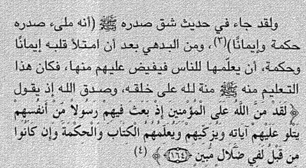
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

محمد معاذ مصطفى الخن*
خميس مشيط

إن مما يلفت نظر قارئ القرآن، ويشد انتباه المتدبر لمعانيه، ورود كلمة (الحكمة) مرات عديدة في آيات الكتاب الكريم، فلقد وصف ربنا تعالى نفسه بها في ما يزيد على تسعين موضعًا، ثم وردت في مقام المنَّة والمدح صفة للعباد المخلصين، والمصطفين الأخيار، في ما يزيد على عشرين موضعًا، وقد يراد بها معان عدة ذكرها أهل العلم والتفسير، منها: السنة والعدل والحلم والعلم والنبوة...إلخ[1]، وقال علماء التوحيد صفة الحكمة من صفات الله تعالى، ومعناها كما قالوا (الحكمة: الإصابة في التقدير، والإحسان في التدبير)[2]، فأفعاله سبحانه وتعالى حكيمة، قد تبدو لنا هذه الحكمة وقد تخفى علينا تارة أخرى، إما لقصور أفهامنا، وإما لضيق أفقنا، وقلة خبرتنا، وإما لتأثرنا بالعوامل النفسية، والغريزية بسبب ردود الأفعال المتعجلة.

---

* مدرس في ثانوية تحفيظ القرآن الكريم في خميس مشيط



ولقد جاء في حديث شق صدره ﷺ (أنه ملىء صدره حكمة وإيمانًا)[٣]، ومن البدهي بعد أن امتلأ قلبه إيمانًا وحكمة، أن يعلّمها للناس فيفيض عليهم منها، فكان هذا التعليم منه ﷺ منة لله على خلقه، وصدق الله إذ يقول ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[٤]

ولحرص الإسلام على تحصيلها وطلبها جعلها عليه الصلاة والسلام ضالة المؤمن فقال (الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق الناس بها)[٥] فمن وجدها وحازها وأخذ بها فقد نال خيرًا كثيرًا، وحظًا وافرًا، قال تعالى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾[٦]

إن الحكمة التي نعنيها كما يفهمها الناس اليوم، لم تخرج عما عرفها الأقدمون، فقد قيل في معناها أقوال منها (إصابة الحق بالعلم والعقل)[٧]، وقيل (الحكمة معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم)[٨]، وقيل (الحكمة وضع الشيء في موضعه)[٩]، وهناك أقوال أخرى لا تخرج بمجملها عن ظلال المعاني التي ذكرت، وسيظل بالإمكان تفتيق معان جديدة، والتفنن بعبارات رشيقة، في بيان الحكمة وتجليتها.

لكني بعد القراءة والنظر[١٠]، والتفكر والتأمل، وجدت أن للحكمة أعمدة ثلاثة تقوم عليها، فلو تقاصر واحد من هذه الأعمدة، لم تعد حكمة، ولما كان صاحبها حكيمًا هذه الأعمدة الثلاثة: الذكاء، والعلم، والإرادة.

فالذكاء بمفرده لا يجعل الإنسان حكيمًا، لأنه إذا انفك عن العلم والمعرفة، أفرز تصورات شكلية وصار كسلاح ماض في يد أرعن، أو بيد من لا يجيد استخدامه، والعلم دون ذكاء يجعل من الإنسان مجرد حافظ أو ناقل، ليس له القدرة على المحاكمة والغربلة، وبالتالي لا يمكنه الإفادة منها، ولا البناء عليها وتطويرها، إن تخلف الذكاء عن العلم يجعل الإنسان قاصرًا عن فهم الواقع، عاجزًا عن التعامل

معه بصورة مثلى، فتأتي مواقفه دائمًا متأخرة وراء الأحداث، بسبب ضعف البداهة، وبطء التحليل.

إن الإرادة الصلبة الحرة تجعل من هذا الإنسان يصغي لصوت المعرفة، وينساق لنداء العقل، ويتفاعل مع وحي الذكاء فإنسان بلا إرادة يصبح ذكاؤه عبئًا عليه، وعلمه غير فاعل.

إن الذكاء موهبة الله ومنحته، ودور الإنسان كامن في تنميته وصقله، والعلم والمعرفة جهد الإنسان وسعيه، والإرادة تربية وإرث حضاري، وعملة متداولة في مجتمع ناجح.

قديمًا كانوا يسمون الطبيب حكيمًا، لأنه لا يكفي أن يعرف النطاسي الداء، ويعرف الصيدلاني الدواء، بل لابد من تشخيص الحالة، ومعرفتها على وجهها، ليكون الدواء مطابقًا للداء مطابقة المفتاح لقفله، فالعلم يجمع المعارف ويرتبها، والحكمة تمتحك آلية الإفادة منها.

إن حاجة أمتنا بل البشرية اليوم إلى حكماء تفوق بكثر حاجتها إلى علماء، إن كثيرين اليوم ينتجون السلاح، لكنْ قليلون الذين يدركون متى وأين يستخدمونه، وإن كثيرين اليوم يبدعون في ميادين العلم وساحاته المختلفة، لكنْ قليلون أولئك الذين يسعدون البشرية بهذا العلم.

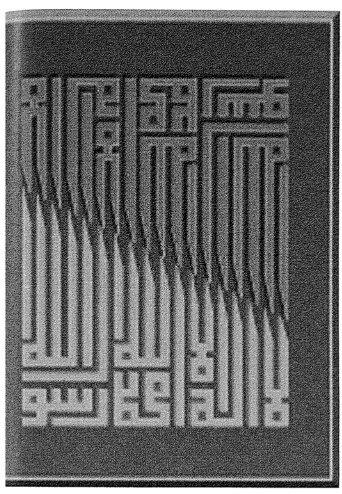
إذا كانت الحكمة كما قالوا وضع الأشياء في مواضعها، فلا يخفى أهمية الحكمة في مجالات التربية والدعوة والتعامل مع الآخرين.

إن أبرز ملامح الدعوة في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾﴾[١١]، ومن معالم الحكمة في الدعوة ترتيب الأولويات، وتقديم الأهم على المهم، فلا يعد المنهج الدعوي حكيمًا إذا لم ترتب فيه الأولويات في خطط التنفيذ.

إن الشريعة بشقيها النظري والعملي وأعني بالنظري (فقه الشريعة) وبالعملي (فقه الواقع)، ونقصد به تنزيل الأحكام على أرض الواقع، وذلك بمعرفة شروطها وأسبابها وعللها وحكمها ومقاصدها، تمثل الحكمة بكل أبعادها.

لقد تجلت حكمة المعلم الأول والداعية الأول ﷺ بأن بدأ بإصلاح عقائد الناس، واستهل في مخطط النباء قلوب الناس ونفوسهم، ليكون البناء على أسس راسخة ثابتة.

لقد راعى المنهج الحكيم اختلاف الأحوال والأزمان، فشتان بين حال قوة وحال ضعف، وبين حال سلم وحال حرب، ولقد فرقت الشريعة بين أمر نادر الوقوع، وأمر تعم به البلوى، ولا يخفى الفرق الشاسع في التعامل مع الناس



بين عالم وجاهل، وحضري ومنقطع في بادية بعيدة أو شاهق جبل[١٢].

لقد تلمست الشريعة هذه الاختلافات، وكانت حياته ﷺ خير ترجمة لهذا التباين في التعامل، مع اختلاف الأشخاص والأعراف والأحوال.

إن أزمة الأمة اليوم - كما أشرت - ليست في قلة العلماء والدعاة، فهم كثيرون، ولله الحمد، لكن الأزمة الحقيقية في قلة الحكماء، ولا نحتاج لأدنى عناء لإثبات هذه الحقيقة، فالأمثلة منثورة في كل مكان، حاضرة في الأذهان، فكثيرة اليوم الوقائع التي جانبت الحكمة، فأضرت من حيث أرادت النفع وأساءت من حيث نشدت الإحسان.

إن التعامل مع المسلمين ضمن إطار سوء الظن بهم، وكذلك إطلاق الأحكام جزافًا دون روية، وتنزيل الأحكام على الوقائع دون استكمال حيثياتها من توفر شروطها وأسبابها وانتفاء موانعها، صور لوقائع جانبت الحكمة.

إن الغيورين من المسلمين كتابًا وناصحين وواعظين، استطاعوا بمقدرة فائقة، وإبداع عجيب، أن يشخصوا

أمراض المجتمع، ويقفوا على عوامل الضعف والتخلف، من جهل وفقر ومرض، ومعاناة المسلمين من السلبية، وضعف الفاعلية، لكن أولئك الغيورين يقفون في منتصف الطريق، ويتقاعسون عن إتمام الطريق إلى نهايته، فيزيدون هذا الواقع المرير سوادًا كسواد مدادهم، فكان قصدهم تنبيهًا وتحذيرًا، فكانت النتيجة يأسًا وإحباطًا وتخذيلاً.

هل تعدون ذلك حكمة!!

إن الحكماء اليوم هم الذين لا يكتفون بتشخيص الواقع المرير للأمة، بل يساهمون أيضًا مساهمة فعالة في تصحيحه وترشيده، ويقدمون الحلول الناجعة لهذه المشكلات العويصة.

إن من الحكمة اليوم أن نجنب أمتنا خلافات لا حاجة للأمة بها، ولعل بعضها صار قضية تاريخية أكل الزمان عليها وشرب، ويترك للتراث والتاريخ الحكم عليها.

إن من الحكمة اليوم ألا نقيم معارك جانبية على مسائل فرعية، كان لنا مندوحة عن إذكاء نارها، رأى علماء الأمة وأئمتها قديمًا وحديثًا دائرة الملة تتسع للاختلاف فيها، والإعذار عليها.

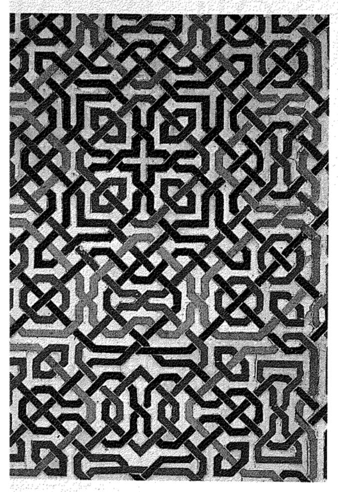
إذا كانت مراعاة جلب المصالح ودرء المفاسدة والموازنة بين المصالح والمفاسد من مقاصد الشريعة الغراء يدور حولها الفقهاء باجتهاداتهم، يتلمسون عند ظلالها الأحكام في كل عصر، فإن من الحكمة ألا نتجاوز هذا المقصد العظيم في زمن غدت الموازنة فيه شَرَّين في أغلب الأحوال.

إن من حكمة الداعي إلى الله في هذا العصر أن يدرك أن الحصون التي كانت مضروبة على تبادل الثقافات وانتقال الأفكار بدأت تتحطم مع تطور وسائل الاتصال، ومازال الكثيرون يعيشون على أوهام العافية، فمن الواجب أن يتعامل الدعاة مع الواقع على ضوء المعطيات، ولا يصلح اليوم دس الرؤوس في الرمال، وثقافة الهروب تجعل الدعاة إلي الله يفقدون موقعًا تلو موقع.

إن من الحكمة أن يبرز الإسلام جسمًا متناسقًا متكاملاً، لا يضخم صغيرة، ولا يقزم كبيرة فيبدو بذلك التشويه بمظهر (كاريكاتوري) يدعو الآخرين إلى السخرية، ويعطيهم فرصة النيل منه.

لذا كان من الحكمة أن يدرك مراتب الأعمال، ويقف على حجم القضايا كما هي، دون تهويل أو تهوين.

أخي القارئ: إن كل فقرة من البحث، وكل فكرة في الموضوع، لها تأصيلها الشرعي، ولها أمثلتها وشواهدها، والأوراق أمامي تغص بما أقول، لكني رأيت من الحكمة أن



تشاركني الحضور في هذا الموضوع، وأن تستحضر معي شيئًا من النصوص والوقائع والشواهد، ولعلك تجد من حولك مصداق ما أقول.

عزيزي من الحكمة ألا أطيل عليك وقد فهمت القصد وأدركت المراد. ■

الهوامش:

١- مفردات الراغب ص١٢٧، الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٣٠.
٢- العقيدة الإسلامية وأسسها للشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني، ص٢٠٢.
٣- متفق عليه، انظر فتح الباري١/٤٥٨.
٤- آل عمران آية١٦٤.
٥- أخرجه الترمذي في كتاب العلم.
٦- البقرة آية ٢٦٩.
٧- مفردات الراغب ص١٢٧.
٨- النهاية في غريب الحديث ١/٤١٩.
٩- البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٩٣.
١٠- في إشراق آية للدكتور عبدالكريم بكار ص ٢١٧.
١١- النحل آية ١٢٥.
١٢- انظر هذا البحث مفصلاً في كتاب المدخل إلى علم الدعوة للدكتور أبي الفتح البيانوني ص ٢٤٧.



رئيس التحرير
ziadd101@almarefah.com

«شهيد اللاواسطة»..

العقدة الواسطية

ليس في العنوان خطأ مطبعي، كما قد يظن بعض القراء، لأني لن أتحدث هنا عن «العقيدة الواسطية»، بل عن عقدة تكاد تصبح عقيدة في الشريعة البيروقراطية!

و«الواسطة» كنا نتحدث عنها بوصفها مرضًا في المجتمع، أما الآن فقد تحولت إلى وباء، أي أن المحاولات العلاجية طوال السنوات الماضية من لدن الكتّاب والباحثين والأنظمة ذهبت كلها هباء. فلماذا حدث هذا؟!

هل لأن المجتمع ازداد طمعًا وبدائية في الوقت نفسه!

أم لأن المؤسسات ازدادت تخلفًا وظلمًا!

أم لأن الأنظمة ازدادت جمودًا وتهميشًا؟!

* *

نحن نلقي باللوم دومًا في شأن الواسطة على المجتمع، ونغفل أو نتغافل عن أن المجتمع الطبيعي لا يلجأ للواسطة ما لم يكن مغلوبًا، وغير قادر على أخذ حقوقه الطبيعية دون واسطة تمنحه العدالة مع الآخرين.

أفراد المجتمع لا يلجؤون للواسطة لو رأوا أن الأنظمة تسري على الجميع. أما إذا رأى أحدهم أن الأنظمة التي قيل عند تأسيسها أنها تسري على الجميع بلا استثناء، تُكسر من أجل عيون مواطن سعيد، فإن هذا الآخر سيسعى بلا شك للبحث عن واسطة تمنحه نفس الامتياز الذي مُنح لغيره.

المواطن الذي يذهب إلى لندن مثلاً للدراسة أو للعمل، تتلاشى لديه العقدة الواسطية لأنه يدرك أن حقوقه هناك سيأخذها عبر الأنظمة، ثم إذا عاد إلى هنا عادت إليه أعراض العقدة!

بل على الصعيد الداخلي نفسه، يوجد هنا بعض الجهات الرسمية التي عُرفت بين الناس واشتهرت بأن الواسطة لا تجدي فيها، فأصبح الناس مستجيبين لهذا الانطباع، ولا يبحثون عن واسطة تكسر نظامًا لم يُعهد عنه أنه قابل للكسر.

أدرك أن الأنظمة صنع بشري، وأنها قابلة للخطأ، والجمود عن إدراك ظروف استثنائية تستدعي تجاوزها للمصلحة العامة، لكن الناس لا يؤمنون بأن الظروف الاستثنائية هي السبب، بل العلاقات الاستثنائية أحيانًا كثيرة هي التي تكسر ظهر الأنظمة .. وظهر المواطن النزيه!

إذًا فالمسألة ببساطة هي خلل مؤسسي وليس فرديًا. قد تبقى حالات فردية شاذة مسكونة بالعقدة الواسطية حتى لو تصلبت كل الأنظمة، وهي حالات فردية موجودة في كل مجتمع، لكنها لا تبلغ به حد الوباء.

* *

ويبقى سؤال بريء: لو أن رجلاً قرر ألا يستخدم الواسطة.. في كل أموره هل ستأتيه كل حقوقه؟!

أخشى أن تعشش عليه العنكبوت، ثم يُكتب فوقه لافتة: «شهيد اللاواسطة»! ■

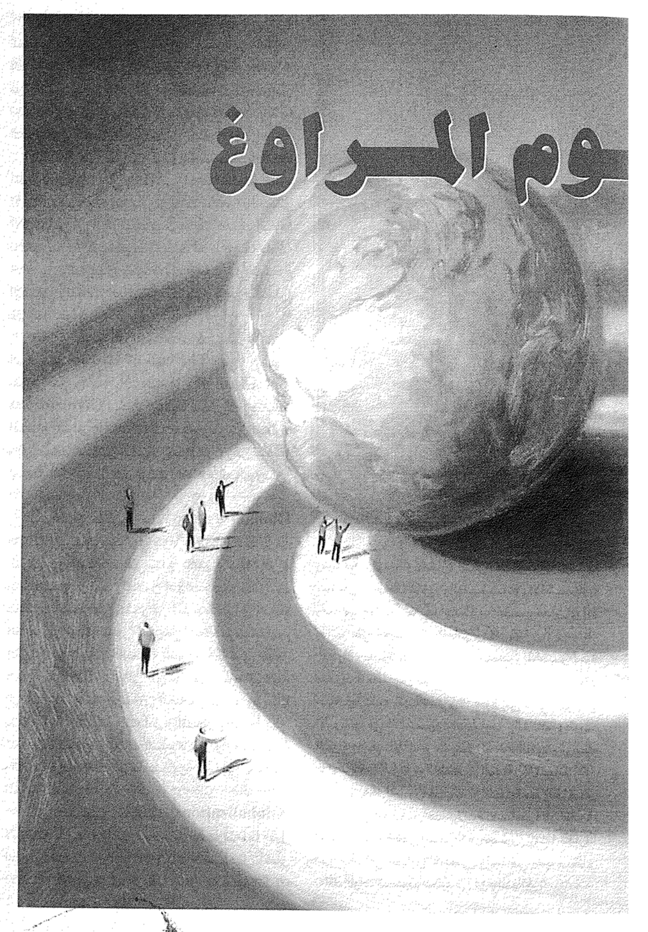
العولمة.. المفهوم والتجليات (١-٢)

العولمة.. المفهـ

بركات محمد مراد*
مصر

انشغل العالم أجمع خلال العقد الأخير من القرن العشرين حتى يومنا هذا بقضايا العولمة ومفاهيمها وآثارها المستقبلية.. واختلف الفقهاء والمؤرخون والكتاب بين موافق ومعارض حول انعكاسات العولمة على الدول النامية ومنها العالم العربي والإسلامي، وكثرت الكتابات والمؤتمرات أخيرًا لتسويق أخطار العولمة وإقناع الدول للدعوة إليها والسير في مناكبها. وأصبحت قضية العولمة العصا السحرية التي ينادي بها الرأسماليون مع الشركات عابرة القارات لعلاج مشكلات العالم في الألفية الثالثة، وهي الأمور المرفوضة في الدول النامية، بل في بعض الدول المتقدمة، بدليل الإضرابات والاضطرابات التي سيطرت على مؤتمرات منظمة التجارة العالمية WTO في سياتل بولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، وفي دافوس بسويسرا أخيرًا وفشل جميع المؤتمرات الاقتصادية التي تدعو إلى السير في ركب العولمة.

* أستاذ الفلسفة الإسلامية، جامعة عين شمس.


...وم المراوغ

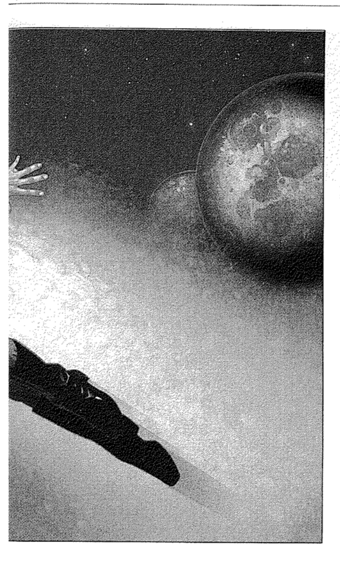
ولكن وقبل الخوض في هذه الظاهرة العالمية الجديدة، والتي أصبحت مؤثرة على كثير من الظواهر العالمية الأخرى اقتصادية وثقافية واجتماعية، فإنه لا بد من الحديث بتعمق أكثر عن هذا المفهوم الجديد، والذي أخذ يغزو عالم اليوم بقوة وبسرعة تكاد لا تلاحقها العقول أو ترصدها التحليلات.

كثيرة هي تلك المفاهيم والمصطلحات، وكذلك المقولات الجديدة التي وفدت إلى المعجم المعاصر للعلوم الاجتماعية والإنسانية إثر تفكك منظومة المعسكر الاشتراكي في أوربا الشرقية وانتهاء الحرب الباردة أواخر عقد الثمانينيات، وغدت قوتًا يوميًا يلوكه الباحثون والدارسون وذوو الاهتمام بقضايا الاجتماع الإنساني والمجتمع العالمي من مختصين وغير مختصين على حد سواء.

ومن بين فيض تلك المستجدات تبرز مقولة «نهاية التاريخ» **The end of History** التي طرحها «فوكوياما» و«صدام الحضارات» **The Clash of Civilizations** لتشغل موقعًا محوريًا في محيط اهتمام المحافل العالمية الأكاديمية، ومراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية، فضلاً عن دوائر صناعة السياسة واتخاذ القرار على اتساع العالم وشتى الاتجاهات.

ومرجع ذلك - بوجه عام - أن العولمة **Globalizations** مفهوم خلافي مراوغ، يحمل كثيرًا من التوجهات والمفارقات التي يتعين الانتباه إليها وإدراك ما تتضمنه أو ترمي إليه من أهداف بعيدة المدى، قد تخفى دلالاتها على كثير من المتحمسين أو الدعاة المناصرين لهذا التطور التاريخي المعاصر. فمفهوم العولمة - من الوجهة النظرية البحت - قد يعني: جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من حيز «المحدود» إلى آفاق «اللامحدود» أي العالم بأسره. ومن هنا يصبح إطار الحركة والتعامل والتفاعل والتبادل على اختلاف صوره وأبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية والتقنية.. وغيرها متجاوزة الحدود الجغرافية المعروفة للدول.

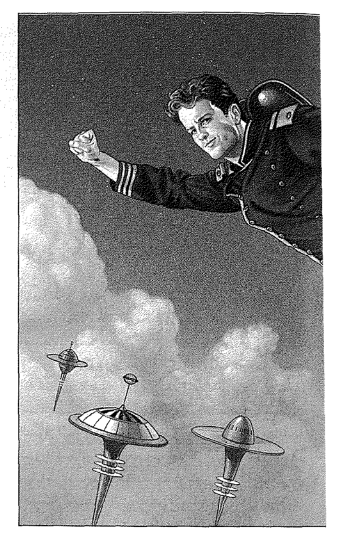
لكن مفهوم «العولمة **Globalizations**» لايقتصر على هذا المعنى وحده، بل ينصرف كما يقول الباحث السيد الزيات[١] - كذلك حسب ما تشير الأدبيات الأمريكية - إلى ما يعني: تعميم الشيء



وتوسيع دائرته، أو بعبارة أكثر دقة وتحديدًا: تعميم نمط من الأنماط الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية تختص به جماعة ما أو مجتمع معين أو أمة بذاتها على الجميع، أي العالم برمته.

ولأن دعوة العولمة - وفق التصور الأخير - قد صدرت أساسًا من الولايات المتحدة الأمريكية، فقد بات متفقًا عليه أنها تعني: الدعوة إلى تبني النموذج الأمريكي في الاقتصاد والسياسة والثقافة وطريقة الحياة بوجه عام[٢]، أو ما يحلو لبعض الباحثين وصفه بـ«الأمركة» [٣]حينًا و«الكنتكة أو المكدنة»[٤] أحيانًا!!

ومن هنا لا يكون غريبًا أن نجد أحد الباحثين ينتهي إلى أن مؤدى هذا دلالته الأساسية أن العولمة ليست مفهومًا نظريًا مجردًا أو تصورًا ذهنيًا مفارقًا للواقع العالمي العياني المعيشي، وإنما هي مفهوم نظري يمتلك آليات تجسيده عمليًا في آن واحد[٥].



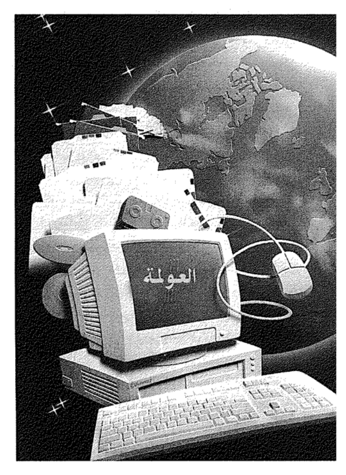
فالعولة - فيما نرى وتؤكده الشواهد العملية - مفهوم نظري يعبر عن توجه أيديولوجي، يعكس إرادة مركزية للاستقطاب والهيمنة على العالم من خلال الدعوة إلى تبني نموذج حضاري محدد، وإرساء دعامات هذا النموذج وتكريسه باستخدام آليات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال. ومن مسار التاريخ الإنساني الراهن، وتؤثر بعمق بالغ في كل المجتمعات المعاصرة، المتقدمة والنامية سواء بسواء(٦).

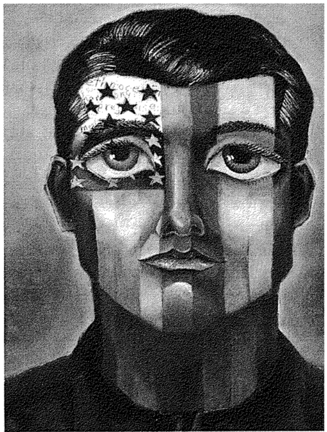
والذي ساعد على اكتمال هذا المفهوم للعولة أنها أولاً تنبثق وفي كنفها أدوات لم تعرفها البشرية سابقًا، تنبثق في ظل ثورة الاتصال والمعلومات: ظهرت القنوات الفضائية وشبكات الإنترنت وأجهزة الهاتف النقال في أعقاب أجهزة الفاكس والتلفزيون، وقبله الترانزستور، والتي صارت تصل إلى أعداد متزايدة من البشر في مختلف أرجاء المعمورة لتربط عوالمهم بعضها ببعض مباشرة. لقد فتحت ثورة الاتصالات الحالية، ومهما كانت قوة الوسائل الرقابية والحظرية الرسمية، عصرًا جديدًا من التطور الثقافي للبشرية، جعلت من الممكن لكل الشعوب، مهما كانت درجة نموها الاقتصادي والاجتماعي أن تتعرف على بعضها، وبشكل خاص على نمط الحضارة الراهن، كما تعيشه المجتمعات الصناعية.

ثانيًا: إن قيام موجة العولمة المعاصرة. على ما يذهب إليه أحد الباحثين (٧)- مرتبط إلى حد بعيد، بتشابك وتنامي وتسارع انتشار هجرات بشرية متعددة الاتجاهات والمضامين، من الجنوب إلى الشمال، ومن الشرق إلى الغرب وبالعكس، وهو ما يوسع جدًا من شبكة التفاعلات الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية بين البشر، ويعمق مداركهم العامة ويطلق مخيلاتهم إلى أبعد الحدود بأشكال ووتائر لم يعهدها البشر سابقًا.

وبفضل هذه الأدوات الهائلة التأثير، فإن التعدد والامتداد المكاني لإحداثيات العمليات الاجتماعية، أو إذا صح التعبير «تمكين» (من المكان) إحداثيات العمليات الاجتماعية عالميًا، وتزايد نشوء وعي الناس بها تنزع إلى إيجاد مسرح أو مجال أو وسط إنساني جديد يتقاطع مع، يتداخل، يدور حول أو داخل تلك المجالات الاجتماعية التي ظلت تغلف تقليديًا، أشكال التنظيم الاجتماعي البشرية، مثل العشيرة والقبيلة والمحلة والوطن وسواها.

وعلى خشبة المسرح العالمي الجديد يمكن أن تتواجد، تتنافس، تتصارع، أو تتداخل حيوات اجتماعية متعددة ومتباينة لتصب في قناة بشرية متعددة المشارب والألوان والنوازع والاتجاهات. وبفضل هذا المجال الجديد الذي يوجد إمكانية التعرف على العالم عن قرب والاتصال بثقافات جديدة متنوعة ينضاف بعد آخر للوعي الاجتماعي غاية في الأهمية. فمن جهة تفرض العولمة على البنية المعرفية للإنسان المفكر اعتبار النسبية، نسبية الفكر والقالب الثقافي والأيديولوجيا والتنظيم الاجتماعي، لتضحى فيه الأفكار المطلقة، والتصورات الجامدة، عرضة باستمرار، للعبة التساؤل ومحاولات الإثبات والتشكيك المضاد، ومن جهة أخرى، تكسو العولمة الوعي الاجتماعي قدرة وذكاء أكبر مما سبق لمحاججة بنى سلطوية جاثمة



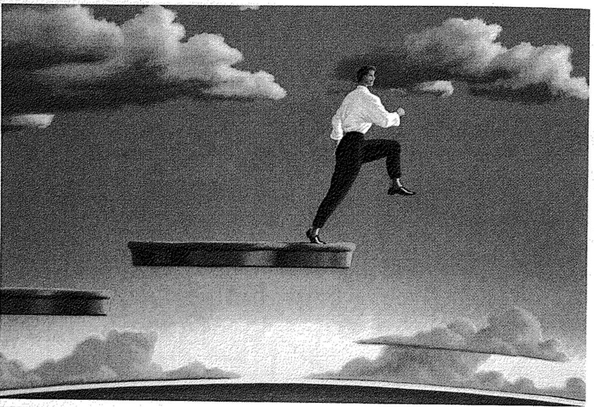


تاريخيًا ومساءلة أطر مرجعية قائمة، وفي هذا الجانب يمكننا أن نتبين بعض أوجه العولمة الإيجابية.

فالعولمة ظاهرة قادمة من الغرب من مجتمعات متقدمة حضارية إلى مجتمعات نامية ومتخلفة، والتعامل معها بنجاح يتطلب بناء الذات، والارتقاء بها في المجالات المختلفة حتى يكون التعامل مع تلك الظاهرة إيجابيًا. ومن هنا فولادة مجال جيوثقافي جديد، ومن ورائه نظام عالمي للثقافة والتبادل الثقافي، بما يتيحه من قدرة على النفوذ إلى القيم والمبادئ والعلوم والمعارف الجديدة، توجد فرص متعددة أمام الثقافات التي تطمح إلى الرفع من كفاءتها والدخول في المنافسة الإبداعية العالمية. وبمواكبة هذه التحولات الثقافية والجيوثقافية الكبرى، سوف تتبدل معطيات التنظيم الاجتماعية ويختلف نوع الطلب على الثقافة ومنتجاتها[٨].

وتتمثل العولمة - في نظر بعض باحثيها[٩] - في مجموعة التوجهات ذات البعد المستقبلي، وتدور حول قضايا مثل الديمقراطية والليبرالية الغربية واقتصاد السوق الحر.. إلخ، ويرى بعض منظريها ومؤيديها أنها تجربة إيجابية في العموم، بيد أن آخرين يرون فيها مخاطر أساسية عديدة حيث تثير المسألة عددًا من الأسئلة الصعبة التي تنتظر الإجابة مثل: هل ستؤدي العولمة إلى تحطيم الحدود بين الأقطار وإذابة الهوية القومية؟ وهل سيسود الغرب المتقدم الاقتصاد والوضع السياسي في العالم لحسابه، لعدم قدرة الدول النامية على مواكبة تطور العالم الأول، والتعامل معه نديًا على كل المستويات؟ وهل في إمكان العرب والمسلمين - كجزء من العالم النامي - تطوير أوضاعهم في المستقبل المنظور للتعايش السلمي والإيجابي مع ظاهرة العولمة؟ هل العولمة جرعة من المصطلحات والمفاهيم التي تظهر في قاموس السياسة والاقتصاد والثقافة بين الحين والآخر، أم هي واقع حتمي معاش وقادم؟[١٠]

ومن هنا لا يكون غريبًا أن نجد بعض الباحثين[١١] يذكر أن كلمة العولمة كظاهرة ونظرية ومفهوم هي الأكثر تداولاً واستخدامًا حتى بين غير المتخصصين في قضايا الفكر والثقافة، وقد شغلت العولمة الناس كثيرًا في الفترة الأخيرة، وغدت بمثابة موجة فكرية أو خدمة إعلامية، وفي كل الأحوال فقد فرضت نفسها على أجندة الفكر والواقع العربيين، وأنها ستظل كذلك فترة طويلة قادمة.



ولا نعدم أن نجد بعض العلماء المنصفين الذين يحاولون رؤية العولمة بكل جوانبها، ويدعون إلى رؤية موضوعية وحقيقية لهذا الأمر، مثل ما تقوله المفكرة «جانيت أبو لغد»[١٢]: «نحن بحاجة واضحة إلى كثير من التفهم، وعلينا أن نتحلى بمزيد من التسامح تجاه رؤى الآخرين للعالم مهما كانت منفرة في نظرنا، فقد نسفت الاتصالات بلا عودة الطابع المنغلق للحدود الثقافية، ولم يعد هناك مكان للاختباء» ويدرك «والرشتين» في بصيرة راديكالية البدائل الكريهة بين عالمية تقوم على الخوف من الأجنبي وعولمة تقوم على نسبية ثقافية تؤدي إلى الشلل، إلا أنني أتبين إمكانية طريق ثالث ولو بشكل رومانسي وهو الإدراك المتبادل والحساسية المتبادلة ومحاولة فهم وتقدير، وليس تقبل عقائد وأفعال الآخرين في مفهومهم هم وليس وفق مفاهيمنا نحن. ولا يتحتم أن يؤدي ذلك إلى نسبية ثقافية باهتة، كما لا يتحتم أن يعني ضياع القيم، في إمكان المرء أن يؤمن وأن يفضل شيئًا على شيء وأن ينضم أو يفارق، ولكن عليه أن يتعلم أن يسلم للآخر باكتماله في سياقه الخاص. فما دمنا لا نستطيع العودة إلى الجهل فعلينا أن نتحرك قدمًا نحو الفهم».■

المراجع:

١- السيد الزيات: هل تتلاشى الدولة في ظل العولمة؟ مجلة تحديات ثقافية العدد ٤ مصر ربيع ٢٠٠١م

٢- انظر د محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية

٣- انظر محمد عبدالشفيع عيسى: العمليات الرئيسية في النظام الاقتصادي العالمي الجديد، مجلة القاهرة العدد ١٨١، ١٩٩٨م

٤- علي أحمد مدكور: التعليم العربي في عصر العولمة، كلية التربية - جامعة السلطان قابوس ديسمبر عام ١٩٩٧م

٥- السيد الزيات: سابق ص٦٤.

٦- انظر السيد يسين: في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي العدد ٢٢٨ مركز دراسات الوحدة العربية ص٥ بيروت، عام ١٩٩٨م

٧- د.ثائر كريم: الماركسيون العرب في ظل العولمة ص٩١، ٩٢ مجلة الطريق العدد ٢ بيروت عام ٢٠٠٠م

٨- د.برهان غليون: العولمة ومصير الثقافات القومية ص٣٧٠ مؤتمر مستقبل الثقافة العربية، المجلس الأعلى للثقافة، مايو عام ١٩٩٧م.

٩- إدريس هاني: الدرجة صفر للعولمة، مجلة الكلمة العدد ٢٧ بيروت ربيع ٢٠٠٠م

١٠- د.بركات محمد مراد: تأملات نقدية لظاهرة العولمة ص٦٤، ٦٥ مجلة الجسرة الثقافية العدد ١٠ الدوحة - قطر خريف ٢٠٠١م

١١- د.برهان غليون: اغتيال العقل، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر عام ١٩٩٠م

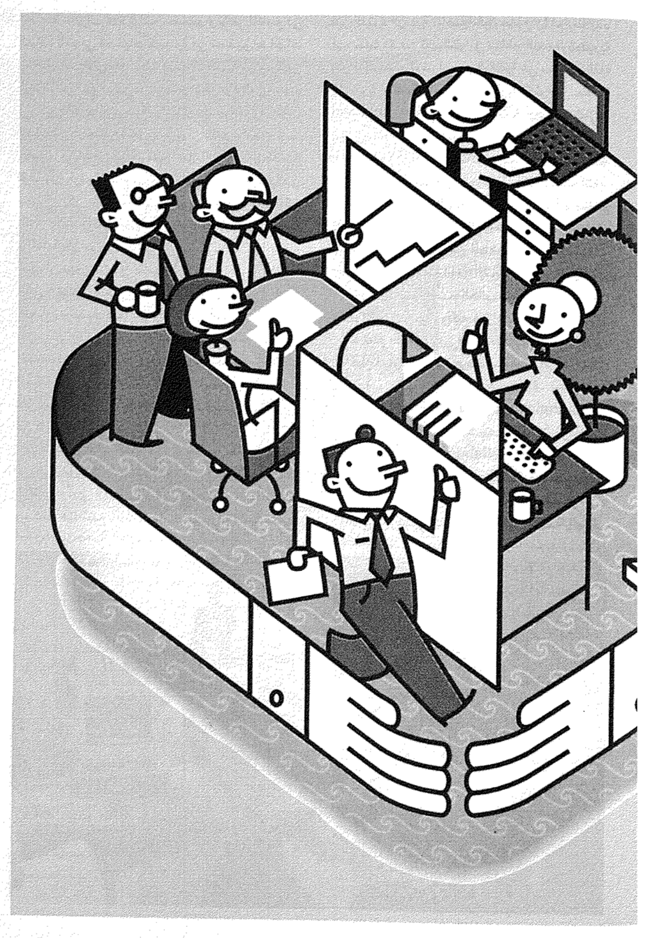
١٢- جانيت أبو لغد: ما بعد الثرثرة حول العولمة، ضمن كتاب الثقافة والعولمة والنظام العالمي، تحرير أنطوني كينج، ترجمة شهرت العالم، وهالة فؤاد، المجلس الأعلى للثقافة ص١٧٩ عام ٢٠٠١م

في تعليم اللغة الإنجليزية

الواقعية والمصداقية غائبتان

صالح صليبي
الرس

إن جيلي من المدرسين هو نتاج لتلك المناهج المثقلة والمتخمة بكمٍّ معرفي كمالي هائل من الثقافة الأكاديمية والنظرية Academic and Luxury knowledge التي لم تنجب شيئًا من حيث إيجاد استعداد عملي لممارسة اللغة الإنجليزية والتحدث بها واستخدامها في مجالات الحياة اليومية العادية. وكل ذلك لسبب واحد فقط ألا وهو غياب أو تغييب الواقعية لدى المتعلمين. إن الواقعية في المناهج يجب أن تشمل ليس فقط الجانب النوعي بل الكمي أيضًا لأن المتعلمين لا يحتاجون فقط إلى وجبه «شهية» بل إلى وقت كاف أيضًا لهضمها وتقبلها وتمثلها. يجب أن يكون المتعلمون «الدارسون» موضوعًا لمشاركة واسعة داخل فصولهم وإلا فإن السلبية وعدم المشاركة هذه ستهدم كل شيء في العملية التعليمية المطلوبة برمتها.

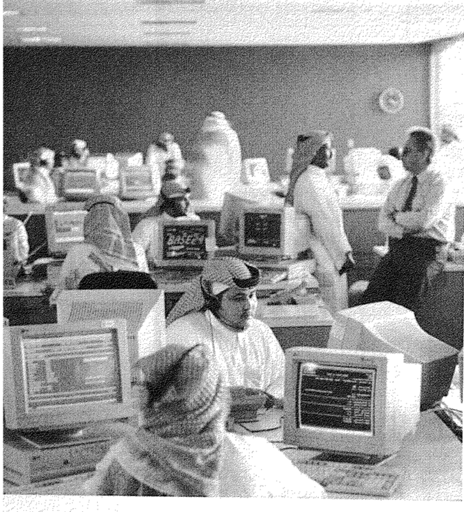


منذ سنوات عدة يواجه مصممو ومؤلفو المناهج في العالم العربي تحديات كبيرة في تحقيق حاجات ومتطلبات الدارسين. وبدأ هؤلاء المصممون يدركون حقيقة أساسية وهي أن مناهج اللغة الإنجليزية يجب أن تكون أقل «أكاديمية» وأكثر علمية في الجانب التطبيقي. وبعبارة أخرى يجب أن تكون واقعية كمًا وكيفًا. وكما هو معلوم طبعًا فإن العملية التعليمية تتضمن طرفين أساسين هما: المدرس، والدارس الذي يجب أن يكون الهدف الذي صمم من أجله المنهج. ولكي يكون المنهج واقعيًا وقريبًا من إمكانات الطالب النفسية والعقلية فإن مراعاة الوقت المخصص لتنفيذ هذا المنهج يجب أن تكون من بين الشروط الأساسية والبدهيات التي لا جدال فيها عند تصميم أي منهج يراد له النجاح، وتتضح هذه الحقيقة عند مقارنة مناهجنا بما يدرس في بلدان أخرى من مناهج، حيث تبدو مناهجنا المحشوة بالغث والسمين مريعة ومخيفة ضمن الوقت المخصص والذي لا يسمح بتنفيذها، فيكون ذلك عادة على حساب الجانب العملي التطبيقي الذي يبدو هزيلاً في كل مناهجنا.

وسنحاول الآن إلقاء نظرة عاجلة من خلال مراجعة تاريخية موجزة على مشكلة المناهج وعلاقتها بالحس الواقعي ومدى ارتباطها بمفهوم الواقعية Realism، ويمكننا هنا تتبع ثلاثة مسارات أو طرائق استخدمت عبر الفترة الزمنية الماضية قبل عام ١٩٧٠م وما بعد ذلك، حيث دفعت تلك الطرائق مناهج اللغة الإنجليزية أكثر فأكثر نحو الاقتراب من الواقعية في ممارسة اللغة الإنجليزية وتطبيقها بطريقة حوارية أكثر إلى حد ما Communicative Approach، وهناك ثلاثة أنواع رئيسية لهذه المفاهيم:

- Structural Syllabus المنهج الذي اعتمد التراكيب القواعدية/ النحوية كأساس لتعليم اللغة. ويمثل هذا المنهج البدايات الأولى في تعليم مناهج اللغة الإنجليزية في العالم العربي. لقد تم اختيار وتصنيف هذا النوع من المناهج حسب خطة تعتمد أساسًا على تعليم اللغة الإنجليزية من خلال تعلم قواعدها، حيث أصبح الطالب يحمل كمًا كبيرًا من القواعد والتراكيب ولكنه غير قادر على استعمالها لأنه تعلم القاعدة دون المهارة، كالذي قرأ عن حرفة الكهرباء أو النجارة وعرف أصولها، ولم يعمل بأي منهما.
- Functional-notional Syllabuses ظهرت هذه المناهج في السبعينيات بديلاً عن المنهج التراكيبي السابق Structural Syllabus في العالم العربي وأدخل مصممو المناهج بعض الواقعية في ثنايا هذا المنهج أو ذاك بعد أن أثبت المنهج التركيبي فشله في تحقيق المهمة الهدف





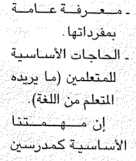
Task في تعليم اللغـــة، وأصـــبح هناك نوع من التـركيـز وتسليط الضـوء على الأسلوب الحـــواري كطريق بديل في نجـــاح مهمة التعليم.

- الأسلوب الإجـرائي Procedural and Task-based syllabus لقـد ركز هذا المنهج على مزيد من الواقعية، بحيث يصبح الفصل عالمًا شبيهًا بالعالم الخارجي، وذلك من خلال التـركـيـز على الأنشطة الحركية داخل الفصل لكي يصـــبح الطالب طرفًـــا أساسيًا ومهمًا ومعنيًا بكل مـــا يدور ويجـــري داخل الفصل. فالطالب هو الذي يتكلم ويســـأل ويحـــاور ويواجـه المواقف المخـتلفـة المشـــابهـــة لما يدور في الحياة اليومية. الطالب هو الذي يوجد الموقف ويبادر ويسـأل عن مـشكلة مـا ويحاول إيجاد حل لها مع خلال مشاركة جماعية تشـمل الدارسين كافـة داخل الفصل الذي يصبح شبيهًا بالعالم الواسع. ودور المعلم هنا لا يتعدى حدود المحـرض والمصـحح والقـائد الذي يقـود عن بعد.

هذه النظرة السريعة على حركة تطور المناهج (انظر المخطط) في عـالمنا العـربي تبين مـدى التحـول والاتجاه من الطريقة التراكيبية إلى الطريقة الإجرائية في تعليم مهارات اللغة وممارستها وتطبيقها، لا مجرد معرفتها مـعـرفـة نظرية غـيـر قـادرة على ترجـمـتـهـا عـمليًا واستخدامها للتعبير عن الذات الذي هو الأساس في عملية تعلم وتعليم أية لغة أجنبية.

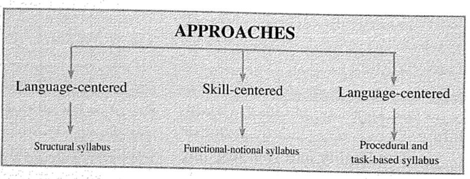
وعندما نتأمل في المناهج المصممة لتعليم أية لغة أجنبـيـة فـإننا نجـد أن هذه المناهج قـد شـملت ثلاث نواحي حـــسب رأي Hutchinson and Waters 1987:22:

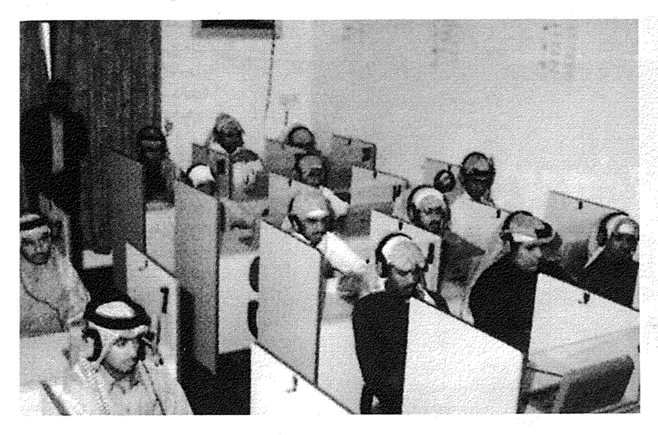
- معرفة اللغة عن طريق قواعدها.



- مـــعـــرفـــة عـــامـــة بمفرداتها.
- الحاجات الأساسية للمتعلمين (ما يريده المتعلم من اللغة).

إن مـــهـــمـــتـــنا الأساسية كمدرسين





للغة الإنجليزية هي بلا شك يجب أن تكون إضفاء المزيد من الواقعية على أساليبنا وطرائقنا من حيث التطبيق العلمي لجعل الدارسين يمارسون اللغة بشكل حقيقي وعملي وليس فقط تقديم المعلومات والمفردات النظرية التي لا ترتبط بواقع وحاجات الدارس الذي من أجله صممنا المناهج أصلاً. إن جميع الفعاليات والأنشطة يجب أن تنبثق أصلاً من الحاجات الأساسية للمتعلم، ويجب أن تكون على قدر كبير من الواقعية والمصداقية في أثناء تطبيقها وممارستها.

إن الممارسة العملية للتحدث باللغة واستخدامها كما يستخدمها الناطقون بها ظلت، وللأسف الشديد، هدفًا أقل ما يفكر فيه مدرسونا. إن السؤال الذي يجب أن يسأل هو: كم من المعلومات المقدمة وجدت طريقها إلى التطبيق العملي؟

هل مارسنا وطبقنا كل ما تعلمناه، أو قل جزءًا يسيرًا مما تعلمناه، خصوصًا ونحن نعلم لغة أجنبية؟ أعتقد أننا نعلم أكثر مما نطبق وهذا هو الخطر الحقيقي. إن ما يقدمه المدرس يجب أن ينفذه المتعلمون بطريقة حركية «ديناميكية»، ويجب أن يأخذ طريقه إلى حيز التنفيذ الفعلي، وذلك باستخدامه وتطبيقه في التحدث والتعبير والمحاورة. وللأسف الشديد فإن مناهجنا ظلت حتى الساعة تغص بالحشو والإطالة وهو ما يجعل المدرس يحس دائمًا بالضغط الشديد والتوتر بسبب تقصيره وعدم قدرته على تنفيذ الخطة المقررة للمنهج، وهذا بدوره ينعكس سلبًا على الدارس من حيث تقليص المساحة المخصصة للتطبيق والممارسة وإعطاء الدارس الفرصة الكافية لتطبيق ما تم تعلمه. وهكذا فإن عامل الوقت يبقى شبحًا مخيفًا يطارد كلاً من المدرس والدارس، المدرس الذي لا يجد وقتًا لتنفيذ الخطة المقررة، والدارس الذي لا يجد وقتًا أيضًا لكي يطبق ما تعلمه في قاعات الدروس. وبذلك تغيب الواقعية والمصداقية اللتان هما أساسيتان في عملية تعلم أية لغة أجنبية. وختامًا: نستطيع القول أن المنهج الواقعي هو منهج متوازن يأخذ بعين الاعتبار كلاً من الكم والكيف، ويجمع بين المعرفة والتطبيق الكافي لها، والأكثر أهمية من ذلك أن يكون التنفيذ صادقًا وعمليًا ضمن إطار قريب جدًا من الواقعية والملموس. والحكمة التي يجب أن يضعها مدرس اللغة الإنجليزية نصب عينيه دائمًا هي: Infuse more Reality into your teaching. ■



دعوة للمشاركة



تحت رعاية

صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز

ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني

تنظم وزارة المعارف ندوة

ماذا يريد المجتمع من التربويين ؟

وماذا يريد التربويون من المجتمع ؟

الرياض ١٨ ـ ٢٠ / ١١ / ١٤٢٣هـ
٢١ ـ ٢٣ / ٠١ / ٢٠٠٣م

هذه الندوة :

حوار مفتوح بين شرائح المجتمع ومؤسسات التعليم في سبيل تكوين رؤية مشتركة عن التعليم العام في المملكة العربية السعودية واقعا ومستقبلا ، وتحديد أوجه التعاون بين المجتمع ومؤسسات التعليم والعمل المشترك على تذليل الصعوبات والمعوقات التي تواجه مسيرة التعليم. وذلك من خلال :

١ ـ تعزيز التواصل بين المجتمع ومؤسسات التعليم العام .
٢ ـ تعريف المجتمع بمساعي وزارة المعارف في تطوير التعليم، وتطلعاتها المستقبلية في هذا الشأن .
٣ ـ تعرف ملحوظات المجتمع على سمات مخرجات التعليم العام في ضوء رؤية مستقبلية لحاجات المجتمع وحاجات الفرد .
٤ ـ تعرف الفرص المتاحة أمام مؤسسات المجتمع وأفراده في المشاركة في تطوير التعليم.

محاور الندوة :

المحور الأول : حاجات المجتمع ... الواقع المنشود من حيث :
١ ـ سمات المخرج التعليمي في ضوء سياسة التعليم :
القيم والاتجاهات. والسلوك. والمهارات الشخصية والعلمية.
٢ ـ الخدمات التربوية المقدمة للمجتمع .
المحور الثاني : حاجات المؤسسات التعليمية .. الواقع المنشود من حيث :
١ ـ الدعم.
٢ ـ التقدير.
٣ ـ المشاركة والمساندة والتعاون .
المحور الثالث : تطوير التعليم :
١ ـ معوقات التخطيط للتعليم.
٢ ـ أفكار في تطوير التعليم.
٣ ـ مشاركة المجتمع في تطوير التعليم.
٤ ـ نحو خطة وطنية لتطوير التعليم.



لأنك حريص على تطوير التعليم في بلادنا فإننا نحرص على أن تشاركنا بأفكارك وآرائك في دعم محاور هذه الندوة من أجل تطوير التعليم من خلال القنوات الآتية :

ص . ب ٢٢٥٤٦ الرياض ١١٤١٦ فاكس رقم : ٤٠٦٦٠١٥ هاتف رقم : ٤٠٤٦٦٦٦ تحويلة ١٤٣٩ أو ٢٤٥١ أو ٢٤٤٩

www.tarbeah.org e.mail: info@tarbeah.org

وصول أفكاركم ومقترحاتكم قبل بدء الندوة بوقت كاف سيعزز من إمكانية الإفادة منها في محاور البرنامج .

الغذاء الأول للمركبات والآلات

هل يصبح النفط غذاء للإنسان؟



مجدي بن مكي الجهني
الرياض

في ظل البحث المتواصل عن مصادر بديلة للطاقة ومشاكل التلوث وتذبذب أسعار النفط ، هل يمكن إيجاد استخدامات أخرى للنفط خارج نطاق توليد الطاقة والمجالات الصناعية؟ وهل يمكن - مثلاً - استخدام النفط كغذاء للإنسان والحيوان؟

عرف العرب النفط واستخدموه للأغراض العسكرية قبل أن يعرفه الغرب بألف عام، بل إن شاعرًا من شعراء القرن الثاني الهجري واسمه (دريد) قد هجا عالمًا من علماء النحو المعروفين واسمه (نفطويه) فقال:

أفٌ لذا النحو وأصحابه
قد صار من أصحابه نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه
وصير الباقي صراخًا عليه

وقد ذكر الأستاذ محمد الفقي في بحثه الذي أعده ونشره في مجلة (القافلة) بعض الحقائق عن معرفة العرب واهتمامهم بالاستخدامات المتعددة للنفط وخصوصًا العسكرية.

ومنذ القرن الثالث الهجري كان يوجد وزراء وولاة يتصرفون في أمر النفط وهو الشيء الذي يدهش الكثيرين الآن، لأن أغلبنا يعتقد أن منصب وزير النفط قد استحدث مؤخرًا كثمرة للاكتشافات الكبيرة للنفط في العصر الحديث.

وبحلول القرن التاسع الميلادي كانت الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للنفط قد بلغت في بلاد المسلمين درجة حدت بالخليفة العباسي في بغداد أن يعين واليًا للنفط على كل منطقة رئيسية من مناطق الإنتاج.

ولقد كان العمال يقومون بالعمل في آبار النفط (النفاطة كما سماها الفيروز آبادي) للحصول على الزيت، على حين يقوم الجمالون والتجار بنقله وبيعه في المدن كوقود للإضاءة، وينتج الصناع والحرفيون مصابيح وسرجًا تضيء بالزيت الذي يحترق فيها، أما الصيادلة فقد استنبطوا مجموعة مختلفة من الأدوية من النفط.

التفكير في إيجاد بدائل

إن النفط كما هو معروف قد دخل في معظم الصناعات التي يعرفها العالم اليوم، ولكنه بدأ أيضًا في الدخول في مجالات لم يكن أحد يتخيل أنه قد يؤدي دورًا مهمًا فيها في المستقبل. ومن هذه المجالات التصنيع الغذائي، ولقد بدأ التفكير في إيجاد بدائل لتوفير الغذاء على نطاق واسع منذ الحرب العالمية الثانية.

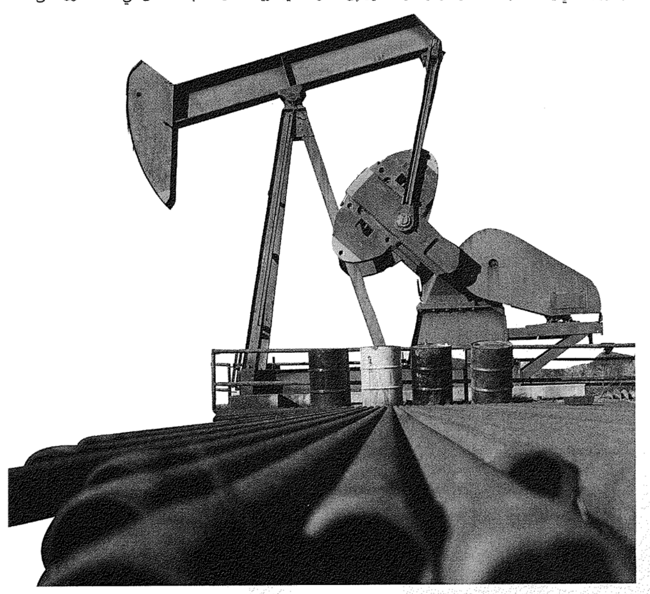
وعلى سبيل المثال تعتبر الخميرة (التي تنتج عن بعض أنواع الميكروبات) واحدة من أعظم المواد الغذائية، فهي غنية بالبروتين ومجموعة فيتامين (ب) وفيها نصيب معقول من الدهون. كما أن نفايات الخميرة في صناعات التخمير تطرح في الأسواق وتستخدم كغذاء مساعد في أغلب البلاد الغربية تحت أسماء تجارية مختلفة.

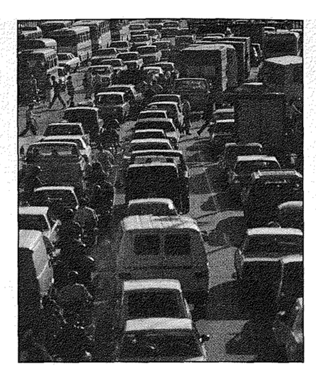
ومنذ حوالي أربعين عامًا كان لدى إحدى شركات البترول البريطانية مشروع لاستخدام مكونات البترول في زراعة الخميرة، وقد نجحت هذه الشركة في استنباط سلالات مختلفة تنمو في مستحلب من البترول الخام في الماء. وتستخدم الخميرة المكونات الشمعية في البترول وهي في الواقع تحسن نوع البترول الذي يتخلف بعد النمو كوقود. وقد قيل إن الناتج له طعم البترول الكريه ولكن إزالة هذا الطعم ممكنة، وهذه العملية تساعد في تحسين البترول كما تساعد أيضًا في صناعة البروتين.

وكان لدى شركة (شل) للبترول مشروع مشابه للحصول على البروتين من الغاز الطبيعي، وهذا الغاز هو (الميثان) بحيث يمكن استخدامه في الزراعة الضخمة للبكتيريا المؤكسدة للميثان والذي يمكن أن تكون نافعة كطعام للحيوان أو كسماد أو حتى كطعام مساعد للإنسان.

هل هي فكرة حمقاء؟

إن النقص في البروتين لا يضاهيه النقص في أية مواد غذائية أخرى في أجزاء عديدة من العالم مثل إفريقيا الشرقية وأجزاء من الملايو وإندونيسيا والصين، ويحصل أغلب السكان في هذه الدول على





نصيب من المواد الكربوهيدراتية يقارب الحد الأدنى المعقول، ولكنهم لا يحصلون على ١٦٪ من الطعام على هيئة بروتين، وهو الحد الأدنى اللازم للإنسان البالغ السليم. فما الذي يمنع من تخفيف حدة هذا النقص في البروتين بتحويل الفائض من البترول إلى بروتين؟ والطريقة الواضحة في سبيل ذلك هي السماح للخميرة بالنمو في مستحلب من البترول الخام.

ويقدر الدكتور (شامبانيان) وهو زعيم المتحمسين للعملية، أن تحويل ٣٪ من إنتاج البترول في العالم إلى تحضير خميرة الطعام يمكن أن يضاعف مصدر البروتين في العالم.

كما يقترح الدكتور (سيمور هنتر) استخدام البكتيريا المؤكسدة للميثان كغذاء في المزارع الضخمة للبروتوزما والتي يمكن بالتالي تقديمها كغذاء للأسماك، وبذلك تزيد الغلة من طعام بروتيني طبيعي سائغ للإنسان. ويبقى سؤال يدور حول القيمة الغذائية لمثل هذا النوع من البروتين، فمن المعروف أن هناك نوعين من البروتينات، بروتين عالي القيمة الحيوية وهو الذي يحتوي على جميع الأحماض الأمينية الأساسية التي يحتاجها الجسم، ولا يمكن تصنيعها داخل الجسم، ويوجد هذا النوع في البيض والحليب والأطعمة الحيوانية، وبروتين منخفض القيمة الحيوية ولا يحتوي على جميع الأحماض الأمينية الأساسية، ويوجد في البقوليات والأطعمة النباتية.

فأين يمكننا أن نضع أو نصنف البروتين الناتج عن البترول الخام؟ وهل يمكن استخدام هذا النوع من البروتين في تغذية الرياضيين والمرضعات والحوامل وذوي الاحتياجات الخاصة؟!

قد يوجد العديد من التطبيقات والاستخدامات الغذائية في المستقبل للاستفادة من هذا البروتين إذا ما تم البدء في تطبيق الفكرة رغم وجود صعوبات وعوائق عديدة.

عوائق التطبيق

إن فكرة استخدام النفط كمصدر لإنتاج الغذاء ليست فكرة حديثة، فهي تعود إلى بدايات التسعينيات الميلادية، ولكن تطبيقها على أرض الواقع يحتاج إلى إمكانات وتقنية عالية.

فالتقنية يمتلكها الغرب، ولكنه من جهة أخرى متقدم في مجال الصناعات الغذائية، ويقوم بتصدير منتجاته، وهو ليس بحاجة إلى هذه العمليات المعقدة لتوفير الغذاء. وفي الوقت نفسه فإن الشعوب الفقيرة التي تحتاج إلى مصادر وبدائل متعددة للغذاء لا تملك الإمكانات المادية والتقنية فضلاً عن توفر المادة الخام (النفط).

ويبقى دور الدول المنتجة للنفط ورغبتها في التوسع في هذا المجال وإيجاد مجالات أخرى للاستفادة من النفط غير الاستخدامات المتعارف عليها والتي تخضع إلى عملية العرض والطلب وتذبذب الأسعار، لا سيما أن المادة الخام متوفرة والقدرة المادية موجودة وتبقى الصناعة والجدوى الاقتصادية هما الفيصل في هذا الأمر.

فهل نشهد ذلك اليوم الذي نتحول فيه إلى تناول النفط ومشتقاته كغذاء رئيس ومكمل؟ وهل يكون هذا الطعام مستساغًا بدرجة كافية. بحيث يقبل عليه المستهلك؟ هل يمكن أن يحدث هذا؟ ■

المراجع

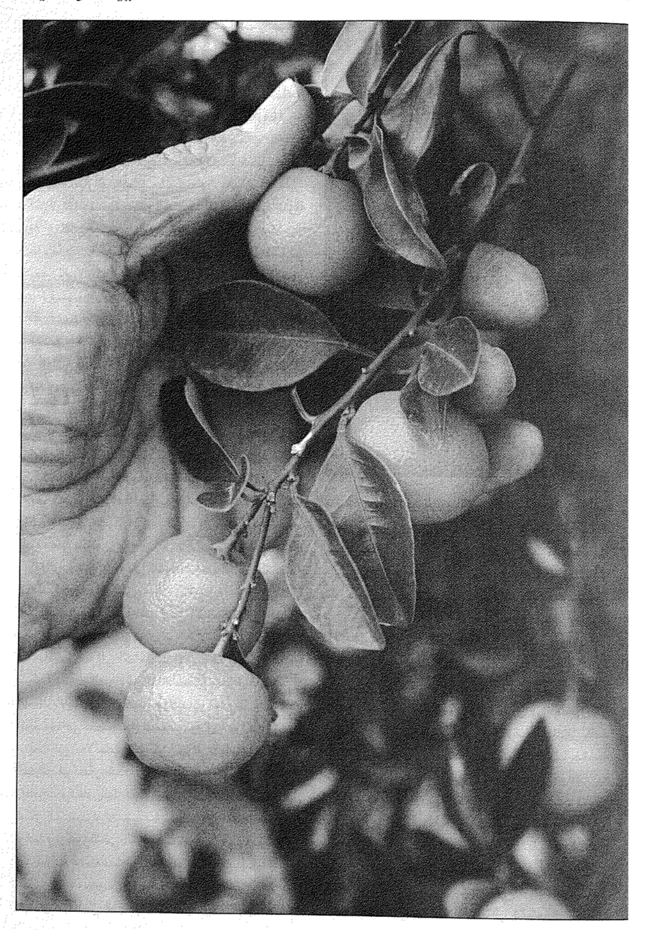
١- الميكروبات والإنسان، جون بوستجيت، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
٢- مجلة القافلة العدد الثامن المجلد السادس والأربعون.
٣- مجلة القافلة العدد التاسع المجلد السادس والأربعون.

التلوث الكيماوي للخضراوات والفواكه

اغسلوها.. واغسلوها ثم.. اغسلوها!

محيي الدين لبنية
المدينة المنورة

تنتشر حالات تلوث ثمار الفواكه ومحاصيل الخضراوات بالمركبات الكيماوية سواء الموجود منها في التربة أو الهواء الجوي أو غيرهما. وتساهم بعض العمليات الزراعية كالتسميد وإبادة الآفات الزراعية بأنواعها في تلوث هذه النباتات بالمركبات الكيماوية الضارة، كما يعمد بعض المشتغلين في تسويق ثمار الفواكه إلى إضافة بعض المواد الكيماوية إليها لإطالة فترة تخزينها أو تحسين مظهرها أو غير ذلك. واكتشف العلماء أن الكثير من المركبات الكيماوية التي تلوث الخضراوات وثمار الفواكه لها تأثيرات ضارة بالصحة عند دخول كميات منها إلى جسم الإنسان.



تتنوع مصادر تلوث ثمار الخضراوات والفواكه بالمركبات الكيماوية خلال عمليات زراعتها ثم تخزينها وأهمها:

- استخدام مبيدات الآفات الزراعية بأنواعها من حشائش ضارة وحشرات وفطريات وقوارض وجراثيم.
- دخان حرق النفط ومنتجاته والفحم الحجري في السيارات والمصانع.
- ارتفاع نسبة بعض العناصر الكيماوية في التربة كالسيلينيوم.
- استخدام مياه الصرف الصحي غير المعاملة في ري النباتات.
- استخدام بعض المركبات الكيماوية لإطالة تخزين بعض ثمار الفواكه.

أملاح النترات والنتريت

ارتفع معدل التلوث البيئي بمركبات النترات والنتريت نتيجة التوسع في استعمال الأسمدة الصناعية في زيادة غلة المحاصيل الزراعية وانتشار استخدام مياه الصرف الصحي للمدن في الري، بالإضافة إلى ما يتكون منهما نتيجة عمليات أكسدة الأزوت العضوي بوساطة الجراثيم الموجودة في التربة والماء، وما يتكون منهما نتيجة التفكك الميكروبي للمواد العضوية النباتية والحيوانية في التربة والماء، وتوجد المركبات الأزوتية في التربة على شكلين:

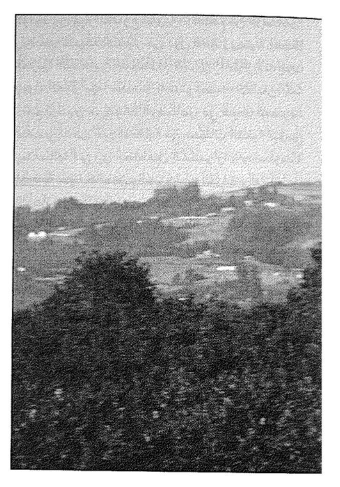
الأول: نتراتية وهي ناتجة عن عمليات الأكسدة الكاملة للأزوت العضوي.

والثاني: نيتراتية ناتجة عن الأكسدة غير الكاملة لهذا العنصر.

بالإضافة إلى أكاسيد الأزوت التي تتكون بفعل عملية تفريغ الهواء في أثناء حدوث البرق عند هطول الأمطار. ويختلف تركيز مركبات النترات والنتريت الموجودة في محاصيل الخضراوات والفواكه، وتصل أحيانًا إلى ١٠٠ ملجم لكل كيلو جرام منها، وترتفع نسبة النترات في ثمار الخضراوات الورقية كالخس والكرنب والملفوف وكذلك البطاطس، فمثلاً ترتفع نسبة النترات في ثمار الخضراوات بمنطقة فوجي في الصين نتيجة ارتفاع تركيزها في التربة ومياه الري فيها، ويعتقد العلماء بحدوث عملية الامتصاص لمركبات النترات والنتريت الموجودين في الطعام والشراب في الجزء العلوي من المعي الدقيق للإنسان، ويتخلص الجسم



منهما رئيسًا عن طريق الكليتين إلى نتريت في جسم الإنسان نتيجة عمليات اختزالها بوساطة الجراثيم، ويؤدي حصول الجسم على مقادير كبيرة منها إلى ارتفاع تركيزها في اللعاب، ويمكن اختزال النترات إلى نتريت في الجهاز الهضمي للإنسان وخصوصًا في المعدة ويحدث بشكل أكبر في حالات انخفاض رقم حموضة المعدة (PH) لأكثر من ٤، وتقوم النتريت بأكسدة خضاب الدم إلى ميثيوجلوبين فيصبح غير قادر على حمل غاز الأكسجين في الدم إلى خلايا الجسم أو يحدث ما يسمى متلازمة الطفل الأزرق في الأطفال لأن أجسامهم أكثر حساسية لدخول النترات إليها وإن كانت نادرة الحدوث. وقد تتفاعل النتريت في ظروف خاصة في الأمينات خصوصًا في الأمينات الثانوية والثلاثية والأميدات الموجودة في الطعام وتتكون مركبات نتروز أمين وهي عامل مسرطن لحيوانات التجارب. ولقد توجهت اهتمامات الدراسات الحديثة نحو التوقف عن استخدام الأسمدة الصناعية من نوع نترات في زراعة محاصيل الخضراوات لتجنب ارتفاع تركيزها في ثمار الخضراوات والفواكه أو العودة إلى استعمال السماد



الطبيعي المحضر من روث الحيوانات المزارع عوضًا عنها لأن وجود تركيز مرتفع من النترات في هذه المحاصيل يؤدي إلى حدوث مشكلات صحية عند تحولها إلى نتروز أمين وهي ذات تأثيرات مسرطنة في حيوانات التجارب.

مبيدات الآفات الزراعية

يقوم المزارعون بين وقت وآخر برش أشجار الفواكه ونباتات الخضراوات بالمبيدات الزراعية بهدف المحافظة على محاصيلها ضد ما تسببه الآفات الحشرية أو الفطرية أو القوارض من تلف لها، فيؤدي ذلك إلى تلوث ثمار الفواكه ومحاصيل الحبوب والبقول وبقية الخضراوات بهذه المركبات الكيماوية السامة وهي تدخل إلى جسم الإنسان عند تناوله الخضراوات والفواكه الملوثة بها، وتسبب حدوث التسمم أو اضطرابات صحية وأمراض الكبد والكليتين والأعصاب والدم وأعراض الحساسية منها، كما قد يؤدي دخول بعضها إلى تغير تركيب جزيء د.ن.أ الحامل للصفات الوراثية في خلايا الجسم فيسبب حدوث أورام سرطانية. وتتصف بعض هذه المبيدات بأنها ذات تأثير تجمعي أي تتجمع في جسم الإنسان ثم يظهر تأثيرها الضار مع تقدم الزمن وتكون تأثيراتها الضارة أشد على صحة الأطفال لصغر أحجام أجسامهم وكذلك على أجنة الحوامل لشدة حساسيتهم منها، وينتشر حدوث حالات التسمم نتيجة المبيدات الزراعية في المزارع والبساتين نتيجة أكل ثمار الفواكه والخضراوات دون غسلها جيدًا بالماء الصالح للشرب للتخلص من المبيدات الكيماوية وسواها التي التصقت بها.

ولقد أدى التوسع في استخدام مبيدات الآفات الزراعية بأنواعها إلى تجمع أجزاء منها في التربة دون تمام تحللها نتيجة ثباتها الكيماوي فيها. وتتوقف فترة بقاء المبيد دون تحلل أو متحللاً جزئيًا في الأرض حسب نوعه وشدة تركيزه وطبيعة التربة ودرجة تهويتها، وساهم ذلك في زيادة تلوث محاصيل الخضراوات بها، كما يؤدي أحيانًا رش المبيدات الكيماوية خلال مكافحة الحشرات في المطبخ إلى تلوث الخضراوات والفواكه الموجودة فيه دون غطاء، وتحدث حالات التسمم بها وخصوصًا بين الأطفال، ومنها مركبات الملاثيون والباراثيون وداكلوركس وديازنون وكلوروثيون، ويحدث لهذه المركبات تحلل في أنسجة الكبد ثم تبقى نواتجها الأيضية ذات تأثيرات ضارة للجسم، وتسبب المبيدات الفوسفورية العضوية أضرارًا ملموسة على عمل الجهاز العصبي المركزي للإنسان، ويبدأ ظهور الأعراض الصحية للتسمم بها بعد حوالي نصف ساعة إلى ساعتين من التعرض لها، وهي تشمل الشعور بالغثيان والقيء، والتشنج البطني والتبرز المتقطع، وزيادة التعرق وفرط إفراز اللعاب وزيادة حجم الإفرازات في الجهاز التنفسي قد تسبب حدوث وذمة رئوية تبطئ عمل القلب أو تقلل ضغط الدم.

ويزداد اهتمام العلماء بأهمية التوسع في عمليات المكافحة الحيوية بوساطة ما يسمى الأعداء الطبيعيين للحشرات الضارة التي تهاجم المحاصيل الزراعية لتقليل استخدام المبيدات الكيماوية ضدها وما تسببه من تلوث للبيئة قد تستمر آثاره زمنًا طويلاً فيها وتلوث الفواكه والخضراوات بها وما له من أخطار على صحة الإنسان.

عنصر السيلنيوم

نشرت تقارير علمية عن حدوث حالة تسمم بعنصر السيلينيوم بين سكان قرية في الصين نتيجة استهلاكهم محاصيل خضراوات ارتفع فيها بشدة تركيز هذا العنصر، واتصفت هذه الحالة المرضية بحدوث التهاب

عصبي تسممي صاحبه اضطرابات في الجهاز الهضمي، وعانى المرضى في البداية تخديرًا طرفيًا وآلامًا في الأطراف ثم تنميلاً وتشنجًا وشللاً واضطرابات عصبية وشللاً في الجسم. ونشرت تقارير علمية أخرى عن حدوث حالة التسمم بهذا العنصر في بعض المناطق بأمريكا الجنوبية نتيجة استهلاك نوع من المكسرات اسمه **Coco de mono nuts (lecythis ollaria)** يحتوي على نسب مرتفعة من مركب سيلينوسيستاثيون (يحتوي على عنصر السيلينيوم) وكانت له تأثيرات ضارة على الجهاز الهضمي والجلد والشعر والأظفار، وعانى بعضهم فترة في الجسم نتيجة حدوث التسمم الداخلي بهذا العنصر.

الرصاص

لاحظ العلماء ارتفاع نسبة عنصر الرصاص في المحاصيل الزراعية على جوانب الطرق السريعة المكتظة بالسيارات أكثر من الأخرى المزروعة بعيدًا عنها، ويكون الغبار العالق بثمار الخضراوات والفواكه ذا محتوى مرتفع من هذا العنصر نتيجة استخدام وسائل النقل البنزين المحتوي على الرصاص (الممتاز) في محركاتها وهو يحتوي على مركب رباعي إيثايل الرصاص كمادة محفزة على حرقه فيها، وينطلق الرصاص في الهواء الجوي مع الدخان المتصاعد منها، فمثلاً يحوي الجرام الواحد من غبار الشارع نحو ٢٠٠٠ملجم من الرصاص. وأوقفت حديثًا الكثير من دول العالم ومنها المملكة العربية السعودية استخدام البنزين الممتاز لأنه يلوث الهواء الجوي بهذا العنصر الضار بصحة الإنسان، كما يرتفع تركيز مركبات الرصاص في مياه الصرف الصحي للمدن غير المعالجة في محطات التنقية فيؤدي استعمالها في ري محاصيل الخضراوات وخصوصًا الورقية منها كالخس والجرجير والكراث والبقدونس والسبانخ والسلق إلى ارتفاع تركيز الرصاص فيها، كما تتلوث السوائل الحمضية مثل عصائر الفواكه كالبرتقال والخضراوات كالبندورة بهذا العنصر عند حفظها داخل علب من الصفيح ملحومة أو عند طلي جدارها الداخلي المعدني بدهان يحتوي على الرصاص، وكذلك عند حفظ الأغذية داخل أوعية مصنوعة من السيراميك طليت بدهان ملون فيه الرصاص.

زيت البرافين

تحظر القوانين الغذائية في العالم استخدام زيت البرافين - وهو أحد الزيوت المعدنية - عوضًا عن زيت الزيتون في الصناعات الغذائية، وخصوصًا في عمليات حفظ بعض الفواكه بالتجفيف كالمشمش والبرقوق والزبيب بعد اكتشاف العلماء تدخل هذا الزيت في عمليات امتصاص الفيتامينات الذائبة في الدهون في



أمعاء الإنسان فهو يعوق استفادة الجسم منها ثم يتجمع الجزء الممتص من زيت البرافين في الأمعاء في نظام الـReticulum endothelial system كالغدد الليمفاوية والطحال والأنسجة الأخرى في الجسم، ويحظر شرب الزيت المعدني غير المكرر عن طريق الفم لعلاج الإمساك لاكتشاف تأثيراته المسرطنة للأمعاء، ومنذ عام ١٩٦٦م حظرت القوانين الغذائية في المملكة المتحدة وإيرلنده وغيرهما من دول العالم استخدام الزيوت المعدنية ومنها زيت البرافين في العلاج وكمادة تضاف إلى الأغذية في أثناء تصنيعها، لكنها توافق على استعمال مركبات هيدروكربونية معدنية أخرى وشموع بنسبة ٠,٥٪ في حفظ الفواكه الجافة كالمشمش والبرقوق والزبيب، وبنسبة ٠,١٪ في تغطية ثمار الحمضيات لإطالة فترة حفظها وإكسابها لمعانًا في لونها يرغبه المستهلكون، كما يستعمل البعض مركب نيساتين كمضاد حيوي ضد نمو الفطريات التي قد تنمو على ثمار الموز وتسبب فسادها وهو لا يتغلغل عبر قشورها فلا خوف من استخدامه فيها، كما يعمد بعض المشتغلين في تسويق ثمار التفاح إلى تغطيتها بطبقة رقيقة من الشمع لزيادة طول فترة تخزينها دون فسادها.

في حفظ الخضراوات والفواكه

شاع قديمًا في عمليات حفظ بعض الأغذية داخل علب الصفيح كالفاصولياء الخضراء والبازلاء إضافة نسبة صغيرة من مركب كبريتات النحاس بهدف تحسين لونها الأخضر وجعله زاهيًا يرغبه المستهلكون، ثم أوقف ذلك لأنه يلوث هذه الأغذية بعنصر النحاس وهو ذو خطورة على صحة مستهلكيها، كما يستعمل غاز ثاني أكسيد الكبريت أو أحد مركباته لإطالة حفظ الخضراوات والفواكه المجففة ضد فسادها بوساطة الفطريات والخمائر لكنه يؤدي إلى تحطيم فيتامين ب١ (الثيامين) نتيجة اختزاله فيفقد فعاليته الغذائية في الجسم.

خلال تخزين الفواكه والخضراوات

يؤدي سوء تخزين محاصيل الفواكه والخضراوات كالجزر والبطاطس والبصل والبطاطا في ظروف ارتفاع الرطوبة ودرجة الحرارة إلى سرعة نمو فطريات عليها ثم تتلوث بإفرازاتها من المركبات الكيماوية ومنها مواد ذات نشاط هرمون الإستروجين لها تأثير ضار على صحة الإنسان خصوصًا عند دخول كميات كبيرة منها إلى جهازه الهضمي.

نصائح

- ضرورة ممارسة عمليات الغسيل الجيد لثمار الفواكه والخضراوات وخصوصًا الورقية منها قبل طبخها أو تناولها للتأكد من خلوها من الملوثات بأنواعها الكيماوية والميكروبية.
- عدم استخدام مياه الصرف الصحي دون معاملتها بطرق التنقية الضرورية المعتمدة صحيًا في محطات تنقية مياه الصرف الصحي للتخلص من الملوثات الكيماوية الموجودة بنسب مرتفعة فيها ومنها المعادن الثقيلة مثل الرصاص والزرنيخ والزئبق.
- عدم الإفراط في استخدام الأسمدة الكيماوية المحتوية على نترات في زراعة محاصيل الخضراوات.
- ضرورة تخزين الخضراوات وبخاصة الدرنية منها كالبطاطس والبطاطا والقلقاس في ظروف تعوق فسادها بالفطريات والجراثيم ■

المراجع

1-Anon. (1973).
Toxicants Occurring Naturally in Foods. P National Academy of Sciences, p.Washington,D.C., U.S.A.

2- Basett, W.H. (ed)(1992).
Clay,s Handbook of environmental health.p. .Chapman & hall Medical, London, England.

3- Bourne, G.H. (1973).
World Review of Nutrition and Dietetics. Vol. 16.
Food, Nutrition and Health. S. Karger, London, England.

4- Passmor, R. and Eastwood, M.A (1991).
Human Nutrition and Dietetics. Ps226, 447, 586.
Churchill Liviingstone, London, England

٥- لبنية، د.محيي الدين (١٩٩٦).
الكلور يسرطن الماء، ويقصر عمر الملابس. مجلة اليمامة، العدد ١٤١٠، ٢٢ يونيه، ص٤٢.

٦- لبنية، د.محيي الدين (١٩٩٦).
في الهواء والطعام: الرصاص في كل مكان. مجلة اليمامة، العدد ١٤٢٠، ٣١ أغسطس، ص٤٦.

من سيربح الجائزة؟

محمد سعيد الصاوي
مصر

- **سحور راقص مع تدخين الشيشة (المعسل).**
- **إفطار على أنغام الموسيقى الشرقية.**

هكذا حاصرتنا الإعلانات قبل أسبوعين من غرة الشهر الكريم. وحسبنا الله ونعم الوكيل. أما فيما بين الإفطار والسحور فقد أعدت برامج تستهلك الأعمار والأموال والطاقات. أعدها شياطين الجن والإنس، يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا. ثم تكون المدة من السحور إلى الإفطار مناسبة لخمول الجسم والذهن والضمير.

أيها المحب: ضع نفسك وأهلك حيث أمرك ربك، ولا تكن على حال تستحي من ربك أن يراك عليها. احرص على ما ينفعك في عاجل أمرك وآجله. العمر قصير، وحبال الأمل ممدودة، والفرصة إن واتتك اليوم فلن تواتيك كل يوم. فالنجاة النجاة! والفوز الفوز! والله الذي لا إله غيره: إنه لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة.

أيها المحب: أغمض عينيك وأيقظ قلبك، سترى الناس من قبل رمضان ومن بعده فريقين: فريقًا في الجنة وفريقًا في السعير. فهل تضع نفسك مع الذين سعدوا أم تتركها تهوي مع الذين شقوا؟ أتكون في شهر النور من الذين ابيضت وجوههم، أم من الذين اسودت وجوههم وقلوبهم؟

أيها المحب: إنهما طريقان لا ثالث لهما: إما سبيل ربك وإما سبيل الشيطان، ففي أي الطريقين أنت سائر؟ وبأي زاد تزودت للرحلة؟ ومع مَنْ من الأصحاب تأتلف؟ وماذا أنت قائل لربك غدًا؟ أتقول: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ونجانا من القوم الظالمين»؟ أم تقول: «يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلاً»؟

أيها المحب: استعن بالله ولا تعجز، واسأل ربك المعونة. تضرع إليه في الرخاء قبل الشدة.

ادع ربك صـــادقًـــا: «اللـهم أعني علـى ذكـرك وشكرك وحـسن عـبـادتك». وسل نفـسك: هل يكون ذكر الله أمام شاشات التلفاز؟ وما أدراك مـا التلفاز؟ في قـوم اسـتـبدلوا الذي هو أدنى بالذي هـو خـيـر؟. وسل نفـسك: هل يكون شكر الله بإضـاعة الوقت والعمـر والعـافيـة؟. ثم سل نفسك: هل يكون حسن العبادة بالخمول نهارًا، وهجران المساجد، وترك صلاة الجماعة؟

هيئ نفـسك للصـوم رعـاك الله؛ فـإن لكل منسك عظيم مقدمات، فقدم بين يدي الصوم نية صـادقـة، وعـزمًـا وثيـقًـا، علـى أن تحـسن القـول والفـعل والنيـة، في السـر والعـلانيـة، في الليل والنهـار. وخـيـر مـا تتـهـيـأ به للصـوم التـوبة والإقلاع عن كل تقصـيـر وإهمال وإعـراض عن الجادة.

وإن تعـجب فـعـجـبي عظيم لصنيع سـيـدة إيطالية، زارت مصر في مطلع القرن العشرين، قاصدة آثارها القديمة. لقد تخلت هـذه السيدة عن الرفقة، وآثرت أن تنفرد بنفسها، وتخلو إلى وحدتها، وتستمتع بعزلتها. كتبت عن سبب ذلك فـقـالت: «لا أقدر ولا أريد الذهاب في زمـرة من الأصدقاء في سيارات، لرؤية تلك الأشياء؛ حيث يجب أن يكون الإنسـان وحـده مـفكرًا خـاشـعًـا وحـيث يجب أن يكون الفـؤاد منفـردًا؛ ليشـعـر بحرارة الذكرى ولذة التاريخ».

أيها المحب: اذهب إلى أيام الصوم ولياليه خـاشـعًـا مـتفكرًا، حـريصًـا علـى التـخلية قـبل التحلية؛ لتشـعر بحرارة الذكرى ولذة التـاريخ، ذكرى ابتداء الوحي وبزوغ شمس النبوة. تاريخ أمة عظيمة تداعت عليها الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فإياك إياك أن تكون ضمن غثاء القطيع أو قطيع الغـثـاء. وليكن أكـبـر همك أن تفـوز، فـهـذا شـهـر الفوز، شـهـر الجـائزة، وأي جائزة أعظم من جائزة قال عنها الغفور الرحيم إنها خير من ألف شهر؟!

أيها المحب: الصـوم والقرآن، عليك بهما. اقرأ كتاب ربك، اتخذه منهاجًا، تجده يفصل لك معالم حياتك تفصيلاً، فيه الإحاطة والشمول، لا يترك صغيرة ولا كبيرة، فأنت الموحد والمطمئن والصـادق والحـافظ والمحـافظ: الموحـد المقـر بألوهية خـالقك الأحـد. المطمئن القلب بالإيمان بالله وملائكتـه وكتـبـه ورسله واليـوم الآخـر. الصادق الصابر في لقاء العدو. الحافظ للعهود والمواثيق لمن تعاهد، مسلمًا كان أو غير مسلم. المحافظ من الذين هم على صلاتهم يحافظون، تضبط حركة المال والاقتصاد بقيود الفضائل، وتطهر مـعـامـلاتك وتزكي نفسك ومـالك بأداء الزكـاة. وأنت تضـبط إيقـاع اليـوم والليلة بما جـعله الله على المؤمنين كـتـابًا مـوقـوتًا، وأنت صـاحب النهر، النهر الجاري بأبواب المؤمنين، يغتسلون منه كل يوم خمس مـرات، يجـمعـون إلى طهارة القلب طهارة البدن والثوب والمكان. أنت أيـهـا المحب تترك امـتـثـالاً لأمـر الرحـمن طعـامك وشـرابك وفـراشك. فـمـا بال قـوم يصومون عن الحلال ويفطرون على الحرام؟! لا حـــول ولا قـــوة إلا بالله. ردد نداء الوحي الخالد: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ﴾ [البقرة: ١٧٧]. أولئك هم المتقون، والتقوى ثمرة الصوم وغايته، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ [البقرة: ١٨٣] . هل سمعتم: لعلكم تتقون؟■



يقول الشاعر فرنسيس جيمس: «إذا لم يكن الشاعر طفلاً بريئًا صافيًا يتكلم من قلبه، فلا يمكن أن يكون شاعرًا كبيرًا». هكذا يكون الشعر فينمو في غلاف العاطفة الصادقة مستشعرًا قيمة الإنسان عندما يكون طفلاً يرى الصدق فيحتذيه سبيلاً ولا يلوي على أحد سواه، ومن هنا كان أعذب الشعر أصدقه لا أكذبه كما يقال. هنا تنبثق في شرايين القلب تلك العاطفة الجياشة التي تبعثر الأوراق، وتعيد ترتيبها ترتيبًا عفويًا لا نمطية فيه ولا تصنيف، ترتبها كما تراها بعين صافية صادقة جلية من الشوائب

أحمد اللهيب

سفير الشعر

المعلم

الأخطل الصغير*

رفعوا على شرفٍ لواك	ورعت عيونهمُ سماكْ
أحبيبَ هذا النشء	تسقيه على ظمأ دماك
رَوَّيْتَهُ أدبَ الكلام	يذوب فيهِ أَصْغَراك
فمشى على سنن الهدى	مترسمًا فيه خطاك
يا ناثرًا فِلَذَ الحياة،	حياةُ أكرمِها فداك
حقَّرت ما وهب الكرام،	أما وهبتَ لهم صباك؟
لولاك ما سكر البيان	بهم، ولا غنَّى الأراك
بين المحابر والمنابر	ذاب ليلك في ضحاك
تشكو النجوم من السهاد	وليس تشكو مقلتاك
كم وردة من غرس كفك	راح يجنيها سواك

بعيدة عن التنميق الكاذب. العاطفة الصادقة هي من سارت بركبان قصيدة مالك بن الريب حزنًا وألمًا كسيفًا حتى بات المرء يعيد بين الفينة والأخرى: «تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد». وهي التي عانقت قصيدة أبي البقاء الرندي حتى تلتها الأجيال بكاء وحسرة على أندلس غابت كما تغيب أختها اليوم، وهي التي أرقهت مسامع الشعراء بقصائد الشعر العذري عذابًا وحسنًا وجمالاً. العاطفة هي الشعلة التي ينبثق منها شعاع شعر شعّ في جنبات قلب صادق حيال قضاياه أيًا كانت تلك القضايا وأيًا كانت مساحتها داخل الفكر الإنساني.

العاطفة تسمو بالشعر حينما يكون عذبًا زلالاً، وحينما تكون ردفًا للفكرة الناضجة العميقة المترعرعة في جنبات الفكر الواعي، وحينما تكون ردءًا للفظ منتقى وعبارة سلسة تختزن في أدراج الذكريات فتلمع ساعة تكون النفس طامحة صادقة إليها. وحينما تقتفي العاطفة صوى الثقافة بين أحراش الوهم فتنتقي بإدراك وفهم ما يرفع من قدرها ويذري في عيون القوم من رونقها شرف المعنى ورائق اللفظ، وعندها يسمو الشعر بالشاعر فلا تسمع إلا جعجعة ولكن ترى طحنًا! ■

إيهٍ فتى الأخلاق، قد ... نسج الصباح لها وَحاك

جوّادة النفحات تغمر ... بالشذا هذا وذاك

كشمائل النبع الكريم ... متى نزلت به سقاك

تروي الظماء القاصديك ... ولا تَبُلُّ به ظماك

شمم الأبي الحر ... والفقر الغني تقاسماك

هلاّ رجعت بنا إلى ... زمن الشباب، إلى هناك..

فأرقّ ما انسفحت ... عليه، دمعتاي ودمعتاك

شعرٌ كهينمة النسائم ... أو كزمجرة العراك

هلا رجعت بنا إلى ... زمن الشباب، إلى هناك..

تلك الحليُّ، فأين واحدة ... القلائد من حلاك؟

مجد التراب... فمن أرادك ... للتراب: فقد هجاك

* بشارة الخوري، لُقبَّ بالأخطل الصغير، ولد في بيروت عام ١٨٨٥م، وتوفي عام ١٩٦٨م. احتل مكانة كبيرة عند الأدباء والنقاد، له ديوان باسم «الهوى والشباب»، وديوان باسم «شعر الأخطل الصغير».

قصة قصيرة

الحلم العربي

أحمد الماجد
الأردن

(١)

افترش السرير، أسلم رأسه إلى الوسادة،

فتح المذياع في انتظار برنامجه المفضل: الحلم العربي، ثم غرق في النوم...

(٢)

نظر إلى المرآة، لم يجد شيئًا، سوى كتلة

لحم، لا ترى، لا تسمع، لا تتألم...

(٣)

أصيبت قدمه اليسرى بقنبلة، وبعد أن اشتد

به الألم، قال:
– لو أصابوا قدمي اليمنى لما سكت على ذلك...

(٤)

اختطفوا حلمه، أحرقوا قلبه، دمروا مستقبله،

ثم نسبوا العملية إلى جماعات إرهابية..■



مصطلحات نقدية

البنيوية والنقد البنيوي

ظهرت البنيوية كمنهج ومذهب فكري على أنها ردة فعل على الوضع «الذري» (من ذرة: أصغر أجزاء المادة) الذي ساد العالم الغربي في بداية القرن العشرين. وهو وضع تغذى من وانعكس على تشظي المعرفة وتفرعها إلى تخصصات دقيقة متعددة تم عزلها بعضها عن بعض لتجسد من ثم (إن لم تغذ) مقولة الوجوديين حول عزلة الإنسان وانفصامه عن واقعه والعالم من حوله، وشعوره بالإحباط والضياع والعبثية. ولذلك ظهرت الأصوات التي تنادي بالنظام الكلي المتكامل والمتناسق الذي يوحد ويربط العلوم بعضها ببعض، ومن ثم يفسر العالم والوجود ويجعله مرة أخرى بيئة مناسبة للإنسان. ولاشك أن هذا المطلب مطلب «عقدي» إيماني، إذ إن الإنسان بطبعه بحاجة إلى «الإيمان» مهما كان نوعه. ولم يشبع هذه الرغبة ما كان وما زال سائدًا من المعتقدات الأيديولوجية، وبخاصة الماركسية والنظرية النفسية الفرويدية. فقد افتقرت مثل تلك المذاهب إلى الشمول الكافي لتفسير الظواهر عامة، وكذلك إلى «العلمية» المقنعة. ظهرت البنيوية (ولعلها ما زالت) كمنهجية لها إيحاءاتها الأيديولوجية بما أنها تسعى لأن تكون منهجية شاملة توحد جميع العلوم في نظام إيماني جديد من شأنه أن يفسر علميًا الظواهر الإنسانية كافة، علمية كانت أو غير علمية. من هنا كان للبنيوية أن ترتكز مرتكزًا معرفيًا (إبستيمولوجيا). فاستحوذت علاقة الذات الإنسانية بلغتها وبالكون من حولها على اهتمام الطرح البنيوي في عموم مجالات المعرفة: الفيزياء، والرياضيات، والأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، والفلسفة والأدب. وركزت المعرفة البنيوية على كون «العالم» حقيقة واقعة يمكن للإنسان إدراكها، ولذلك توجهت البنيوية توجهًا شموليًا إدماجيًا يعالج العالم بأكمله بما فيه الإنسان.

لم تعد النظرة «العلمية» إلى الأشياء نظرة جزئية تصل إلى معرفة «الكل» من خلال الجزء وخصائصه، فلا الجزء هو نفسه مع الكل ولا الكل هو مجرد مجموع أجزائه فقط. بل الأهم هو «العلاقة» التي تسود بين الأجزاء وتحدد النظام الذي تتبعه الأجزاء في ترابطها والقوانين التي تنجم عن هذه العلاقة وتسهم في بنيتها في الوقت نفسه. فكل بنية هي لا محالة مجموعة علاقات تتبع نظامًا معينًا مخصصًا. وهكذا تحول المنهج المعرفي من محاولة معرفة «ماهية» الشيء إلى «كيفية» ترابط أجزائه وعملها مجتمعة. فكان من نتائج هذا التحول أن اختلفت البنيوية عن غيرها من النظريات التي سادت قبلها خصوصًا نظرية المحاكاة والنظرية التعبيرية الرومانطيقية. كما تغير مفهوم العالم واللغة وترابطت الأمور وتشابكت، فلم يعد «العالم» الخارجي معزولاً عن اللغة التي تصفه، ولا هو مجرد تجربة انطبعت في الدماغ نستطيع تمثيلها بتجرد تام من بعد.

توصلت البنيوية (في مختلف ميادينها) إلى نتائج عدة من أهمها أن الإدراك لا ينعزل عما يتم إدراكه، بل هنالك دائمًا علاقة وثيقة بين مادة الإدراك والإدراك ذاته والذات المدركة الفاعلة والوسيط الذي يهيئ هذه العملية (أي اللغة). ولما كانت اللغة تؤدي دورًا حاسمًا في كل هذه العناصر (لا تدرك المادة والإدراك والذات إلا بلغة ما) فقد أصبحت هي «القدوة» والمثل لمختلف العلوم، خصوصًا الإنسانية منها، فباللغة نعرف العالم وبها نبنيه، وهكذا فما نعرفه من العالم يتم تحديده من خلال اللغة المستخدمة في تحديده. وبهذا، لم تعد اللغة وسيلة سلبية لنقل الأفكار والمفاهيم القبلية، وإنما هي الأساس الفاعل المنتج لهذه المفاهيم التي تنتقل بواسطتها ■

---

* انظر: دليل الناقد الأدبي ص ٣٢.

قصيدة

نور البذل

محمد بن حمود الرحيلي
المدينة المنورة

إهداء إلى مَنْ همَّ بالتقاعد من المعلمين

إلى من أحسن الترقيم دهرًا ... وأمضى زهرة الأعمار (صبرا)
نثرت العمر في زرع العطايا ... فهل أثمرت بعد الجهد نصرا
وأوضحت السبيل لكل أعشى ... وأهديت الهدى سرًا وجهرا
تؤمل أن سيحيا اليوم جيل ... وأفنان الحياة تصب سحرا
وفي الميدان أحلام كبار ... أثاروا خيلهم كرًا وفرا
وهاموا في ملاحقة التمني ... ولم يعصوا لداعي اللهو أمرا
ويغتبقون منه كل يوم ... وقد شرقوا به برًا وبحرا
وأعظم غصة في القلب لما ... يُنادي فيهم - العلم - أحرى
إذا ألفيتهم سكرى شجونٍ ... فلا تأمل لكسر العظم جبرا
ومن أغراه إبراق التصابي ... وخلّ العلم فلتمنحه صفرا
وهذا العمر أنفاس تقضّى ... وتسري في الدنا خيرًا وشرا
وأخيرها وأطيبها صلاحٌ ... يفوح عبيره ويعيد ذكرا
وما باللهو تكتسب المعالي ... وما العَطلُ الكئيب يسحُّ نهرا
وبالعلم القَرَاح أساسُ مجدٍ ... يقوّم مائلاً ويغيث قفرا
ومن رام الفنون بأصغريه ... وخاف الله.. قد أعطاه قدرا
وكنتَ إذا نقشت الحرف يومًا ... تزيل غشاوة في القلب غبرا
وتسكب من خزامى النصح وردًا ... فتأسر كل من في الدرس أسرا
وكم أكسبتهم أقداح فكر ... لئلا يثخنوا الساعات هدرا
وكم ألبستهم ثوب التسامي ... وأشحنت الرؤى حكمًا ودرا
على سفح السُّها أوجدت أرضًا ... بنيت وما رأينا اليوم قصرا
وكيف يتم بنيانٌ لجيل ... وهم للهو والألعاب أسرى
رفعت عقولهم حتى إذا ما ... تساموا للعلا أسدوك جرا
وأحسنت التواصل في علوم ... كأرياف الجنان فذقت هجرا
أخالك ما بخلت النصح يومًا ... تصيّر عاتم المعلوم ظهرا
فماذا ذقت من عسف الليالي ... أغدرًا بعد كل الجهد غدرا



وجدت من البنين وأنت فيهم ... تنورهم مع الهنوات مرا

وتكتم من عناء الجهد غيظًا ... وتستر صورة الأشجان سترا

وبعد سنين لم تبصر مجيبًا ... لما ترجو وما ألفيت برا

أظنك إن رأيت شخوص رهطٍ ... من الطلاب تهرب مكفهرا

وتخشى أن تعود على كلامٍ ... مشين قاله من كان أعرى

يراودك التقاعد كل عامٍ ... ولن يأتيك حتى تلقى عسرا

فإن عاديته.. فاهنأ بخير ... وإن آخيته.. أخرت عمرا

ستمضي في الحياة بلا اعتبار ... وغيرك حاز أوسمة وشكرا

ولو أطفئت نور البذل يومًا ... فكيف يُعايش الطلاب فجرا

وأنداء الخيال تُريك منها ... على علاتها في الوصف قطرا

وفي المثل (الحديث لذو شجون) ... فكم أنتجت من مغناك غُرا

رجال عزمهم صم الرواسي ... أعدوا الجد للجوزاء جسرا

سلاحهم مع الإيمان علم ... به يجنون بالإصرار تبرا

وهم أعضاد هذا الدين جند ... حماة للحمى بأسًا وفكرا

ونحن على مشارف معضلات ... تمج متالفًا وتلوك جمرا

نوازل ترسم الأنات دومًا ... وتخبو هذه فتطيش أخرى

وما وقع الحتوم لهم بثان ... وقد نهلوا من الأسفار نهرا

ونور العلم تبصره قلوب ... فتحيا في حياة السعد خضرا

وما كل العباد له مرام ... جليل يوصل المغوار غفرا

ورب مكافح أضناه قصد ... زمانًا والسعيد رآه عصرا

ومن قصد الإله بكل صدقٍ ... سيرفل في ثياب العز فخرا

إليك معلم الأجيال شدوًا ... يحلق من صفاء البوح شعرا

وتلحظه بألحان عذاب ... لينسج ديمة ويلين صخرا

ويروي من طراوته نفوسًا ... ويبعث في ربا التعليم نشرا

إذا جانبت حدّ الحق فيه ... فعذرًا قد سكبت الحبر عذرا

سبورة

- تربية الماشية ≠ تربية الناشئة.
- مجلة المعرفة .. هل ذهب بريقها؟!
- إكبحوا جماح البيروقراطيات.



هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» سميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معًا..
يكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنبًا إلى جنب.
هكذا هي إذًا سبورة المعرفة للكبار والصغار معًا.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

وقائع الزمن الجميل

مصطفى ياسين
تبوك

عدت معلمًا، إلى مكاني الذي تركته منذ عقدين من الزمن. ما زلت أحمل أقلامي متراصة في جيبي... وما زال غبار الطباشير عالقًا بثوبي ويدي!

الصغار الذين أنسوا بي... وأنست بهم، صاروا رجالاً.. ملء العين رونقًا وشبابًا... وعقولاً..

لقيت كثيرًا من هؤلاء الرجال (الصغار)، سرتني أخبارهم... وأبهجني ما علق في أذهانهم وعقولهم، من وقائع الزمن الماضي الجميل.. ونسيته... ولم أعد أذكره!

عندما قابلني، مد لي يده.. قال: أأنت الأستاذ «.......»؟

قلت: نعم.. أنا هو.. أدركت أنه من المدرسة التي قضيت فيها عُمرًا، وأدرت في ذهني.. وذاكرتي.. لعلي أستعيد صورته صغيرًا.. هذا الشاب الوسيم.. لكني لم أهتد إليها...!

قلت..: عرفني بنفسك يا بني؟

عرفته.. وعرفت أشقاءه...

وابتسامة هادئة.. تأخذ مكانها على شفتيه.. قال:

- الكثير من تعليقاتك الصفية.. ما زلنا نرددها...!

كنت تقول لي وأنت تعبث بشعري الذي كنت أعتني به عناية خاصة كلامًا.. ينقلني إلى طور الرجولة الحالية.. فعلق في ذهني كل تلك السنين!... لا ننسى تعليقك على زميل لنا، كان «لا يفقه» في الرياضيات شيئًا.. «ستأخذ بكالوريوس في صفك.. ما لم تجتهد»!!

تضاحكنا.. وأنا أشد على يده.. لهذه الذاكرة الجميلة.. وذلك الأثر العميق الذي تتركه كلمات عابرة كتلك!

قلت له: أين «......»؟

أخذ يسرد لي قائمة بأولئك «الصغار» الذين يأخذون دورهم في بناء المجتمع، وما زالوا يتسامرون ويتفاكهون بما كان عليه معلموهم في ذلك الزمن البعيد!

أما أحدهم، فعندما سلمت عليه..، وهو في منصب مرموق.. فبادرني لقد «رسبتني في الرياضيات في الصف......»

قلت: عليك أن تكمل.. ما أخبرتك به حينذاك..

قال: نعم والله.. قلت: إنني سأجد فرصة أتقوى بها على «ضعفي» في تلك المادة.. وسوف أنجح.. وألحق بمن سبقوني. وتحقق ذلك.. وأتممت جامعتي!

أما زميل المهنة القديم، فما إن رآني حتى بادرني:

- أما زلت حيًا..؟

- نعم.. وأرزق أيضًا.

وفي ثنايا اللقاء، قال: أما آن لك أن تفعل كما فعلنا؟

قلت: أجبرت على ألا أفعل... لأن عشقي غلبني..!

- كان الله في عونك..

وانصرفت إلى إتمام عملي...

تداعت إلى ذهني، تلك المشاعر لما فيها من متعة الماضي والحاضر... وزادني رغبة أن أكتبها...، مقالاً، في صحيفة عربية لأحد المربين الأفاضل.. بعنوان «المزايا الشخصية العظمى لمهنة التعليم» ألخص عناصره فيما يلي:

- إن مهنة التعليم تدور حول تكوين الإنسان: إعداده وصنعه للعيش في عالم متغير.

- التعليم عملية ديناميكية مرنة، وفي تغير مستمر. إن كل يوم فيها، عند المعلم الحقيقي، يختلف عن الآخر، بمقدار اختلاف كل تلميذ عن الآخر..، وتغير حاجات الناس والمجتمع.

- مهنة التعليم صعبة ومفعمة بالتحدي، وربما كانت أصعب المهن جميعًا، وأكثرها تحديًا لأصحابها في العطاء والأداء والإنجاز.

- توفر مهنة التعليم للمعلم أكثر من مذاق وطعم للحياة، فلديه كتب ليقرأ، وخبرات ليكتشف، ومقارنات ليجري، وأحلام ليحقق.

- والحقيقة أن المعلم الجيد، يجد في التعليم الكثير من الفائدة والمتعة وحرية الاختيار، كما يستطيع أن يلمس نتائج عمله في طلبته وفي نفسه، وأن لديه طريقة حياة مختلفة لأنه صاحب رسالة! ■

مجلة المعرفة.. هل ذهب بريقها.. أم أصاب الملل متابعيها؟!

محمد بن نيف النيف

الرس

انطلقت مجلة (المعرفة) تحلق في سماء الساحة الثقافية والتربوية لتنضم إلى جانب زميلاتها من الإصدارات المختلفة، وبدأت بداية قوية دعت الكثير من المهتمين بالتعليم لرصدها ومتابعتها والمشاركة فيما تطرحه (أحيانًا) بأقلامهم وآرائهم، لأنها كانت تنبض بهمومهم وتتحدث بألسنتهم، فأصبحت منبرًا لهم يجدون فيها ما يشبع حاجاتهم، ويرضي متطلباتهم، ولا سيما أن (المعرفة) اتبعت أسلوب العرض الموجز.. والفكرة الرائدة.. والمقال المختصر.. ولذلك حظيت في بداية انطلاقتها بترحيب كبير ومتابعة واسعة، وكانت حديث الأوساط التربوية.

وفي كل عام تنطلق حملة انتشار المعرفة وفق إعداد جيد وتخطيط حرفي، ومجهود سخي من مندوبيها لدى إدارات التعليم الذين يتولد لديهم الإحساس بالانتماء للمجلة، والشعور بعضويتهم الفعالة، ودورهم المطلوب في أن تكون بمتناول الجميع بدءًا من الطالب في مقعده الدراسي حتى المسؤول في مكتبه، إضافة إلى نشرها في الأوساط المختلفة، وتلك ميزة تنفرد بها المجلة عن المطبوعات الأخرى..، ولكن التساؤل الذي ظهر مؤخرًا ويهمس به البعض على استحياء! ..هل خفت بريق المعرفة؟ أم هو الملل من القراءة؟

ففي الآونة الأخيرة لم يعد للمعرفة لدى البعض ذلك البريق رغم وجود المشتركين المثاليين الذين حرصوا على بناء أرشيف جيد من أعدادها، إلا أن البعض (وإن كانوا قلة) احتفظ بها (مغلفة!!) وذلك أمر يحتاج لبحث جاد ودراسة مستفيضة من المختصين فيما تطرحه المجلة في كثير من الأحيان لموضوعات تربوية من المفروض أن تلقى من المهتمين بالتربية والتعليم وخصوصًا العاملين بالميدان التفاعل الإيجابي، وأن تفرد (المعرفة) المساحات المناسبة لتبادل الآراء والطروحات التي يمكن أن تؤتي النتائج الإيجابية في الساحة التربوية. ■

تربية الماشية ≠ تربية الناشئة

يوسف بن صالح الهقاص
عنيزة

نعم.. فذلك أمر يدركه كل من يعمل عقله بصورة طبيعية، وإن كان ممن لم يحظ بدروس التربية النظامية، ويتلقى مساقات علم النفس المملة.

يفهمه الميكانيكي في ورشته، دون احتقار، ويعيه الفلاح في حقله، دون احتقار أيضًا، بل حتى الخباز والخضري، والـ...

ولكن ما لي وللتعديد والأمر أشد نصوصًا من بقعة الحبر الأسود على صحيفة بيضاء.

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

على أن الأمر وإن بان عند فئة، فقد خفي عند أخرى، ولست أعني بالأخرى سوى رهط من المعلمين.

من المعلمين؟ كأني بك مندهشًا!

نعم من المعلمين، ممن اتخذوا من التعليم لا رسالة، بل مهنة، ومهنة ثانوية أيضًا، وما يهوّن من الأمر - وما هو بهين - أن عددهم قليل، وهذا واضح، إذ إن (مِنْ) تدل على التبعيض.

أحدهم وصل المدرسة متأخرًا، فعاتبه مديره برفق، فماذا كان جوابه؟

- غلبني النوم؟

كلا

- ظرف طارئ؟

يا ليت.

- الأولاد؟

أبدًا.

لقد قال ما معناه: (احمد ربك يا بو علي اني تركت مشاغلي وجيت عندك).

تصوروا..

أيليق بمعلم أن يتفوه بمثل هذه العبارات العوراء البيّن عورها؟

آخر يعمل في تسمين الماشية، وليس في ذلك ما يدعو للدهشة، غير أن الدهشة حقًا هي في علمه التسميني الغزير، وجهله التربوي الغزير.

لو سألته عن تغذية الخروف مثلاً لسمعت عجبًا:

العناصر الغذائية: الأعلاف، مواعيد الوجبات، نسبة الأملاح، وما أدري ما نسبة الأملاح هذه.

مصطلحات علمية، وأرقام دقيقة، ومتابعة لكل جديد في هذا المضمار.

أما إن سألته عن تغذية عقول طلابه، فلن تسمع غير التفاهات، هذا إن تكرم بقبول الحوار التربوي، وهو محق في ذلك، فالتعليم مهنته الثالثة، أقصد الثانية ■

سؤال أنكى من إجابة

هاشم بن عبدالله القحطاني
تبوك

لم يكن المقام مناسبًا لكي أرد عليه الرد اللائق وهو ينهش لحم معلم ولده غير أني لم أستطع السكوت لأني اعتبرته جبنًا.

فقلت: يا هذا، إن من تذكره بالسوء كان أولاد هارون الرشيد يحملون له الحذاء ويصفُّونه أمامه لكي يلبسه، نعم كان أولاد هارون الرشيد يفعلون هذا مع أستاذهم ومؤدبهم الكسائي، فسكت هذا وأنا أنظر إليه نظرة استهجان في الوقت الذي كان فيه عدد من الصبية يتلامزون ويتغامزون في تشفٍ واضح بما يقال عن معلمهم. ودون أن يمهلني قاطعني قليلاً: لقد كان الكسائي معلم أيام زمان، ليس معلم اليوم، كنت أدرك تمامًا ماذا يعني بهذا الكلام بحضرة أحد المسؤولين من التعليم ولكني بادهته بسؤال أنكى من إجابته، فقلت: وهل ابنك كأبناء الرشيد؟ لماذا لا تعدل الكفة في توازن صحيح؟ ودون أن يجيبني استمر في نهشه للمعلم الذي لم يذكر اسمه ولكن الصبية يعرفونه جيدًا.

موقف ساءني جدًا ويسيئني عندما أجد ولي أمر يشنع صورة النموذج والمثل، وكدت أخطئ شوقي عندما قال:

أعلمت أشرف أو أجل من الذي   يبني وينشئ أنفسًا وعقولا

ولكن ذاكرتي أسعفتني على الفور وذكرت أبًا آخر لطالب ذكر له ابنه أن الأستاذ اعتذر له بسبب كلمة وجهها إليه ظنًا منه أنه يستحقها، ولما اكتشف هذا المعلم الموقف اعتذر لطالبه، وكم راقني ذلك الأب عندما قال لولده: ما قرت عيناي بك يا ولدي إذا تركت معلمك يعتذر لك، فهو بمقامي تمامًا وقد يزيد.

إكبحوا جماح البيروقراطيات

فهد بن علي الغانم
الرياض

العملية التربوية التعليمية عملية إبداعية متدفقة حيوية هي للفن أقرب منها للعلم، تتحكم فيها العديد من العناصر، والمقومات الخاضعة لنفسية، وقدرة، وتمكّن القائمين عليها وعلى رأسهم (المعلم) ذلك الركن الركين وحجر الزاوية في تلك المنظومة المتلاحقة التراكمية، ومهما قال المنظرون، وتحدث المتكلمون فلن يغيروا شيئًا ما لم يكن ذلك المعلم نفسه قابلاً للتغير، ولديه القناعة التامة بضرورة الانعتاق من سلبيات المنهج التلقيني القديم، مستشعرًا الهدف الأسمى الذي دلف إليه.

هو إنسان بشر لم يعد الإعداد الكامل الذي يؤهله لمجابهة تلك الغائلة الانتقالية، هو بشر فرض عليه المنهج من قبل ثلة من الأكاديميين ليترجمه في زمن يسير متلاحق لا يكاد ينطلق حتى يلفظ أنفاسه، هو أمام زخم هائل من التلاميذ الضاحكين الباكين الذين عجت بهم الفصول بعد ما جاؤوا بل جيء بهم دفعًا إلى تلك المقاعد المتهالكة! أمور تلفع بعضها بأطمار بعض جعلت هاجس التغيير صعب المنال؛ ليتوارى ذلك الواقع المثالي المنشود خلف عقبات الواقع الراهن ويحجب بها..

لا أزعم أنه استحال أو انعدم ذلك التغيير الذي يمثل رغبة كامنة في النفوس؛ بدليل تجربة الجهاز المركزي، أو خطة المساندة، والإمداد بالتغيير في الأسماء تفاؤلاً في تغيير المسميات كإجراء لاحق، ولا يساورنا أدنى شك في أن تغيير الماديات أسرع بكثير من تغيير الأفكار التي هي نتيجة تراكمات قديمة أشبهت الجبال في رسوخها!

بشيء من التمعن في أوضاع الميدانين المطرقين؛ لنرى (بعين الرضا) كوكبة زاهرة، يتفاعل أفرادها مع التغيير، ويزداد قبولهم له، لارتفاع طموحاتهم، ومستوياتهم الثقافية (فقط)، ولا أقصد بهذا شهادة التخصص الجامعية، بل مدى الاستفادة مما تعلموا، وتفعيله في خضم ذلك التيار الناسف.

يتفاعل هؤلاء ـ دون سواهم ـ كلما أتيحت لهم فرصة أكبر للمناقشة والتحاور بشأن تلك القضية المتداخلة، الآخذ بعضها برقاب بعض.

فدعوهم وشأنهم، واكبحوا جماح البيروقراطيات الخانقة للمواهب والأفكار، حطموا الروتين تحت سنابك جيادهم، اجعلوا الآفاق تنداح أمامهم (بإشراف) منكم ليس إلا!

بل جردوهم من البهرجة، والزخرفة؛ فهم على يقين أن الحياة الدنيا كالبحر الخضم المتلاطم تغوص فيه الدرر، والجواهر ويطفو فوقه الخشاش، والحشاش، أو كالميزان يرفع الكفة من الخفة.

هذا صنف.

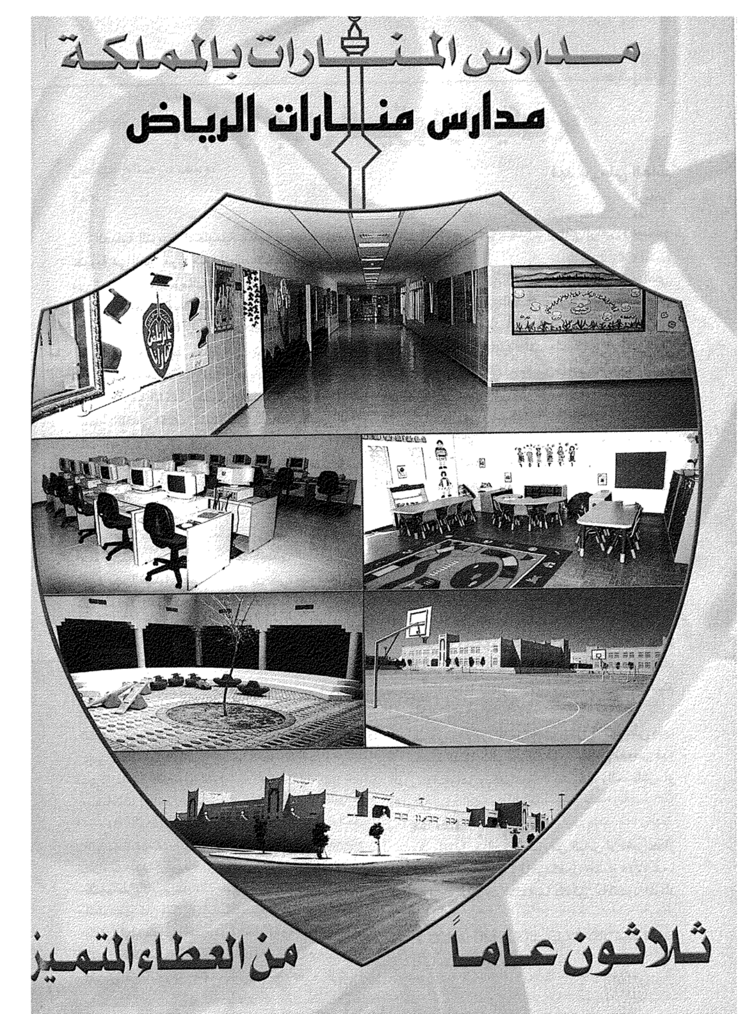
وفي المقابل هناك نفر قليل من الناس لو تغير حمار ابن الخطاب لتغيروا، والزمن كفيل بمسح هؤلاء عما أقحموا عليه؛ إذ هم أشبه ما يكونون بالأسود المرباد المجخي.

* فاصلة: «الناس كإبل مئة لا تكاد تجد فيها راحلة واحدة» حديث شريف. ■

صورتان متناقضتان تمامًا ولكن الثانية بدأت تقل بكثرة الأولى، بكثرة هؤلاء الذين يطلقون العنان لألسنتهم بحضرة أبنائهم فيخدشون الحياء ويسقطون المثل والنموذج لتقتحم عيون الطالب معلمه ويوسع فيه سخفًا وثرثرة، نعم يوسع فيه بعد أن سمع والده يقول ذلك. أما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا ... على ما كان عوده أبوه

هذا الأب الذي يفترض أن يكون نموذجًا أيضًا، والحق أنني لست بصدد الدفاع عن المعلم الذي يضع نفسه هذه المواضع، فهذا إن وجد فهو قليل، ولكني بصدد مهاجمة من يقتحم على القيم والمثل خباءها، ومن يحاول أن يشوه صورة المعلم الذي كان وما زال نبضًا للحياة والحضارة والتقدم، فليكن المعلم صاحب أشرف رسالة عرفتها البشرية محل الإجلال والتقدير ولا يسمع أبناؤنا إلا ما يرفع من شأنه، فقد كرم برسالته وعظم الأمانة التي يحملها. ■


مدارس المنارات بالمملكة
مدارس منارات الرياض
ثلاثون عاماً من العطاء المتميز
الرياض ١١٤٨١ ص.ب ٣٨٣٥ - هاتف: ٤٥٤٠٤٤٤ - فاكس: ٤٥٠٢٠٣٧
بريد إلكتروني : mohdi@arabna.com - manarat.com



استمتع جداً بتدريس البنات



الشيكولاته تقلل من الذكاء





سأوقف زيداً عند حده



تصفيف العهن المنفوش

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها – المعرفة – لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيبًا أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك! وضيف هذا العدد هو : الشيخ د. عبدالعزيز السعيد الرئيس السابق لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المعرفة

الرئيس السابق لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:-

التجاوزات تأتي من «المتطوعين»!

بادئ ذي بدء لابد أن نعلم أن الفشل أمر نسبي وكذا النجاح، فما أراه نجاحًا قد يعد فشلاً عند الآخر والعكس صحيح، وتاريخنا مليء بمواقف تتأرجح فيها الرؤى بين النجاح والفشل في نظر البعض وهي لموقف واحد كقصة أصحاب الأخدود، والهزيمة يوم أحد، وانسحاب خالد بن الوليد بالجيش يوم مؤتة.. وغيرها.



- فشلت في استرداد 20 مليون ريال!
- أعرف «ناصريًا» أصبح من كبار العلماء في المملكة!
- أنا لست جماهيريًا، وفاشل في العلاقات الاجتماعية.
- أستمتع جدًا بتدريس البنات.


عبدالعزيز السعيد

- **فشلت في إقناع بعض رجال الهيئة بالسماحة وعدم الغلظة.**
- **في المحكمة استخدمت «القلم الأحمر» لضبط الدوام!**
- **فشلت في الوصول إلى هذا المنصب.**

ولابد أن نعي أن تحديد ماهية الفشل من النجاح يحكمه التفاوت في المعرفة والثقافة والإدراك، ومن العجيب أن ما يظنه الناس نجاحًا ويهللون لي به قد أراه أنا فشلاً لأنني أعلم أنه كان بالإمكان أفضل من ذلك، وقد أفشل أحيانًا لعوامل خارجة عن الإرادة فقد تكون بتوجيه من صاحب الصلاحية وقد يكون خذلانًا ممن وثقت بهم وأوكلت إليهم الأمر فلم يحسنوه!

والحياة علمتنا أن الفشل طريق النجاح، ومن يعمل لابد أن يخطئ فهو بشر والكيّس من تعلم من فشله وزاد من خبراته ليرسو على شاطئ النجاح، وليكن أمام أعيننا دائمًا: من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد، والتمس لأخيك سبعين عذرًا.

الحياة العلمية

– وأنا أتأمل مسيرة حياتي في الصغر.. لا أجد ما يستحق أن أسميه فشلاً، فقد عشت حياة عادية بسيطة ودرست الابتدائية وما بعدها وتفوقت فيها حتى وصلت إلى كلية الشريعة بالرياض، واستمر نجاحي الدراسي فيها، وهو ما مكنني من مواصلة الدراسات العليا حتى وصلت إلى الدكتوراه.

– أذكر في مرحلة الماجستير أن تحصيلي العلمي تأثر بعض الشيء. فقد كنت أدرس وأعمل وأعول أسرة وكانت تجربة عصيبة وحاولت الخروج منها بأقل الخسائر فلم أحصل إلا على تقدير «جيد»! ولكن عوضت هذا في مرحلة الدكتوراه فحصلت على مرتبة الشرف الأولى.

– لم أكن أكره مادة دراسية بعينها، وإن كنت لم أجد نفسي مرتاحًا لمادة العروض في المرحلة الثانوية، أما في المرحلة الجامعية فكانت ميولي فقهية وكنت أستمتع به، ولكن كان لمادة أصول الفقه نصيب من الكراهية وذلك ناتج من أنها عقلية وكثير ممن كتب فيها من أساطين المعتزلة ولهم شطحات في الاعتقاد كثيرة، وكان التشكيك في كثير من الأمور هو ديدنهم، وهذا ما جعلني أتردد في التعمق مع الأساتذة في ذلك.

– أذكر أنني مع زميل لي لا زال موجودًا كنا نترصد لأي أستاذ في الكلية يحيد عن الطريق والمنهج بشطحات لا يُسكت عنها فكنا نرفع الشكاوى ونزعج المسؤولين حتى يتخذ إجراء بحق المدرس بأخذ تعهد عليه بعدم تبني هذا المنهج.

– في مرحلة الشباب كانت تموج بالمنطقة موجات التحزب بين طلاب الثانويات والجامعات وكان التيار الناصري الاشتراكي هو سيد الساحة وصاحب الجماهيرية، وكانت المناقشات حادة وحارة بين أصحاب التيارات، وكنت أشارك فيها على استحياء فأنا بطبيعتي لست جماهيريًا، وقراءتي في تلك الفترة كانت معتدلة ولكتاب معروفين كأبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوي ومصطفى صادق الرافعي والعقاد ومحمد رشيد رضا وغيرهم.. وأنا ضد التحزب ولا أراه.. وأذكر اندفاعات زملائي في تلك الفترة ولاسيما مع الأمور السياسية والاقتصادية، وكنت أُجرّ أحيانًا لإبداء وجهة نظري، فأبديها لهم هادئة عاقلة وهم لا يريدون

• كنت مخطئًا في الوقوف ضد الواسطة.

• أثناء عملي بالهيئة وجدت بعض التجاوزات التي لا تستند إلى نص شرعي فعملت على تلافيها.. ووجدت ممانعة!

العقل في ذلك، ففشلت في إقناعهم بأفكاري حول ذلك. وكنت أنشر مقالات في مجلة اليمامة أيام كان زيد بن فياض «رحمه الله» رئيسًا لتحريرها. وبالرغم من اختلافي معهم إلا أنني لم أخسرهم كأصدقاء، وكانوا منا وفينا ولكن ثوريات المرحلة وتأثيرات المنطقة ألقت بظلالها عليهم، وبعد أن هدأت الأوضاع وذهبت فورة الشباب رجع كثير منهم عن رؤاهم تلك، بل إن أحدهم مَنَّ الله عليه وأصبح من كبار العلماء عندنا علمًا وعملاً.

الحياة العملية

– بعد تخرجي في كلية الشريعة وجهت للعمل بالقضاء، وفشلت في إقناع الشيخ محمد بن إبراهيم «رحمه الله» بعدم صلاحيتي للعمل وأصر عليَّ، ولكن بحمد الله استطعت أن أمارس عملاً إداريًا بالمحكمة الكبرى بالرياض دون أن أصبح قاضيًا.

– عملي بالمحكمة سبب لي بعض التناوشات مع القضاة، فقد أوكل لي الشيخ صالح اللحيدان حفظه الله رئيس المحكمة آنذاك بمتابعات القضايا المتأخرة عند القضاة وعدم تأخير البت فيها لأننا وجدنا قضايا لها أكثر من عشرين سنة لم يراجع أصحابها فعملنا على الإسراع في حل القضايا، وكان بعض الموظفين لا يلتزم بالدوام فأحضرت القلم الأحمر لورقة الدوام. فشكوني للشيخ صالح حيث إنهم لم يتعودوا مثل هذه المعاملة ولكن الشيخ انتصر لي! وأعتذر للشيخ صالح عما سببت له من إزعاجات في تلك الفترة.

– رغبتي الكبرى أن أصبح معلمًا ولكن فشلت في الوصول إلى هذا المنصب متفرغًا، فبعد أن يسر الله لي ترك القضاء إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلفت بالعمل مديرًا لمعهد الرياض دون أن أتمكن من التدريس إلا نادرًا. ولما انتقلت إلى كلية الشريعة عملت مدرسًا لمدة سنتين ثم عميدًا لها ثم وكيلاً للجامعة، فكانت الأبواب موصدة أمام تفرغي للتدريس إلا بعد ترك الوكالة وكنت أستمتع به جدًا وخصوصًا تدريس البنات - دراسات عليا - لأنهم أحذق وأسهل في الإقناع والحوار!

– في أثناء عملي بوكالة الجامعة لم أكن أعمل فأنا كنت مجرد منفذ فقط، فمدير الجامعة الدكتور عبدالله التركي لديه قدرة لا توجد لدى كثير من المسؤولين وعنده إخلاص يفوق التصور لما تحت يده، فكانت الحبال بيده فهو يفكر ويخطط وينفذ ويأتي دورنا ثانويًا بسيطًا ما عدا ما في مجلس الجامعة والمجلس الأعلى للجامعة والمشاركة في المؤتمرات خارج الجامعة.. وكان هذا ثقيل عليَّ فلم أقدر على الاستمرار فأنا لا أريد أن أكون منفذًا فقط بل أريد أن يكون لي بصمة، وكنت أصطدم بالنظام أحيانًا وبالدكتور عبدالله أحيانًا، الذي أشكر له حسن ظنه بي وصبره على ما جرى بيني وبينه!

– أنا فاشل في العلاقات الاجتماعية - النفعية خصوصًا - فكنت لا أعمل على زيادة وتفعيل العلاقة مع النافذين أصحاب القرار، ولو من أجل أن أخدم من هم تحت يدي من الموظفين أو للجهاز الذي أعمل به ككل!

– كنت أقف ضد الواسطة ولو كانت لمصلحة ستعود على القطاع الذي أعمل به، لأني أرى فيها خرقًا للعدالة ولكن تبين لي فيما بعد أن هذا خطأ وفي القواعد الشرعية جواز ارتكاب أدنى المفسدتين

لتحقيق أعلى المصلحتين إذا لم يتحققا جميعًا جلبًا للمصالح ودرءًا للمفاسد.

– فشلت في إيقاف بعض التجاوزات في إدارة بعض المشاريع لأن ذلك لحساب المظاهر في الإنشاءات والأثاث والدعايات والبهرجة المتكلفة على حساب تحقيق الأهداف العامة المراد تحقيقها، وكان البعض يعد ذلك قصورًا في النظر لدي وعدم إدراك لمتطلبات المرحلة! ونحن للأسف لا نزال نظن أن المظهر يغني عن الجوهر.

– في عملي بالهيئات، فشلت في إقناع البعض أن أغلب التجاوزات التي يتهم بها أفراد الهيئات ليست من قبلهم بل من قبل بعض المتطوعين المتحمسين الذين ليس للهيئة سلطة عليهم. وكانت أيديهم مطلقة، وهذا ليس معناه أن أفراد الهيئة معصومون.

– فشلت في استرداد ٢٠ مليونًا من وزارة المالية، إذ كان خادم الحرمين حفظه الله قد أمر بـ ٦٠ مليونًا دعمًا لجهاز الهيئات لم نستلم منها إلا ٤٠ مليونًا.. وفشلت كل المساعي معهم، وإن كان لحرب الخليج - آنذاك - ظلال على الموضوع وتأويل لما حسم!

– في أثناء عملي بالهيئة وجدت بعض التجاوزات التي لا تستند إلى نص شرعي فعملت على تلافيها ووجدت ممانعة من بعض الناس لأنهم منذ زمن وهم على ذلك ولم يلاحظ عليهم شيء.. وأسوأ شيء أنه قد تتم تجاوزات باسم الدين والدين منها براء!

– فشلت في إقناع بعض رجال الهيئة بأن يكون ديدنهم السماحة واللطف وعدم الغلظة، ولكن حماس بعضهم وعدم تهيئته العلمية الصحيحة يؤدي دورًا بارزًا في بعض التجاوزات من قبلهم.

المجال المالي

– في الأمور المالية أنا متوقف دائمًا ولا أحب خوض غمارها، وأذكر أن الطفرة مرت دون أن يكون لي حظ فيها وهذا ما عاتبني عليه أبنائي فيما بعد.

– أنا لا أفقه في المساهمات وأذكر زميلاً لي ذا باع طويل في هذا المجال أصر عليَّ في الدخول في مساهمة بل إنه عرض عليّ أن لا أدفع ريالاً واحدًا.. وهو يدفع كل شيء ولي الربح، فرفضت.

– وأذكر زميلاً آخر أراد أن يقدم لي على منحة من الدولة فرفضت وقلت لو قدمت لي دون علمي وجاءتني فسأردها..

المجال الاجتماعي

– أنا مقصر اجتماعيًا وعائليًا، ولكن ذلك حكمته ظروف المنصب وما يتطلبه فهي أمانة ثقيلة.

– أنا كما قلت سابقًا لست جماهيريًا، وأنا أخطب كل يوم جمعة لا أدري هل مستمعو الخطبة راضون عني أم لا.. مع إحساسي بأن طرحي أحيانًا تكون لغته مكثفة قد لا تتلاءم مع الإنسان العادي، ولا أخفيك سرًا أني لي آراء في بعض الأمور لا أستطيع أن أعرضها خوفًا من الفتنة والبلبلة!

وبعد..

فها قد مررت بكم على محطات في حياتي قد تكون فشلاً وقد تكون نجاحًا وقد تكون غير ذلك.

وأنا أتأمل حياتي بعد تقاعدي أرى أنها هي التي جاءتني ولم أسع إليها.. فقد دخلتها بسيطًا لأب بسيط وتسلحت بالعلم والإيمان فانتهت بي أن تركت العمل بها - حكوميًا - وأنا في مرتبة وزير.

حاولت أن أضع فيها بصمة وأن أترك أثرًا خيّرًا فعساي أن أنال ما تمنيت.■

ابدأ عامك الدراسي الجديد مع أطلس

ABC

عرض خاص بمناسبة العودة للمدارس

القواميس

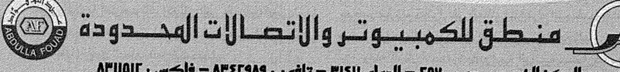
Idioms

MORE

SD700

ENGLISH - ARABIC
TALKING DICTIONARY
BUSINESS ORGANIZER

SD 700



المركز الرئيسي : ص.ب ٢٥٧ – الدمام ٣١٤١١ – تلفون : ٨٣٤٢٩٨٩ – فاكس : ٨٣١١٥١٢

الفروع : الخبر : مجمع فؤاد سنتر 8953208 - الدمام : مركز الدانة 8346585 - الواحة 8269145 - الرياض 4767777 - المعرض 4781716 - جدة 6394422 - المعرض 6608672

...الشرقية

العالمية صخر	8985288
مكتبة المتنبي	8411395
مؤسسة العتيق للتجارة	8326910
مكتبة جرير	8943311
المكتبة الوطنية الجديدة	8640040

...ساء

مكتبة المنار	5928388
الخفجي الأسواق العالمية	7662800
مكتبة الخفجي الحديثة	7661044
القطيف : مؤسسة العلقم	8541995

المنطقة الوسطى

مكتبة جرير	4773140
	4626000
مؤسسة رمث	4191963
مكتبة العبيكان	4654424
مكتبة الشقري	4611717
مخزن الكمبيوتر	2390075
مؤسسة فوزي جار الله	4643836
مكتبة النحوي	4731011
مكتبة أبومعطي	4351555
الخريجي	4646258

بريدة : مكتبة العليقي	3238061
الخرج : الحاسوب	5442371
حائل : استاف	5325550
مكتبة المعرفة	5432469

المنطقة الغربية : جدة

مكتبة مرزا	8002440033
مكتبة تهامة	6603125
مكتبة المأمون	6446614
مكتبة المكتبة	6713143
مكتبة جرير	6732727
العالمية صخر	6647409

مكة المكرمة : مكتبات مرزا	5749915
المدينة المنورة :	
مركز عادل صبري التجاري	8231497
الطائف : المكتبة العربية	7360400
مكتبة المصيف	7368840
مكتبة الدار السعودي	7327642
ينبع :	
مؤسسة الحمراني التجارية	3224407
مؤسسة العطاس التجارية	3961622
أبها : مكتبة تهامة	2248504

خميس مشيط

بن حصومة للكمبيوتر	2232178
بلجرشي : مكتبة المنهل	7221048
تبوك : مكتبة النجمة	4232667



أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضاً على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

المعرفة

السنوات العشر الأولى لتصفيف العهن المنفوش!

أحمد بن محمد عطيف
جازان

بعد مرور عشر سنوات من محاولة قطع مسافة التيه التي تمتد من سهول السبورة الخضراء إلى مرتفعات الطلاب الغبراء، تلك المسافة القليلة الأمتار ومع ذلك يتيه فيها المعلم أحلى سنوات عمره، وما يستفيق منها إلا برؤية الكبش القطبي الذي لا يمتع بالنظر إليه إلا بمقدار حركة الكبش ونطح القرون ليهوي إلى قبره قائمًا أو قاعدًا مشفوعًا بملف دنيوي على أعلاه ثلاث كلمات بائسات (درس ثم درّس ومات).

وحين جلست أحتفل بنفسي وحيدًا في بذخ واضح من حمى الملاريا أخرجت تلك الأوثان التي ظللت عاكفًا عليها عشر سنين أعطيها من قرابين المداد وانحناء الأقلام حتى (شخطها) المدير الهمام بقلمه الصمصام.

وقلبت دفاتر تحضير الأرواح - أعني دفاتر التحضير اليومي للدروس - بكل أسى لأنه قد وقر في روعي أنها لا جدوى منها في الحياة المدرسية، اللهم إلا ما ذكره لي أحد الإخوة القائمين على سدانة العملية التعليمية أن دفتر التحضير ضرورة طبية بحتة؛ لأن المعلم يميل ربع درجة جهة اليمين كل سبعة أشهر مما يجعل الانحناء واضحًا بعد تسع سنوات وثلاثة أشهر ودفتر التحضير عند حمله من جهة اليسار يساهم مع دفتر المتابعة ومجموعة من التعاميم لا تقل عن ستة عشر تعميمًا في إقامة ميل (المعلم البيزاوي) ولم أقتنع. ولكن أقنعني أحد الإخوة المشرفين بنظرية أخرى يسميها هو بالنظرية (الوزغية) واستنبطها بجهده الشخصي من نص ورثه عن جدته رحمها الله ثم طوره ليردع به اللغط الذي يدور حول التحضير الكتابي ويقول حفظه الله نقلاً عن جدته رحمها الله ما معناه (أن الوزغ إذا قطع ذيله فإنه يدور بعدد أيام حياته ثم يتوقف، والمعلم كذلك تبعًا للنظرية الوزغية يحضر ما دام قادرًا على العطاء فإذا ترك التحضير فإنه يجب أن يغادر التعليم لأنه قد عدد أيامه التعليمية كلها).

وهذه النظرية جديرة بالدراسة الوافية مشاركة بين وزارتي المعارف ووزارة الزراعة ومن ثم تسلم النتائج إلى ديوان الخدمة المدنية.

وليسمح لي القارئ العزيز أن أختنق على نفسي من ثلاث جهات حتى أعلم من أين أتيت، فقد لبثت في التعليم بضع سنين متنقلاً بين المدارس شرقًا وغربًا وكأنني أبحث عن حقيقة مفقودة!! وقد تغولت عليَّ غيلان المكاتب الإدارية



وعوامر المراكز التربوية بشتى النشرات التعليمية، والتعميمات السوية، ولكن مع ذلك كله لم أجد في الأمور إلا تراجعًا مريعًا وعلى كل المستويات التعليمية!!

الجميع يتحدث عن أهمية الإخلاص العملي، ولكنك تجد الحماس منقطع النظير لمبدأ الإخلاص الوظيفي!! الذي هو في الظاهر مبني على التلقي والمباشرة والأول مبناه في الحقيقة على الكلام والمكاشرة.

وطوال عشر سنوات وأنا أدور حول محوري ككوكب لم يكتشف بعد ولكنه عتيق، وكل ذلك بحثًا عن سبب التردي في عالم التربية والتعليم المعاصر مع توفر كثير من الإمكانات المادية.

وبعد طول تفكير، والكلام مع الطيور والقرود، والنظر إلى الحاضر والمذكور والمشي في كل (مزقور) وركوب القارب والقرقور وجدت العلة الكالحة والمصيبة المالحة التي قهقرت المستوى التعليمي عندنا، وجعلت أمتنا في ذيل الركب، وتخبطنا في منتهى (العبط) بعد أن كنا.. وكنا....

أتدرون ما هي؟ لن تصدقوا!!

إنها... إنها (الجرس المدرسي)

نعم الجرس المدرسي، ومن حقي على القارئ الكريم قبل أن يصادر هذا الاكتشاف المذهل أن يكمل القراءة لثلاث دقائق هي نفس زمن جلجلة الجرس وعندها هو في حل من هذه الورقات، وصدق الذي قال في معرض حديثه (ترك الخداع من كشف القناع).

وحقيقة لا أدري كيف ظهر الجرس في البيئة المدرسية ولا الزمن الذي اتفق فيه الجميع على استخدامه لعمليتي (العطف والصرف) اللذين هما محور العملية التربوية.

ولعل القارئ الفاضل يشاطرني الرأي في أنه ليس كل سؤال له جواب، إذ هناك كثير من الأسئلة تبقى فاغرة بلا جواب وكأنها قبور نبشتها الذئاب فهي مفتوحة أبدًا.

ومع أنني بكل تواضع وجدارة العاشق الرخامي للمسائل التربوية فلم أحزن كثيرًا ولا قليلاً على انقراض الذين يعرفون قصة ظهور الجرس ولكن الذي أحزنني جدًا وحقًا هو الأثر المدمر للجرس على الطالب والمعلم!!

ولنبدأ الحديث بقصة ذكرها لي أحد الذين عملوا في المدارس الجبلية النائية، حيث تقوم المدرسة على أساس الاختلاط بالمجتمع اختلاطًا حسيًا ومعنويًا.

فمثلاً كانت المدرسة يحدها من الجهة الشرقية حظيرة بدائية لبقرة متواضعة جدًا كانت تقضي أكثر وقتها في مراقبة المدرسة على طريقة التفتيش الإداري البائد.

وهذه البقرة هي الدليل الدامغ على فساد البيئة المدرسية بسبب الجرس المدرسي. وقبل الخوض في التفاصيل يحسن بنا أن نتفق على تسمية البقرة بـ (بقرة عطيفوف) مع أنني لست صاحب التجربة لكنني أنسبها لنفسي لأن صاحب القصة نكل عن نسبة البقرة إليه زاعمًا خوف العار على قبيلته وأنه سوف يلحقهم عار أشد من عار قبيلة إياد حين رميت بما رميت به.

وبكل صبر ذكرته بـ (قط ثورنديك) صاحب المدرسة التحليلية وذكرته بـ (كلب إيفان بافلوف) الروسي صاحب التعلم الشرطي، وحشرت له قصص (كهلر) مع شمبانزيه ودجاجه وقروده!! ولكنه أصر على رأيه واستكثر على الأمة العربية بقرة نشرف بها أمام الأمم المعاصرة من روسية وإنجليزية وأمريكية وغيرها من الذين جعلوا الحيوان على الإنسان دليلاً.

ولما رفض كل ذلك أخذتني رعدة النخوة العربية فنسبت إلى تلك البقرة لأنها تستحق أن يعطيها المرء الفرصة لتأخذ من نسبه نصيبًا مفروضًا لا مرفوضًا.

وليأذن لي القارئ في تقريب الكاميرا اللفظية لتوسيع رقعة التوصيف المدرسي الذي دارت فيه التجربة البقرية.

المكان أنسب ما يكون لخلفية كابوس أو رؤيا شيطانية يشعر كل من شاهده أنه مخزن تقتبس منه أبالسة الكوابيس كل الخلفيات المتممة لقانون الألوان المحزنة!!

والمشهد من قريب أو بعيد يلطم مشاعر المشاهد لطمًا يجعله يرتد إلى تلك اللوحة التي تبين أن المكان (مدرسة ابتدائية) ونائية، وإذا ضل الداخل إلى المدرسة البوابة الرئيسية فإنه سيجد نفسه أيضًا داخل المدرسة لأن المدرسة كما قدمنا تنتهج سياسة الاندماج مع جميع أفراد المجتمع، وهي سياسة أملتها الظروف المالية التي حالت بين المدرسة وإقامة سور عازل.

والمستفيد الوحيد من عدم وجود السور المدرسي هي بقرة جار المدرسة التي وجدت ما تتسلى به حيث تغفو وتصحو على تلك الحركة التي يحدثها الطلاب، ولذلك قصرت طرفها على غرفة المعلمين التي لا يكلفها معرفة من فيها سوى إدخال رأسها في تلك النافذة المشرعة طوال الوقت.

يقول راوي التجربة البقرية إن البقرة لم يكن يزلزل وقارها سوى الجرس المدرسي الذي يجعلها تتحرك بعصبية واضحة لا تبارحها إلا عندما تنقطع الكهرباء التجارية التي تغذي المدرسة ومنها الجرس، عندها يعود المعلمون للنفخ في الصافرة أو التصفيق باليدين تذكيرًا بالدخول أو تفريحًا بالخروج.

يقول الراوي أيضًا:

عندها بدأت الشكوك تساورني تجاه العلاقة بين البقرة والجرس فأحببت أن أتأكد من ذلك فدبرت شريطًا صوتيًا كله بصوت الجرس وفي نهاية العام الدراسي قدمته هدية لصاحب البقرة، هو أخذها على أنها هدية وأنا قدمتها على أنها كفارة لما سوف أفعله بالبقرة.

حيث وجدت فرصة لي في غرفة المدرسين المطلة على البقرة عندها دليت حبلاً في طرفه مسجل الصوت الذي فتحت صوته بأقصى ما يمكن لأنظر ماذا تفعل البقرة! وحصل ما توقعته.. فقد جن جنون البقرة وقطعت الحبل الذي في رجلها أو يدها لست أدري، وطارت في الأرض تجري على غير هدى!!

فرفعت حبلي، وأغلقت مسجلي وسجلت هذه التجربة على صورة من صور إخلاء الطرف وأنا في طريقي هاربًا من صاحب البقرة.. انتهى.

ولن أعلق على هذه التجربة بل أتركها للإخوة المشتغلين بالأمور النفسية، ويكفي أننا سجلنا التجربة بكل أمانة علمية دون تحليل منا لما نعرف ولا تعليل لما نشاهد عملاً بقول القائل: (على الدجاجة أن تبيض وليس عليها بعد ذلك أن تعرف المسلوق من المقلي من غيره).

وفي ختام هذا الاحتفال الخاص بنفسي بمناسبة مرور عشر سنوات بشرية من التعليم يبدأ غدًا دخولي في الطور الثاني من حياة المعلم ألا وهو طور (المكائن الصوتية) حيث يصبح المعلم مكينة لصرف الصوت البشري بثمن محدد داخل المدرسة وبغير ثمن خارجها في ظاهرة تستحق الملاحظة والعناية. ويكفي في ذلك أنك لو سجلت حصة لمعلم من معلمي (المكائن الصوتية) وافتعلت حركة في زمن محدد من الحصة تحددها بالدقيقة والثانية، ثم احتفظت بالشريط خمس سنوات وبعدها تسجل حصة أخرى لنفس المعلم ويحدث الموقف نفسه في الزمن نفسه والتوقيت نفسه، عندها سيذهلك جدًا ما يحصل ولن تصدقه.

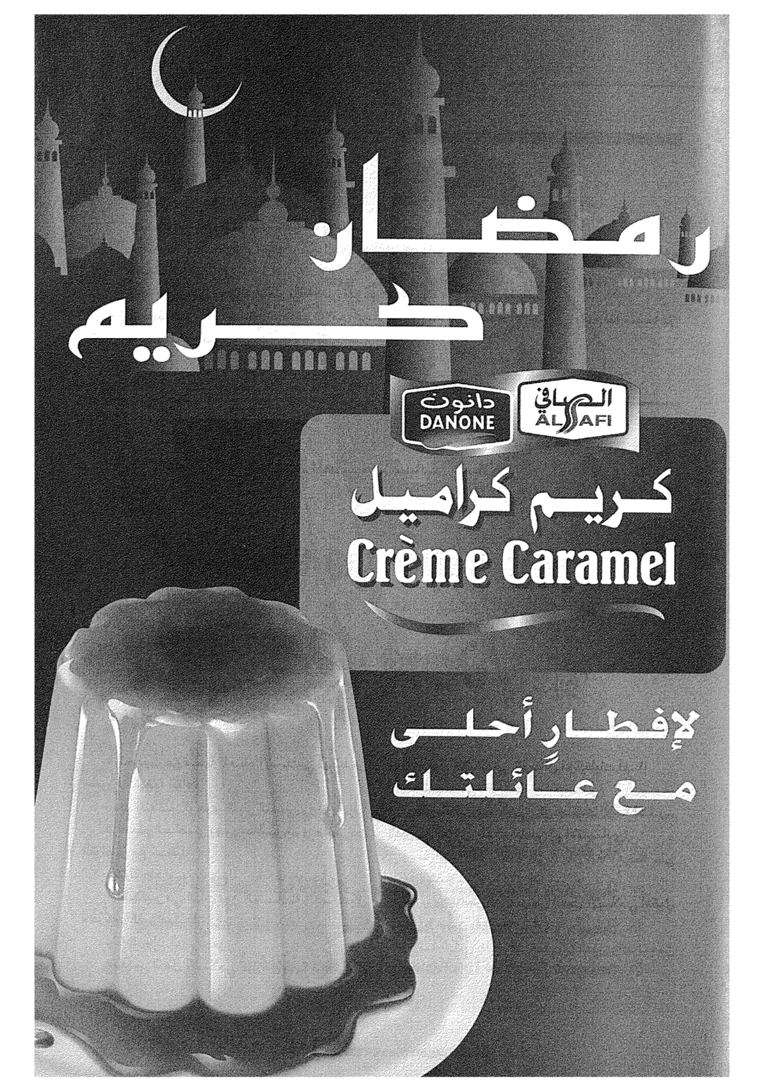
سيحصل الرد الآلي نفسه الرتيب بكل رتابة الآلة وميكنتها الجامدة. وهنا يجب أن ينتهي الاحتفال لأنني قد دخلت في طور الميكنة من حيث لم يشعر القارئ، ولذلك أتمنى من القارئ الكريم أن يسقط من هذه الورقات كلمات كتبتها وأنا في حالة الجمود المكني، وأنا غير مسؤول عن قارئ صمم على اعتماد ما فيها من معلومات.

وليعلم القارئ هذه الحقائق المرة وهي ثلاث حقائق مسروقة من دفتر الحياة وهو الدفتر الوحيد الذي يكتب فيه الجميع دفعة واحدة:

- الحقيقة الأولى أن المعلم فيلسوف توازني يحتفظ بالأشياء متوازنة، وحين يختل الميزان في يده يصبح بائعًا أو مروجًا للمبادئ.

- أن المعلم قدره أن يجعل حكمته وعلمه في حالة طوارئ طيلة حياته العملية.

- حينما نكون في أمس الحاجة إلى أن نلم بحقائق الحياة الموجعة تنقطع خيوط الفكر دفعة واحدة لنعود للبحث من جديد عن تلك الحقائق ■


رمضان كريم
دانون
DANONE
الصافي
AL SAFI
كريم كراميل
Crème Caramel
لإفطارٍ أحلى
مع عائلتك



الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية، كما نردد دوماً!
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: د. صالح الوهيبي، الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي، يقدم لنا شيئاً من وجهات نظره فيما يلي:

المعرفة

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي:

الخوف من الجماهير ضلال مبين

*** الحديث عن محنة العالم الإسلامي تُهبّط من مشروع النهضة القادم.**

- عند المتعجلين أو ذوي النظر القصير.

*** المسلم الحاضر يهيم بماضيه.. ويعجز عن التواصل مع مستقبله.**

- مقولة ذات صياغة جميلة.. يعوزها الصدق.

*** التفكير في الذات دون الجماعة والأمة عطّل محركات النمو لمجتمعاتنا.**

- إنا لله وإنا إليه راجعون.

*** جهود العمل الإسلامي كبيرة ولكنها تتبعثر هنا وهناك، فهل المشكلة في الوسائل أم الغايات أم..؟!**

- المشكلة في «الرسالة» و«القيادة» و....

*** أي الفيروسات ينهش جسد الأمة أكثر.. الفيروس التربوي أم السياسي أم الاقتصادي؟**

- ما أكثر الفيروسات التي تنهش فيه! اعرضه على مجهر الإسلام!

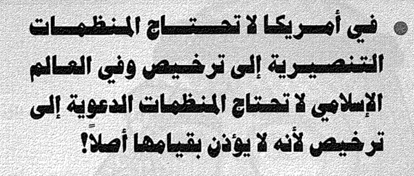
*** يرى البعض أن تسييس العمل الإسلامي أفضل حصن يتحصن به ذووه؟**

- ما الدليل على «الفصل بين الدين والدولة» من شريعة الله؟!



- ما تفعله أمريكا تحرمه على كل المسلمين.
- الركب لا يريدنا معه!
- الثوابت، الخصوصية، القوالب.. جُلبت لنا ولم نخترعها!
- النساء «يخفن» على أزواجهن أكثر من خوفهم على أنفسهم.
- مسكينة المجلات الإسلامية تُدمج وتُعرك آذانها!


صالح الوهيبي



• في أمريكا لا تحتاج المنظمات التنصيرية إلى ترخيص وفي العالم الإسلامي لا تحتاج المنظمات الدعوية إلى ترخيص لأنه لا يؤذن بقيامها أصلاً!

*** آفة أمتنا: التنظير المستنسخ وجلد الذات والجمود!**

- أخاف أن أسئلتكم تتمتع بقدر كبير من جلد الذات!

*** التمجيد المفرط لعلمائنا ومفكرينا يخيف البعض من نقدهم أو الاعتراض عليهم خوفًا من خسران الجماهير!**

- احترام العلماء وأهل الفضل واجب، أما خوف الجماهير من دون الله فضلال مبين.

*** الجماهير.. كانت محرك العمل، والآن أصبحت محرك التفكير!**

- قول فيه نظر!

*** الديمقراطية والحرية معًا كفيلان بإنجاح مقاصد الأمة؟**

- هكذا تقول أمريكا.. لكنها تحرم العالم الإسلامي من ممارسته ذلك!

*** الشعوب الإسلامية عانت طويلاً من التهميش والوصاية!**

- كان ذلك بما كسبت أيدينا!

*** كثرة الشعارات البراقة ساهمت في تحديد عقول شبابنا!**

- خوفي أن «عقول شبابنا» لا حدود لها معروفة.

*** الحماس الذي نريده من شبابنا.. ما هو؟ وما معاييره؟**

- الحماس المنضبط بشرع الله، المؤدي إلى الغاية.

*** شبابنا فقد الثقة في كل شيء وأصبح ينتظر المعجزة!**

- هل تريدون أن تسدوا كل الأبواب عليهم، ألا تتركونهم ينتظرون ويأملون؟!

*** التريث والانتظار في التفاعل مع المستجدات افقدنا الركب.**

- بل الركب لا يريدنا معه!

*** التعددية مصطلح يرعبنا ويحجمنا عن التواصل مع الآخر.**

- الحياة «تعددية».. فمن خاف من التعددية خاف مما يعيشه.

*** الحفاظ على خصوصيتنا يفسد علينا الاستمتاع بالحضارة الحديثة!**

- قول ظاهره حق، وباطنه.....

*** الثوابت.. القوالب.. الخصوصية.. التراث.. عقبات اخترعناها لنزهد في المستقبل.**

- اخترعناها؟!.. بل جلبت لنا.

*** لا بد من عملية تحديد الإطار المرجعي لهذه الأمة من جديد.**

- هذا قول يحتمل الصدق والكذب.. بل يحتمل الإيمان والكفر!

*** وأنت تتأمل حالنا.. هل تحس أن عقولنا قد توقفت أم أوقفت؟**

- أما عقلي فهو يعمل.. وأرى من حولي ذوي عقول عاملة.

*** في ظل السوداوية التي تحيط بنا أين نرى البصيص؟**

- انزع لباس السواد.. واركب «مطية الأمل مع العمل».

صالح الوهيبي

* «ولكنكم تستعجلون».. لمن ترسلها؟

- إلى كل من لا يلتزم بالسنن الكونية، ومنها سنة التدرج.

* «إن لم يكن ما تريد أرد ما يكون».. هل هذا هو الحل؟

- بل هذه هي «السياسة»!

* المرأة.. ما نصيبها من العمل الإسلامي؟

- طيب.. لكنها مطالبة بالمزيد.

* المرأة تهمة.. المرأة خطر.. لماذا نخاف على المرأة أكثر من نفسها؟

- لأن النساء «يخفن» على أزواجهن أكثر من خوفهم على أنفسهم!

* التحرر من الزمان والمكان كفيل باللحاق بالركب.

- وهل الحياة إلا زمان + مكان؟!

* الإعلام الإسلامي.. إسلامي لكنه ليس إعلامًا!

- كل شيء يبدأ صغيرًا ثم يكبر.. «فأقلوا عليهم لا أبًا لأبيكم».

* دمج المجلات الإسلامية في مطبوعتين أو ثلاث أفضل من هذه الكثرة الطاغية.

- مسكينة تلك المجلات.. غيرها يصول ويجول.. وهي تدمج وتعرك آذانها!

* العمل الإسلامي: بدايات متقدة ما تلبث أن تكمن بعد حين؟

- قول شانئ.. من حقق الصحوة الإسلامية.. ألقوميون أم البعثيون أم الشيوعيون؟!

* ما الذي ينقص العمل الإسلامي، بينما يبرز في العمل التنصيري «التبشير»؟

- ينقصه التفهم الحكومي والدعم الشعبي، في أمريكا تقام المنظمات دون ترخيص، وفي العالم الإسلامي لا تحتاج إلى ترخيص أيضًا، لأنه لا يؤذن بقيامها.

* العمل التطوعي «عندنا» خطوة للأمام عشر للخلف!

- العمل التطوعي أصيل في ديننا وثقافتنا، لكن مشكلته لدينا في فهمه وفي إيجاد الأطر المناسبة له.

* صرخة تشنف بها آذان الشباب..

- أيها الشباب أنتم «العدة» فأين «الحقيبة» التي تجمعكم وتوظف طاقاتكم؟!.■

سأوقف زيداً عند حده!

سعود بن سليمان اليوسف
الرياض

وبعد نهاية الحصة حملت يأسي المؤقت ليمتصني باب الفصل المجاور، وأنا أحمل من فصل إلى آخر دفتر التحضير والطباشير والوسائل، إلى حصة النصوص وقصيدة السموأل (من شمائل العرب):

إذا المرء لم يَدنَس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل

فقرأتها في البداية ثم جعلت بعض الطلاب يقرؤونها، فكنت كلما انتهى طالب أقول له: أحسنت، قراءتك جيدة؛ لئلا أحطّمه، مع العلم أن طالب الابتدائي يُلام على هذه القراءة، فكيف بطالب الثالثة المتوسطة؟! ثم بعد أن شرحتُها عدت لأسأل لكي يشاركوا: ما معنى شمائل؟ فأجاب أحدهم بلا استئذان: أي شمال المملكة!! - ولا تصدقوا من قال: إني كدت أبكي كمداً - هذا مع أني كنت شرحتها، فكيف لو كان سؤالي ابتداء؟ ثم بعد ذلك أعطيت هذا سؤالاً وذاك سؤالاً، ولكن لا جواب، ومن أجاب منهم فجوابه كصاحب شمال المملكة، فقلت ممازحًا لهم: إني أكاد أموت من أخطائكم، فإذا بصوت هامس يأتي من الزاوية الخلفية للفصل يقول: «عسى إن شاء الله» أُف!! إلى هذه الدرجة يكره الطالب المعلم، حتى وإن كان لأول مرة يراه؟!

بعد ذلك قلت للطلاب: إن القراءة تُنمي لديكم حاسة التذوق الجمالي، وتعينكم علي جمال التعبير، وتوسع مداركم... ثم أخرجت من حقيبتي كتاب (صور وخواطر) للشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - وقلت: هذا الكتاب قرأته وأنا في مثل أعماركم، وهأنذا أعيد قراءته في حصص الفراغ، وهذا الكاتب سهل أسلوبه ورائع وفيه طرافة، كل هذا لأحثهم على القراءة، لكن أحدهم تطوّع عن البقية وقال: ما الفائدة من القراءة مع أنك الآن معلم؟ كان جادًا في سؤاله، فأجبته بأن القراءة ليست مجرد تكليف ننساه ما إن تنتهي الدراسة، ثم اقتحمت ذهولهم بسؤال: من منكم يقرأ؟ فتهافتوا للجواب، إلا واحدًا، فقلت له قبل أن أسأل البقية: وأنت ألا تقرأ؟ فقال: في حياتي لم أقرأ غير كتب الدراسة إلا قصة الزير سالم؛ لأن الناس تحدثوا عنها حينما عُرضت في فضائية ما، فأحببت أن أقرأها، ولما استفسرت عن الطبعة التي قرأها علمت أن القصة فيها تحريف وفيها عامية أما أشعارها فكلها باللهجة العامية، سألت البقية عمّ يقرؤون، فقالوا بثقة: نقرأ الجرائد ومجلة كذا ومجلة كذا - وهما مجلتان تُعنيان بالأدب العامي، ولا تصدقوا من قال: إني كدت أبكي كمدًا - ومعلوم أن مجلات الأدب العربي الفصيح لا تصنع وحدها مثقفًا فكيف بمجلات الأدب العامي التي لا تُعنى - غالبًا - إلا بشعر الغزل؟ انتهت الحصة ولما ينته آخر أحلامي وآمالي، ذهبنا إلى الصلاة فإذا أغلبهم يُقاد إليها بسلاسل، كان بعض الطلاب يلتفت إلى زميله المجاور له قبل الإقامة فإذا صرخة من بعيد: «لا تلتفت يا حمـ» فبدلاً من أن يلتفت طالبان بعضهما لبعضهما التفت جميع من في المصلى! ثم بعد نهاية الصلاة قام أحد الزبانية لينصح الطلاب بخصوص الاختبارات لكن بإهانة كفيلة بأن تجعل الطالب يكره حتى المعلم الطيبة أخلاقه.

كان الطلاب بعد الصلاة على موعد مع الخمول - كما كان كذلك بعض الأساتيذ - ففي انتظارهم كلاليب حصة سابعة، وكنت مكلفًا بتدريسهم مادة التربية الوطنية، لم أكن حينها خاملاً مع أنها الحصة السابعة، لكن الطلاب منذ الساعة السابعة صباحًا وهم يُصب من فوق رؤوسهم الحميم، لأن المواد التي يدرسونها نظرية بحتة - إلا ما ندر - ولم تكن تُعطى لهم بصورة ماتعة شائقة.

شيء آخر جعلني أصطنع الفتور، هو أن مادة التربية الوطنية ترهل في التعليم؛ حيث إن الطالب لن يتفاعل مع درس يدرك أنه لا رسوب فيه، وحيث إنها منهج ثانوي، ثم إن الكم الهائل من المواد التي تُحفظ إلى أن تنتهي مدة صلاحيتها عند الطالب - بالنجاح - هي من المواد النظرية، بدليل أن الطلاب عندما أطلب منهم الإجابة الشفهية باللغة العربية لا يستطيعون ذلك، ومن حاول منهم ذلك فإن زملاءه سيتندرون به؛ يتصورون أن هذه اللغة اندثرت، ولم يبق منها سوى أكاذيب المسلسلات التاريخية!! فلو كانت هذه المادة مبثوثة في بقية المواد كالقراءة والنصوص؛ لكان هذا أجدر بنفعها.

نثرت عند تلك المادة بقية أمالي، وخرجت من تلك المدرسة (البيت المؤجر) لا ألوي على شيء مصطحبًا يأسي المؤقت، وبقية يأسي لا تزال معي إلى حين كتابة هذا المقال.

لم يكن يأسي بسبب ما وجدته في تلك المدرسة (البيت)، لا فليس ذلك كافيًا لأن يجعل مني جثمانًا من الآمال تكسّرت على عتبات المبنى والطالب والمنهج، لكنني التقيت آخر الفصل زميلاً لي (يطبق) في مدرسة أخرى، سألته عن الوسائل التي استخدمها، وما الملاحظات التي وجدها عليه المشرف، وهل أخبره المشرف بالدرجة التي نالها؟ قال لي: إن المشرف لم يدخل الفصل حين كنت أطبق، ولم أحضر في يوم ما وسيلة، أما الدرجة فهو أخبرنا منذ أول يوم أن درجاتنا - وكان معه اثنان ممن يطبقون - لن تقل عن سبع وتسعين من مئة!!

أنا أعمى فكيف أهدي إلى المنهج والناس كلهم عميان؟ بعكس المشرف علينا - زملائي وأنا - فقد كان يحضر كل يوم، وحسنًا فعل.

فجعت والله، وإذا لم أُفجع الآن فمتى أُفجع؟! إذًا نحن نصلح لتدريس اللغة العربية قبل أن نُختبر!! ثم إننا - نحن طلاب تلك الجامعة - لا نطبق إلا كل اثنين فقط!! - ولا تصدقوا من قال: إني كدت أبكي كمدًا -.

استعدت بعد وعكة يأسية أمالي الغضة، وعزمت أن أجعل الطالب يأخذ الدراسة متعة، ويعتبرنا أنا والكتاب صديقين له، أما المباني والمناهج فهي من شأن وزارة المعارف وإدارة التعليم.. ولكنني سأسعى لأُوقف زيدًا عند حده ■





المعرفة
من هنا وهناك:

مزارع الكاكاو خطر يهدد الأطفال

أكد مسؤولون دوليون أن نحو ٢٨٤ ألف طفل يعملون في أوضاع خطيرة في مزارع الكاكاو في غرب إفريقيا، وأن ما يصل إلى ٢٥٠٠ طفل يتم تهريبهم للعمل. واعتمدت هذه الأرقام على دراسة لعمالة الأطفال في مزارع الكاكاو في ساحل العاج ونيجيريا والكاميرون وغانا.

وحددت بعض التقديرات عدد الرقيق من الأطفال بنحو ١٥ ألف طفل مما شجع الدول المستهلكة، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية على حظر الواردات من الكاكاو مالم يستطع المصدرون إثبات أنه يتم إنتاج الكاكاو دون اللجوء إلى العمل بالسخرة.

جدير بالذكر أن الخطورة في عمل الأطفال في هذا المجال تكمن في قيامهم بتقليب الأرض بمناجل أو رش النباتات بالمبيدات الحشرية دون معدات وقاية تمنع إصابتهم بأمراض خطيرة ■

في هونج كونج:
رياض الأطفال أغلى من الجامعات



صدق أو لا تصدق! رياض الأطفال في هونج كونج أغلى من الجامعات. أما التفاصيل فجاءت على موقع وزارة التعليم على شبكة الإنترنت، وجاء فيها أن الآباء يدفعون نحو ١٣٧٦٠ دولارًا أمريكيًا كل عام لينضم طفلهم إلى برنامج اليوم الكامل في قسم رياض الأطفال في مدرسة «نيوشونغ» الدولية مثلاً. أما ثاني أغلى مدرسة فهي مدرسة مونيسوري، حيث تبلغ تكلفة الدراسة بنظام اليوم الكامل ١١٩٩٨ دولارًا، ولا تشمل هذه المبالغ الرسوم الإضافية الخاصة بالزي المدرسي، والحافلة، والوجبات، والكتب، والنشاطات خارج المقر المدرسي، والرحلات.

من جهة ثانية، لا تكلف الدراسة لمدة عام جامعي في الجامعة الصينية، إحدى أرقى المراكز التعليمية في هونغ كونغ، سوى ٥٣٨٤دولارًا، وقد أظهرت دراسة للأوضاع التعليمية المذكورة، أن هونغ كونغ صارت الأغلى في العالم ■

رغم الأصوات المحذرة
ألعاب الكمبيوتر تحفز على التعلم

يبدو أن الكمبيوتر بريء من تهمة التسبب في عزلة الأطفال، حيث كشفت دراسة بريطانية عن أن ألعاب الكمبيوتر تحفز الأطفال على التعلم، وهو ما يبرر إدخالها ضمن المناهج الدراسية، وذلك على الرغم من ارتفاع الأصوات التي تحذر من أضرار ألعاب الكمبيوتر والفيديو على الأطفال.

وأشارت الدراسة إلى أن ألعاب المغامرات تساعد على تطوير مهارات الأطفال وقدراتهم على التخطيط والتفكير، وتحفز ألعاب أخرى على اللعب في صورة ثنائية، أو في إطار مجموعات صغيرة مما يدحض الاعتقاد بأنها تشجع على العزلة.

وأظهرت الدراسة التي شملت ٧٠٠ تلميذ تتراوح أعمارهم بين السابعة والسادسة عشرة أن المدرسين والآباء شعروا بتحسن قدرات أبنائهم في الرياضيات والقراءة والهجاء نتيجة لألعاب الكمبيوتر ■

صحة التلاميذ أولاً:

المشروبات الغازية محظورة في المدرسة

في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية، اضطرت إحدى المدارس إلى حظر بيع المشروبات الغازية في مقصفها، وذلك بعد أن لاحظت إدارة المدرسة زيادة معدل وزن التلاميذ. واتخذت الإدارة قرارها بالأغلبية على الرغم من أن ميزانية المدرسة تعاني نقصًا في الأموال. وأكد أعضاء مجلس الإدارة أن صحة التلاميذ تأتي أولاً وتسبق في الأهمية المشكلات المادية.

وكانت الدراسات والأبحاث الأمريكية قد أثبتت أن معدلات الوزن بين التلاميذ الأمريكيين قد تضاعفت تقريبًا خلال الأعوام العشرين الأخيرة، ونسبت الدراسات هذه الزيادة إلى المشروبات الغازية والوجبات السريعة. ■

في أحدث دراسة:

نصف اليابانيين يستخدمون الإنترنت

أوضح بحث حكومي ياباني أن نصف اليابانيين تقريبًا يستخدمون الإنترنت بزيادة قدرها ٣٧٪ مقارنة بالعام الماضي، وهو الأمر الذي يؤهل اليابان لشغل المركز السادس في قائمة الدول الأكثر استخدامًا للشبكة.

وأوضحت الإحصاءات أن ٦٤,٨٪ يستخدمون الإنترنت للاطلاع على البريد الإلكتروني، و٤٥,٩٪ للتسوق والبحث عن فرص العمل، و١٩٪ للشراء والدفع ببطاقات الائتمان مقابل ١٥,٦٪ للدردشة. ■

68 مليون أمي عربي!

حذر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (ألكسو) المنجي بوسنينه من تفشي ظاهرة الأمية في الوطن العربي، وانعكاساتها السلبية على التنمية الاقتصادية والبشرية.

وصرح بوسنينه، بمناسبة الاحتفالات باليوم العالمي لمحو الأمية، بأن الأوضاع المتصلة بظاهرة الأمية في الوطن العربي خطيرة إذ يقدر عدد الأميين بنحو ثمانية وستين مليون أمي وأمية، يمثلون عبئًا ثقيلاً على المجتمعات العربية في سعيها لتحقيق التنمية الشاملة والخروج من دائرة التخلف. ■

الشيكولاته تقلل من الذكاء!

حذر علماء جمعية حماية البيئة الأمريكية من إسراف الأطفال ممن هم دون السادسة من العمر في تناول الشيكولاته حيث ثبت أنها تزيد من نسبة المعادن بالجسم وتشكل خطرًا عليه لاحتوائها على معدن الرصاص والكادميوم بنسبة كبيرة وهو ما يؤثر على نمو الطفل العقلي، ويقلل من نسبة الذكاء لديه.

علاوة على ذلك، تؤدي زيادة نسبة المعادن بجسم الإنسان إلى إصابته بأمراض الكلى والفشل الكلوي، وتسبب التهابات الرئة. وقد أدى هذا التحذير إلى إنزعاج شركات صناعة الشيكولاته وقالوا إن هذه المعادن موجودة فعلاً بالشيكولاته ولكنها لا تشكل خطرًا، وطالبوا الباحثين بضرورة عمل الأبحاث الكافية لتحديد الكمية التي تؤكل وتسبب الخطر.

أما الباحثون فقد طالبوا شركات الشيكولاته بضرورة كتابة نسبة المعادن الموجودة في كل قطعة على غلاف المنتج. ■

أكبر مصنع لإنتاج «الكمبيوتر» في العالم

قررت شركة توشيبا اليابانية إقامة أكبر مصنع لإنتاج أجهزة الكمبيوتر على مستوى العالم بمدينة هانجتشو بمقاطعة تشهجيانج في شرق الصين، وبتكلفة تصل إلى سبعة مليارات ين ياباني.

وقد تم وضع حجر الأساس للمشروع في بداية شهر سبتمبر ٢٠٠٢ على أن يستكمل بناؤه في شهر أبريل من العام المقبل. ومن المتوقع أن تبلغ طاقة المشروع الإنتاجية في عامه الأول ٧٥٠ ألف جهاز كمبيوتر، على أن ترتفع تلك الكمية إلى ٢,٥ مليون جهاز بحلول العام الثالث من التشغيل.■

862 مليون أمي في العالم

أكد تقرير منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم «اليونسكو» أن عدد الأميين في العالم يتناقص منذ بداية السبعينيات في القرن الماضي. وأشار التقرير إلى أنه يوجد حاليًا في العالم ما يقرب من ٨٦٢ مليون إنسان تزيد أعمارهم على ١٥ عامًا لا يعرفون الكتابة والقراءة، أي ما يعادل نسبة ٢٠,٣٪ من سكان العالم.

وقالت المنظمة في تقريرها أن أغلبية الأميين يعيشون في دول فقيرة وكثيفة السكان مثل بنجلاديش والبرازيل والصين والهند وأندونيسيا والمكسيك ونيجيريا وباكستان. ■

الكمبيوتر مفيد في «الحضانة» أيضا!

لا تقتصر فائدة أجهزة الكمبيوتر على البالغين والكبار فقط، حيث أظهرت دراسة مستقلة حديثة أن استخدام الكمبيوتر من قبل أطفال صغار يبلغون من العمر ثلاث سنوات فقط يمكن أن يساعد في المراحل التشكيلية لتعليمهم من خلال تطوير قدراتهم التفاعلية والإبداعية ومهاراتهم الرقمية.

وعلى الرغم من عدم شيوع استخدام الكمبيوتر عالميًا في دور الحضانة ودور اللعب في مرحلة ما قبل المدرسة، إلا أن الدراسة وجدت أن استخدام الكمبيوتر في هذه المرحلة العمرية قد جعل الأطفال أكثر دراية بأهمية التقنية في حياتهم، على نحو ما يرون في ماكينات الغسيل، وإشارات المرور، والهواتف، وأجهزة التنبيه.

وقد صممت شركة **IBM** الأمريكية أجهزة كمبيوتر خاصة للأطفال في هذه العمر، فقامت بخفض مقعد الجلوس وتصغير «الماوس». وتولت الشركة تدريب المعلمين على استخدام هذه الأجهزة ليتيسر لهم التعامل مع الصغار.

وقد أظهر تطبيق البرنامج على أطفال ١٤ دار من دور ما قبل الدراسة في اسكوتلندا وانجلترا تحسنًا مميزًا لدى الأطفال محل الدراسة في كل مجال من مجالات تقنية المعلومات والاتصالات، وذلك بعد مرور عام واحد فقط.■

.. مزيد من التأثيرات السيئة «لألعاب الفيديو العنيفة»:

أشخاص لا يمكن الثقة بهم

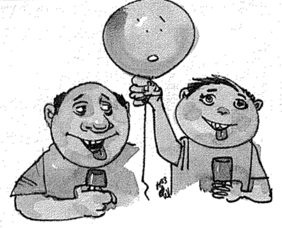


في دراسة جديدة عن تأثير أفلام العنف وألعاب الفيديو العنيفة على الأطفال، قال الباحثون الأمريكيون إنه بالإضافة إلى أن هذه الأفلام والألعاب تجعل الأطفال أكثر عدوانية، فإنها تؤدي إلى تشكيل بعض الطباع السيئة لديهم، وانحطاط أخلاقهم، وتجعلهم أشخاصًا لا يمكن الثقة بهم.

ومن النتائج السيئة أيضًا لهذه الأنشطة ميل الطفل إلى تهديد الآخرين، وترويج الشائعات عنهم، بل وتغيير نظرته إلى من حوله فيصبح أكثر تشككًا فيهم.■

الفوائد تعود على الأطفال وعلى الآباء أيضًا:

شاركوا أطفالكم الحياة



أكدت كوني ساندين، الاستشارية الأمريكية في مشكلات الزواج والأسرة، أهمية مشاركة الآباء الفعلية في عمليات التربية، وفي توفير الرعاية المعيشية اليومية للأبناء، لما في ذلك من فوائد تعود على الأطفال، والأسرة، والآباء أنفسهم، والمجتمع.

وأشارت كوني إلى أن الأطفال الذين يشارك آباؤهم مشاركة فعلية في توجيههم وتربيتهم يكونون أقوى وأكثر قدرة على التفاعل الاجتماعي الناجح، وأكثر قدرة على مواجهة وحل المشكلات الحياتية. ويتمتع مثل هؤلاء الأطفال أيضًا بالقدرة على تكوين آرائهم بأنفسهم دون الحاجة لاستشارة الآخرين، ودون التأثيربهم.

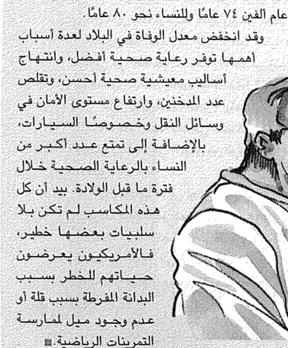
ويؤدي غياب الأب عن المشاركة في عمليات التربية سواء كان غيابًا ماديًا أو معنويًا أو جنوح الطفل إلى العدوان والتمرد وعدم الطاعة، وتزداد مشكلاته في مرحلة ما قبل المدرسة. وترى الاستشارية الأمريكية أن الأب لا يعوض دور الزم، لأن الأب يقدم عادة دورًا تكميليًا، لأن الآباء يسمحون لأبنائهم بالتحرك بحرية أكبر وبالتالي الاستعداد بصورة أكبر لمواجهة المجتمع.

وتقول الأبحاث والدراسات أن الأطفال الذين ينشؤون دون أن أب يكونون أكثر استعدادًا للانحراف بنسبة تصل إلى ٧٠٪ عن غيرهم، كما أن غياب الأب يؤثر على تقدير الطفل لذاته، وثقته بنفسه، ويؤدي الأمر في حالة الطفلة الأنثى إلى الشعور غالبًا بالاكتئاب المبكر.

ويرى مايكل لودنيل، مدير المركز الجنوبي الغربي للأبوة، أن من الفوائد التي تعود على المجتمع أن تقارب الآباء مع الأبناء يحقق التوازن في شخصية الأب، ويجعله أكثر التزامًا وحرصًا على النجاح بحكم المسؤولية، وتجعله أكثر وعيًا بظروف المجتمع وأكثر تفاعلاً معه. ويؤدي ارتباط الآباء بالأبناء إلى الحد من حالات الانتحار الناتج عن الاكتئاب، وإلى الحد من فرصة حدوث الطلاق بين الأبوين.■

البدانة المفرطة تهدد حياة الأمريكيين

أشار تقرير حكومي أمريكي صدر أخيرًا أن الأمريكيين يحيون الآن حياة أطول من ذي قبل، لكنهم يواجهون مشكلات جدية مثل البدانة المفرطة والنزوع إلى الكسل.



وأظهر تقرير المركز الأمريكي للإحصاءات الصحية أن معدل وفيات الأطفال تراجع إلى مستوى قياس في عام ألفين، في وقت زاد فيه المتوسط المتوقع لعمر الفرد ليصل إلى معدل قياس لم يبلغه سابقًا. ويشير التقرير إلى أن متوسط عمر الأمريكيين وصل إلى نحو ٧٧ عامًا، وهو أعلى معدل لعمر الفرد الأمريكي في تاريخ البلاد. وكشف التقرير أن المتوسط المتوقع لعمر الرجال بلغ في عام ألفين ٧٤ عامًا وللنساء نحو ٨٠ عامًا.

وقد انخفض معدل الوفاة في البلاد لعدة أسباب أهمها توفر رعاية صحية أفضل، وانتهاج أساليب معيشية صحية أحسن، وتقلص عدد المدخنين، وارتفاع مستوى الأمان في وسائل النقل وخصوصًا السيارات، بالإضافة إلى تمتع عدد أكبر من النساء بالرعاية الصحية خلال فترة ما قبل الولادة. بيد أن كل هذه المكاسب لم تكن بلا سلبيات بعضها خطير، فالأمريكيون يعرضون حياتهم للخطر بسبب البدانة المفرطة بسبب قلة أو عدم وجود ميل لممارسة التمرينات الرياضية.■

اختلاف أهل الهداية

بديع الزمان سعيد النورسي*

إن اختلاف أهل الهداية وعدم اتفاقهم ليس نابعًا من ضعفهم، كما أن الاتفاق الصارم بين أهل الضلالة ليس نابعًا من قوتهم. بل إن عدم اتفاق أهل الهداية ناجم عن عدم شعورهم بالحاجة إلى القوة، لما يمدهم به إيمانهم الكامل من مرتكز قوي. وإن اتفاق أهل الغفلة والضلالة ناجم عن الضعف والعجز، حيث لا يجدون في وجدانهم مرتكزًا يستندون إلى قوته. فلفرط احتياج الضعفاء إلى الاتفاق تجدهم يتفقون اتفاقًا قويًا، ولضعف شعور الأقوياء بالحاجة إلى الاتفاق يكون اتفاقهم ضعيفًا. مثلهم في هذا كمثل الأسود والثعالب التي لا تشعر بالحاجة إلى الاتفاق فتراها تعيش فرادى، بينما الوعل والماعز الوحشي تعيش قطعانًا خوفًا من الذئاب. أي أن الضعفاء والشخص المعنوي الممثل لهم قوي، كما أن جمعية الأقوياء والشخص المعنوي الممثل لهم ضعيف. وهناك إشارة لطيفة إلى هذا السر في نكتة قرآنية ظريفة وهي: إنه أسند الفعل (قال) بصيغة المذكر إلى جماعة الإناث مع كونها مؤنثة مضاعفة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ والمؤنث في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ﴾، وهم جماعة من الذكور، مما تشير إشارة لطيفة إلى أن جماعة النساء الضعيفات اللطيفات تتخاشن وتتقوى وتكسب نوعًا من الرجولة، فاقتضت الحال صيغة المذكر، فجاء فعل (قال) مناسبًا وفي غاية الجمال. أما الرجال الأقوياء فلأنهم يعتمدون على قوتهم ولاسيما الأعراب البدويون فتكون جماعتهم ضعيفة كأنها تكسب نوعًا من خاصية الأنوثة من توجس وحذر ولطف ولين فجاءت صيغة التأنيث للفعل ملائمة جدًا في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ﴾.

نعم إن الذين ينشدون الحق لا يرون وجه الحاجة إلى معاونة الآخرين لما يحملون في قلوبهم من إيمان قوي يمدهم بسند عظيم ويبعث فيهم التوكل والتسليم، حتى لو احتاجوا إلى الآخرين فلا يتشبثون بهم بقوة. أما الذين جعلوا الدنيا همّهم، فلغفلتهم عن قوة استنادهم ومرتكزهم الحقيقي يجدون في أنفسهم الضعف والعجز في إنجاز أمور الدنيا، فيشعرون بحاجة ملحة إلى من يمد لهم يد التعاون فيتفقون معهم اتفاقًا جادًا لا يخلو من تضحية وفداء.

هكذا فلأن طلاب الحق لا يقدرون قوة الحق الكامنة في الاتفاق ولا يبالون بها ينساقون إلى نتيجة باطلة وخيمة تلك هي الاختلاف، بينما أهل الباطل والضلالة فلأنهم يشعرون - بسبب عبثهم وضعفهم - بما في الاتفاق من قوة عظيمة فقد نالوا أقصى وسيلة توصلهم إلى أهدافهم، تلك هي الاتفاق.

وطريق النجاة من هذا الواقع الباطل الأليم، والتخلص من هذا المرض الفتاك، مرض الاختلاف الذي ألم بأهل الحق هو اتخاذ الأمر الإلهي في الآية الكريمة: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] واتخاذ الأمر الرباني في الآية الكريمة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] دستورين للعمل في الحياة الاجتماعية. ثم العلم بمدى ما يسببه الاختلاف من ضرر بليغ في الإسلام والمسلمين وبمدى ما ييسر السبيل أمام أهل الضلالة ليبسطوا أيديهم على أهل الحق. ■

* من علماء تركيا الكبار، عاصر انهيار الدولة العثمانية.


جودة حبانا الله بها
منذ لحظة البدء في الإنتاج والبحث عن الصخور الجيرية المناسبة، يبدء تفوق
أسمنت اليمامة
فالصخور الجيرية في محاجرنا تكاد تكون فريدة من حيث نقائها وتجانسها وثبات
مكوناتها وهي نعمة حبانا الله بها ونحرص على استخدامها بالشكل الصحيح
لنيل رضاكم
اسمنت بورتلاندي
المواصفات الألمانية
المواصفات السعودية
المواصفات الأمريكية
أسمنت اليمامة
كغم/سم٢
٦٥٠
٦٠٠
٥٥٠
٥٠٠
٤٥٠
٤٠٠
٣٥٠
٣٠٠
٢٥٠
٢٠٠
١٥٠
١٠٠
٥٠
صفر
بعد ٢٨ يوماً
بعد ٧ أيام
بعد ٣ أيام
اليمامة
الأمريكية
السعودية
الألمانية
YAMAMA SAUDI CEMENT COMPANY LTD.